تنبيه على التلخيص

نفائس التنقيص في شرح كتاب التلخيص

نفائس التنصيص في شرح كتاب التلخيص

لجمال الدين محمد بن محمد بن محمد التبريزي

لا اله الا الله محمد رسول الله وما توفيقي الا بالله

٣٧٠

١٢٥

٦١٥

٥٥٦

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير اغا دار السعادة الشريفة
لسنة ثمان وخمسين
ومائة والف

هذه النسخة الجميلة من وقف مولانا صاحب الخيرات الحسان
حضرت اغا دار السعادة الحاج بشير وقفه لله الخبير المريد
من هو على كل شيء قدير عبده الفقير الكبير السيد يعالي
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الضعيف المحتاج الى ربه الغني محمد بن محمد بن محمود البابرتي عفا
الله له ولوالديه الحمد لله الذي خلق الانسان وشرفه بالجنان واللسان ليجلب
درر تحقيقه في جنانه ويعبر عما في ضميره بلسانه اسكنه في غوارب شوامخ البراعة
اسنمة في اسنمة عرانين البراعة ليتسم بسمة الفصاحة واللسن ويتخلص من شبه
العي واللكن اسعده بتوفيق ما قد رايته عضده ببديهة مطاوعة ليسري بدلالتها الى
غرر البيان ويصل بمعونتها الى درر التبيان والصلوة على رسوله الذي تاهت العقول في مقادر
فصاحته وتحيرت الافهام في مراصد بلاغته وعلى آله الذين بنورهم زالت الظلم وانقشعت
الحجب من قلوب الامم ما جاد الغمام المنهمر بالثمر وضحك الجم الرائق بالمطر وبعد فان العلوم
وان تشعبت اغصانها وتكثرت افنانها لكن اعظمها جلالا وجمالا وارفعها قدرا وكمالا علم
البلاغة الذي فيه مفتاح الهدى ومصباح يجلو الدجى ودلائل وجوه الاعجاز واسرار
بلاغة الاطناب والايجاز وكفى به شرفا كونه بحيث لا يطلع على الفصاحة القرآنية الا
بدلالته ولا ينفتح تأويل آية من آيات كلام الله تعالى الا بمعونته ومن جملة ما صنف فيه
كتاب التلخيص المنسوب الى الامام العالم العلامة مالك ازمة القضاة والحكام امام
ائمة الاسلام جلال الدين محمد الخطيب تغمدنا دام الله فضله ومد ظله وهو كتاب صغير
الحجم عظيم الشأن قليل الحجم كثير البيان وجيز النظم حاو لانوار الافكار وسيط اللفظ
محيط بمباحث تكشف الاسرار فيه اشارات الى كنوز اغراض الطالبين وتلويحات الى رموز
مطالب الراغبين اذ هو نهاية العقول في درك المطالب العالية والغاية القصوى
للوصول الى المقاصد ان فيه بيدانه مطالع انوار الهداية وطوالع انظار الدراية مهذب

بتدقيقات

بتدقيقات كاشفة عن الحقائق شامل على تحقيقات جامعة للدقائق وهو خلاصة ما اودعه
الفاضل العلامة الاستاذ المحقق والحبر المدقق مفسر التنزيل مقرر التأويل سراج الحق والدين
يوسف السكاكي في القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي لا يقدر على افتراع ابكاره الا واحد
بعد واحد وواحد بعد واحد مع زيادات شريفة من كلام الامام الشيخ عبد القاهر الجرجاني
تغمده الله بغفرانه وكلام غيره من علماء هذا الفن رحمهم الله ولما كان هذا المختصر مما تسابقت
في ميادينه جياد الافكار وامتحنت طبع الصغار والكبار ولم يتفق له شرح يذلل صعابه ويرفع
عن مخدراته نقابه دعاني هذه المعاني الى ان اشرحه شرحا وسيطا لا مطولا فيورث الاملال
ولا مختصرا فيلزم الاخلال مفسرا لمشكلاته حاويا كاشفا عن معضلاته وافيا مشيرا الى
مدفون حقايقه مظهرا لمكنون دقايقه فشرعت في شرحه على قلة بضاعتي وقصور باعي في
صناعتي واعترافي بالعجز عن فهم اكثر ما اودعه مصنفه فيه الا بالاستعانة بما نص عليه في بعض تصانيفه
فان جاء مطابقا لما هو الواقع فذلك بحسن توفيق الله تعالى وسميته بتقابيس التنصيص
في شرح كتاب التلخيص ومرجو من الناظرين في كتابي هذا ان يصلحوا ما يعثرون عليه
من الخطأ تفضلا وانعاما واذا مروا باللغو مروا كراما متجنبين عن طريق العناد سالكين
سبيل الرشاد قال الحمد لله على ما انعم وعلم من البيان ما لم نعلم والصلوة على سيدنا
محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله
الاطهار وصحابته الاخيار اما بعد فلما كان علم البلاغة وتوابعها من اجل العلوم قدرا
وادقها سرا اذ به يعرف دقائق العربية واسرارها ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن
استارها وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو
يعقوب يوسف السكاكي رحمه الله اعظم ما صنف فيه من الكتب المشهورة نفعا لكونه

احسنها ترتيبا واتمها تحريرا واكثرها للاصول جمعا ولكن كان غير مصون من الحشو والتطويل
والتعقيد قابلا للاختصار مفتقرا الى الايضاح والتجريد الفت مختصرا يتضمن ما فيه من
القواعد ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة والشواهد ولم آل جهدا في تحقيقه وتهذيبه
ورتبته ترتيبا اقرب تناولا من ترتيبه ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا لتعاطيه وطلبا
لتسهيل فهمه على طالبيه واضفت الى ذلك فوايد عثرت في بعض كتب القوم عليها وزوايد
لم اظفر في كلام احد بالتصريح بها ولا الاشارة اليها وسميته تلخيص المفتاح وانا اسال الله
من فضله ان ينفع به كما نفع باصله انه ولي ذلك وهو حسبي ونعم الوكيل **اقول**
الخطبة ظاهرة مستغنية عن الشرح **قال** مقدمة الفصاحة يوصف بها المفرد
والكلام والمتكلم والبلاغة يوصف بها الاخيران فقط **اقول** المقدمة تطلق ويراد بها تارة
القضية التي هي جزء الدليل وعليه اصطلاح المنطقيين واخرى ما يتوقف الشروع في المقصود
بالذات عليه وعليه اصطلاح غيرهم والمعنى بالمقدمة الموردة في صدر هذا المختصر المعنى
الثاني لا الاول لانه يبحث في هذه المقدمة عن حقيقة علم البلاغة وعلته الغاية وقد ثبت
في غير هذا الموضع ان الواجب على كل طالب علم ان يتصور حقيقة العلم الذي يطلبه وغايته
اما الاول فلان توجه الذهن بمعنى الى نحو ما ليس بمعلوم محال واما الثاني فلانه لولا ذلك
لكان شروعه في ذلك العلم عبثا واذا عرفت هذا فلنرجع الى حل المتن فنقول الفصاحة من حيث
اللغة الجودة والخلوص قال الجوهري يقال فصح العجمي اذا جادت لغته ويقال ايضا
فصح اللبن اذا اخذت منه الرغوة قال ابن عمرو وتحت الرغوة اللبن الفصيح والبلاغة
من البلوغ بمعنى الوصول وقد اختلف اراء القوم في تفسيرها بين اللفظين بحسب الا
صطلاح فعرف السكاكي البلاغة بانها بلوغ المتكلم في تادية المعاني الى حد له اختصاص

بتوفية

بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها وقسم
الفصاحة الى لفظية ومعنوية وعرف اللفظية بكون الكلمة عربية اصلية اجرى على
قوانين اللغة سليمة عن التنافر والمعنوية بخلوص الكلام عن التعقيد وهذا يجوز ان توجد
الفصاحة بدون البلاغة وبالعكس وكلام المصنف على ما يجيء يشعر بان البلاغة لا توجد بدون الفصاحة
وقيل في تعريف البلاغة انها كون الكلام بحيث يحتوي على المعنى عند الاختصار ويبرى
عن الحشو عند الاكثار وفيه نظر لانه يمنع التعقيد وضعف التاليف والتنافر والغرابة و
مخالفة قوانين اللغة والكل مخل بالبلاغة لما نذكره وقيل البلاغة افهام المعنى من غير اعادة
ولا عقد ولا استعانة بغير الكلام ووجه فساده يعرف من النظر المذكور مع زيادة وهي انا
لا نسلم ان الاعادة مخلة بالبلاغة مطلقا فان بعض التراكيب قد يكتسب من الاعادة
رونقا وبهاء كما في التوكيد وحكي عن الفرس انهم قالوا البلاغة تجويد الفصل والوصل
تنبيها على ان الفصل والوصل فن صعب المسلك لا على ان البلاغة منحصرة فيهما وحكي
عن اليونانيين ان البلاغة حسن الاختصار والغزارة عند الاكثار وعن حكماء الهند
ان البلاغة ايضاح المعنى وانتهاز فرص الالفاظ له وهذا احسن وبالجملة فمفاسد هذه
التعريفات لما كانت غير خافية اعرض المصنف عنها وعن امثالها وتعرض لما يوصف بالفصاحة
والبلاغة وبين معنى كل واحدة منهما في كل وصف ومعنى كلامه ان الفصاحة تقع صفة
للمفرد يقال كلمة فصيحة وللكلام يقال قصيدة فصيحة وللمتكلم يقال شاعر فصيح والبلاغة صفة
للكلام يقال قصيدة بليغة وللمتكلم يقال شاعر بليغ ولا يقع صفة للمفرد فلا يقال كلمة بليغة
قال فالفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس فالتنافر نحو
قوله غدائره مستشزرات الى العلى والغرابة نحو قوله وفاحما ومرسنا مسرجا اي كالسيف

السريجي في الدقة والاستواء او كالسراج في البريق والمخالفة نحو الحمد لله العلي الاجلل قيل
ومن الكراهة في السمع نحو كريم الجرشي شريف النسب وفيه نظر اقول قدم المصنف
البحث عن الفصاحة على البحث عن البلاغة وقدم ايضا البحث عن الفصاحة في المفرد
على البحث عن الفصاحة في الكلام والمتكلم والوجه في الاول كون الفصاحة جزء البلاغة
ولا شك ان البحث عن الجزء سابق على البحث عن الكل بالذات والوجه في الثاني ان تصور
فصاحة المتكلم موقوف على تصور فصاحة الكلام للتوقف على تصور فصاحة الكلمة ولا شك
ان البحث عن الموقوف عليه سابق على البحث عن الموقوف اذا عرفت هذا فنقول الفصاحة
في الكلمة عبارة عن خلوصها عن عدم تلائم الاول ان لا يكون حروفها متلائمة بان تكون متقاربة المخارج
جدا فان التكلم معه كالمشي في القيد او بان يكون متباعدة المخارج جدا فان التكلم معه كالطفرة او بان تكون
مختلفة الخواص والاعراض بان تكون بعضها من المجهورة وبعضها من المهموسة الى غير ذلك من صفات
الحروف ولهذا العيب طرفان اعلى وهو ان يكون التكلم معه في غاية العسر كما روي ان اعرابيا
سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع ولم يتعرض المصنف لهذا الطرف في المتن لانه يعلم
من الطرف الثاني بطريق الاولى واسفل وهو ان يكون التكلم معه عسرا عسرا لا الى الغاية
مثاله قول امرئ القيس غدائره مستشزرات الى العلى   تضل العقاص في مثنى ومرسل
وموضع الاستشهاد لفظة مستشزرات فان الشين والزاي والراء متنافرة والغدائر
بالدال المهملة جمع غديرة وهي الرواية قال الزوزني في شرح هذا البيت الاستشزار الرفع
والارتفاع جميعا فيكون الفعل منه مرة لازما ومرة متعديا فمن روى مستشزرات بكسر الزاي
جعله من اللازم فان روى مستشزرات بفتح الزاء جعله من المتعدي وقوله تضل من
الضلال والعقاص من عقص الشعر وهو ظفره ولفه على الراس قال ابو عبيد

ولهذا

ولهذا قول النساء ولها عقصة وجمعها عقص وعقاص وقيل العقاص شيء كالمسير
تأخذه الماشطة من النساء وتداخله بين شعرين لتضم البعض والمثنى المفتول
والمرسل المسرح ومعنى البيت ان ذوائب المحبوبة مرفوعات او مرتفعات الى فوق
يعني انها مشدودة على الراس وعقاصها او عقاص الماشطة تضل بين شعورها المفتولة
وغيرها لكثرتها الثاني الغرابة وهي ان لا يكون الكلمة كثيرة الدور على السنة اهل اللغة
فان مثل تلك الكلمة غير فصيح لعسر فهم معناها مثالها قول العجاج وجبهة وحاجبا
مزججا وفاحما ومرسنا مسرجا وموضع الاستشهاد لفظة مسرجا فانها غريبة ولغرابتها
تحيروا في درك معناها فقال قوم ومنهم الجوهري اراد الشاعر تشبيه الانف بالسيف
السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم سياف ينسب اليه السيوف وفي تشبيه
الانف بالسيف نكتة لطيفة وقال قوم آخرون ومنهم السكاكي اراد تشبيهه بالسراج
في اللمعان ولكل واحد من هذين التأويلين وجه والتزجج دقة في الحاجبين وطولهما
والفاحم الحالك قال الجوهري المرسن بكسر السين موضع الرسن من انف الفرس ثم كثر
حتى قيل مرسن الانسان يقال فعلت ذاك على رغم مرسنه الثالث مخالفة الاقيسة
اللغوية ومثالها قول الراجز الحمد لله العلي الاجلل وموضع الاستشهاد لفظة الاجلل فانها
مخالفة لقياس التصريف اذ القياس الاجل بالادغام لما تبين في التصريف ان
الادغام في مثل هذه الصورة واجب ونظيره قولهم قطط شعره اذا اشتدت
جعودته وضبب البلد اذا كثرت ضبابه والقياس قط وضبت وقيل فصاحة
الكلمة خلوصها عما ذكر وعن الكراهة في السمع فان الحروف كما تبين في موضعه كيفيات
عارضة للاصوات والاصوات منها اصوات باعتبار الكيفية العارضة لها والاصوات

قوله ومقلة وحاجبا مزججا
ازجج وحاجب ازج وزججت الفاحم
حاجبها دققته وفحم اي فاحما
للاسود واريد شعرا فاحما اي حالك
فحذف الموصوف قال الرحمن
الا فاحسن المرسن موضع الرسن فقطعت
من البعير ثم استعمل حتى قيل
ذلك على رغم مرسنه اي على رغم
انفه قال العجاج وفاحما ومرسنا
وهذا نوع من الاستعارة
والمعنى ان لهذه المرأة مقلة
سوداء وحاجبا مدققا وانفا
مقعسا وشعرا اسود و
كالسيف السريجي في الدقة
والاستواء وكالسراج في البريق
يقال سرج الله وجهه حسنه
وبهجه زوزني

تمامه انت مليك الناس ربا فاقبل
اراد الاجل قوله ربا اي
يا ربا بحذف حرف النداء
واراد بالفاقبل الحمد
زوزني

منها ما تستلذ النفس من سماعه ومنها ما تكره سماعه واذا استلذت النفس من كلمة
كان قبولها اقوى لها من قبولها لغيرها مثاله قول المتنبي مبارك الاسم اغر اللقب كريم
الجرشي شريف النسب فان لفظة الجرشي مستكرهة في السمع والاغر بالغين المعجمة
والراء المهملة على ما قاله الجوهري الشريف والجرشي النفس وفيما ذكره هذا القائل نظر ووجه
هذا النظر على وجوه الاول ان يقال الكراهة السمعية منشؤها النغمة فاذا ترنم بالكلمة حسن
الصوت استلذت النفس من سماعها واذا ترنم بها كريه صوت استنكرت سماعها فلا يكون
لاشتراط الخلوص من الكراهة السمعية وجه وفيه نظر لان الكلام وقع فيما ينشأ من الحروف
لا في الامور الخارجة عنها واعتبار الترنم اعتبار امر خارج عن ذات الكلمة الثاني ان يقال لا نسلم
ان لفظة الجرشي لها كراهة في السمع وهذا ليس بشيء لان كراهة السمع في هذه الكلمة مدركة بالحس فلا
يمكن انكارها الثالث ان يقال لا نسلم ان عدم فصاحة لفظ الجرشي لكراهتها في السمع لجواز ان يكون
عدم فصاحتها للغرابة وفيه ايضا نظر لان هذا اللفظ مشهور فيما بين اهل اللغة يعرفه من تتبع
الكتاب المبسوطة في اللغة واذا عرفت فساد هذه التوجيهات فاعلم انه يمكن ان يوجه قول المص وفيه نظر
بوجه آخر وهو ان نقول الكراهة انما تحصل من اختلاف حروف الكلمة بالصفات والخواص وقد حصل
الاحتراز عنه واعلم ان الكلمة الفصيحة يجب خلوصها عن العيوب المذكورة والمص جزم بان فصاحتها
عين خلوصها عنها وهو غير معلوم لجواز ان يكون لفصاحتها حقيقة اخرى غير الخلوص
المذكور ويكون الخلوص المذكور من لوازمها **قال** وفي الكلام خلوصه من ضعف
التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها فالضعف نحو ضرب
غلامه زيدا والتنافر كقوله وليس قرب قبر حرب قبر وكقوله كريم
متى امدحه امدحه والورى معي ● والتعقيد ان لا يكون اللفظ ظاهر الدلالة

على المراد

اقول مبارك الاسم اغر اللقب
البيت لابي الطيب من
قصيدة في سيف الدولة
الحمداني قال الواحدي رحمه
اي اسم علي وهو اسم
مبارك تبرك به لكان علي
بن ابي طالب رضي الله عنه
ولانه مشتق من العلو مبارك
وهو مشهور اللقب لانه
سيف الدولة والجرشي
النفس والاغر الفرس
الذي في وجهه غرة وهي
البياض وقد يراد به المشهور
[illegible]

على المراد لخلل اما في النظم كقول الفرزدق في خال هشام وما مثله في الناس الا مملكا ابو
امه حي ابوه يقاربه اي يقاربه الا مملك ابو امه ابوه ● واما في الانتقال كقول الآخر
سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ● وتسكب عيناي الدموع لتجمدا فان الانتقال من
جمود العين الى بخلها بالدموع لا الى ما قصده من السرور قيل ومن كثرة التكرار وتتابع
الاضافات كقوله سبوح لها منها عليها شواهد ● وقوله حمامة جرعى حومة الجندل
اسجعي وفيه نظر **اقول** الفصاحة في الكلام عبارة عن خلوصه عن عيوب ثلثة الاول
ضعف التأليف وهو ان يخالف الكلام بعض قواعد النحو والثاني تنافر الكلمات وهو ان يكون
حروف بعض الكلمات غير متلائمة لحروف البعض والثالث التعقيد وسنفسره وقوله مع فصاحتها
اي مع فصاحة الكلمات مثل ضعف التأليف قولنا ضرب غلامه زيدا برفع الغلام ونصب زيد فانه مخالف
لما ثبت في النحو من وجوب سبق ما يرجع اليه الضمير لفظا او معنى فالاول نحو ضرب زيد غلامه برفع
زيد ونصب الغلام والثاني نحو قوله جزى ربه عني عدي بن حاتم ● جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل فان ضمير قوله ربه عايد الى مصدر جزى وهو متقدم معنى لا ذكر الفعل لذكر المصدر
لدلالته عليه كما في قولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له ومثال التنافر قول
الشاعر وقبر حرب في مكان قفر ● وليس قرب قبر حرب قبر فان كلماته اعني قوله قرب قبر
حرب قبر متنافرة مع ان كل واحد منها فصيحة براسها والقفر المفازة وحرب اسم رجل
ومعنى البيت ان قبر هذا الرجل كاين في مفازة خالية وليس حوله قبر آخر مثال آخر كريم
متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي فان لفظي امدحه امدحه [illegible]
متنافران لان بين الحاء والهاء تنافرا فعلم ان الخلل من تكرار الحاء والهاء فاندفع ما قيل
من ان الحاء لو كانت غير موافقة للهاء لما اجتمعت معها في نحو قوله تعالى فسبحه والسر في هذا

الموضع ان التلفظ بالحاء والهاء مجموعا بينهما عسر ولما تكرر ازداد العسر والا لكان الشئ
مع غيره كهو لا معه والتعقيد ان لا يكون اللفظ ظاهر الدلالة على المعنى المراد به لوجود خلل
في النظم اي في نفس التركيب او في الانتقال اي من الملزوم الى اللازم في المجاز والكناية كما
يجي مثال التعقيد مخل في النظم مثال التعقيد الواقع في النظم قول الفرزدق يمدح خال مملك الخليفة
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثل خال مملك الخليفة في
التفاضل والشرف في الناس الا مملك الخليفة صفة المملك ان اباه ابو الممدوح وهو
ان زيدا اذا كان خالا لعمرو وكان عمرو وزيد ولدي شخص واحد والحاصل ان الشاعر
فضل ممدوحه على الناس كلهم واستثنى منهم ابن اخته وهو الخليفة واذا عرفت
هذا فنقول قوله ابو مبتدا وقوله ابوه خبره وقد وقع بينهما فصل باجنبي وهو قوله
حي وقوله حي نعت لقوله مثله وقد وقع ايضا فصل باجنبي وهو قوله في الناس
لا مملكا ابو امه وقوله يقاربه نعت لقوله حي وقد وقع ايضا بينهما فصل باجنبي
وهو قوله ابوه وقوله الا مملكا مستثنى من قوله حي يقاربه ولهذا نصبه لبطلان
البدل فان قيل لا حاجة الى ذكر التعقيد الواقع لخلل في النظم لذكر ضعف التاليف
قلنا لا بد له لان التعقيد الواقع لخلل في النظم هو سوء الترتيب والحذف والاضمار
والذكر وغير ذلك بلا قرينة كما رايت سوء الترتيب في بيت الفرزدق من الفصل
بالاجنبي في مواضع ولا دلالة لضعف التاليف على شيء منها وفيه نظر ومثال
التعقيد الواقع بسبب خلل في الانتقال قول العباس الاحنف سأطلب
بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا فانه اطلق جمود العين واراد
السرور ظنا منه ان الذهن ينتقل من جمود العين الى السرور بناء على ان جمود العين

عبارة

عبارة عن خلوها عن الدموع واخطأ في هذا الانتقال لان جمود العين ليس عبارة عن الدمع
مطلقا بل هو عبارة خلوها عن الدموع حال ارادة البكاء وليس خلو العين عن الدمع
حال ارادة البكاء مما يصح ان ينتقل منه الى السرور فيكون جمود العين كناية
عن بخلها في الدموع لانه خلوها عنها حال ارادة البكاء وعليه استعمال العرب قال ابو العطا
الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود اي كل عين لم تبك عليك فهي بخيلة
بالدمع ومعنى قول العباس بن الاحنف اني اطلب البعد عنكم ليحصل القرب الكلي واطلب البكاء
ليحصل السرور لان من عادة الزمان ان ياتي بغير المطلوب او لان كل شيء يعقبه منافيه
هذا ما قيل وقيل فصاحة الكلام خلوصه عن العيوب الثلثة وعن كثرة التكرار وتتابع الا
ضافات لان كل واحد منهما موجب للثقل مثال كثرة التكرار قول المتنبي وتسعدني في غمرة
بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد وموضع الاستشهاد تكرار الضماير في قوله لها منها عليها
والغمرة الشدة والسبوح الفرس السريع السير قال الواحدي في شرح هذا البيت يريد
تعينني في شدة بعد شدة فرس سبوح يشهد خصالها الموجودة فيها على كرمها وجودتها
ومثال توالي الاضافات قول ابن بابك حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من
سعاد ومسمع فانه اضاف حمامة الى جرعى المضافة الى حومة المضافة الى الجندل وقوله حمامة
منادى مضاف ومعنى البيت صوتي يا حمامة فان سعاد تراك وتسمع هديرك ثم قال
المص وفيه نظر اي في اشتراط انتفاء كثرة التكرار وتتابع الاضافات نظر لان كل واحد من التكرار
والاضافات المتتابعة ان افضى الى الثقل فقد حصل الاحتراز عنه والا فلا يخل بالفصاحة وايضا
عن النبي عم انه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم فلو كان شيء مما ذكر مخلا بالفصاحة لما كان هذا القول فصيحا لوجودها

فيه لقائل ان يقول لكنه لوجود تتابع الاضافات في هذا القول لان لفظة الابن صفة لما قبلها وليس ما قبلها مضافا اليها **قال** والفصاحة في المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح **اقول** الملكة كيفية نفسانية راسخة في موضوعها احترزنا بالنفسانية عن الكيفيات المحسوسة والمختصة بالكميات والاستعدادات وبالعدم اختصاصها بذوات الانفس احترزنا بالراسخ عن الحال واذا عرفت الملكة في الاصطلاح فاعلم ان الفصاحة في المتكلم عبارة عن ملكة موجودة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح قلنا ملكة ولم نقل كيفية او حال ليعلم ان الصفة التي يقتدر بها المتكلم على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح يجب ان يكون راسخة فيه قلنا يقتدر على التعبير ولم نقل يعبر ليشمل حالتي النطق وعدمه فان المتكلم فصيح وان لم يتكلم قط قلنا عن المقصود ولم نقل عن الحكم او الاسناد ونحوها ليدخل فيه المفرد والمركب قلنا بلفظ فصيح ولم نقل بكلام فصيح ليعم المفرد والمركب والباء في قولنا بها للاستعانة **قال** والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته وهو مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه ومقام الفصل يباين مقام الوصل ومقام الايجاز يباين مقام خلافه وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها مقام وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدمها فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب **اقول** الكلام البليغ كل كلام فصيح مطابق لما يقتضيه الحال التي وقع ذكر الكلام فيها اما الاول فيما مر واما الثاني فبكونه على الوجه الذي يقتضيه المقام مثل ان يكون خاليا عن التاكيد اذا خوطب به من ليس منكرا للحكم ولا مترددا فيه ومثل ان يكون مع تاكيد ما اذا خوطب به المتردد في الحكم ومثل ان يكون موكدا تاكيدا بليغا اذا خوطب المنكر للحكم ومثل ان يكون

محذوف

محذوف المسند اليه او محذوف المسند اذا وجد الداعي الى حذفه ومثل ان يكون مذكوره اذا وجد الداعي الى ذكره وستفصل ذلك ويجب ان تعلم ان مقتضى الحال مختلف لان مقامات الكلام متفاوتة فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام التقييد بشيء من التوابع يباين مقام الاطلاق منها ومقام التقديم يباين مقام التاخير ومقام الذكر يباين مقام الحذف ومقام القصر يباين مقام خلافه ومقام الوصل اي عطف بعض الجمل على البعض يباين مقام الفصل اي ترك العطف ومقام الاطناب يباين مقام الايجاز والمساواة ومقام الايجاز يباين مقام المساواة وكذا الخطاب مع الذكي يباين الخطاب مع الغبي والخطاب في معرض الشكر يباين الخطاب في معرض الشكاية والخطاب في معرض التهنئة يباين الخطاب في معرض التعزية والخطاب في معرض الترغيب في شيء يباين الخطاب في معرض الترهيب عنه والخطاب في معرض المدح او الجد يباين الخطاب في معرض الذم او الهزل الى غير ذلك من الاعتبارات فظهر ان مقامات متفاوتة ومنه يظهر ان مقتضى الحال مختلف لان لكل واحد من هذه المقامات مقتضى يباين مقتضى الاخر وسنزيد لهذا وضوحا واعلم ان لكل كلمة ما قرنت معها مقاما فرب كلمة تلائم كلمة في مقام ولا تلائم اخرى فيه وفيما ذكرنا في بحث التنافر اشارة الى هذا وقوله وارتفاع شان الكلام معناه ان ارتفاع شان الكلام في باب الحسن والقبول بكونه مطابقا للاعتبار المناسب للمقام فان كان مقتضى الحال طي ذكر المسند اليه مثلا فحسن الكلام وكونه مقبولا عند البلغاء بوروده محذوف المسند اليه لان الاعتبار المناسب حينئذ للمقام حذف المسند اليه والكلام المطابق لهذا الاعتبار ما حذف فيه ذلك وان كان مقتضى الحال ذكر المسند اليه فحسن الكلام وكونه مقبولا عندهم بوروده مذكور المسند اليه لان الاعتبار المناسب للمقام

حذف المسند اليه والكلام المطابق لهذا الاعتبار ما ذكر فيه ذلك وعدم ارتفاع شأن
الكلام في الحسن والقبول بعدم مطابقته للاعتبار الذي يناسب المقام فعلم من هذا التحقيق
ان مقتضى هو الاعتبار المناسب للمقام **قال** فالبلاغة راجعة الى اللفظ باعتبار
افادته المعنى بالتركيب وكثيرا ما يسمى ذلك فصاحة ايضا **اقول** قال الشيخ عبد القاهر
الجرجاني في موضع من دلائل الاعجاز الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري في طريقهما اوصاف
راجعة الى المعاني والى ما يدل عليه بالالفاظ دون الالفاظ انفسها وقال ايضا في موضع آخر
من هذا الكتاب لا ترى متقدما في علم البلاغة الا وينكر قول من يذهب الى ان فضيلة الكلام
لمعناه ونقل عن الجاحظ كلاما هذا لفظه المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي
والعجمي والقروي والبدوي وانما الشأن في اقامة الوزن وصحة اللفظ وسهولة المخرج
وكثرة الماء وجودة السبك ثم قال ان سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وان سبيل
المعنى سبيل الشيء الذي يقع التصوير فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم او سوار
فكما انه محال اذا اردت النظر في صوغ الخاتم وجودة العمل ورداءته ان تنظر الى الفضة
الحاملة لتلك الصورة والذهب الذي وقع فيه ذلك العمل كذلك محال اذا اردت ان تعرف
مكان الفضل والمزية في الكلام ان تنظر في مجرد معناه وكما لو فضلنا خاتما على خاتم بان
يكون فضة هذا اجود او فضته انفس لم يكن ذلك تفضيلا له من حيث هو خاتم كذلك
ينبغي اذا فضلنا بيتا على بيت من اجل معناه ان لا يكون ذلك تفضيلا له من حيث
هو شعر وكلام هذا لفظه وفيه دلالة على ان الفصاحة والبلاغة من صفات اللفظ لا المعنى
فضيلتان وح وقع بين كلامي الشيخ تناف فاراد المصنف ان يوفق بين كلاميه
فحمل قوله ليست البلاغة من صفات اللفظ على انها ليست من صفات المفردات

من غير

من غير اعتبار التركيب وقوله هي من صفات اللفظ على انها من صفاته باعتبار افادته
المعنى عند التركيب قوله وكثيرا اي يسمى البلاغة التي هي راجعة الى ما عرفت فصاحة كثيرا
قال ولها طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وما يقرب منه واسفل وهو ما اذا غير عنه الى ما
دونه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات وبينهما مراتب كثيرة وتتبعها وجوه أخر تورث
الكلام حسنا **اقول** للبلاغة طرفان متباعدان احدهما الطرف الاعلى وهو الذي
تقف البلاغة عنده وهو حد الاعجاز وما يقرب منه اي ما يلي حد الاعجاز وثانيهما
الطرف الاسفل وهو الذي يبتدئ منه البلاغة وهو ما اذا غير الكلام البليغ عنه الى ما
دونه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات في عدم افادته للطائف علم البلاغة وبين
هذين الطرفين مراتب كثيرة وتتبعها اي تتبع البلاغة وجوه تورث الكلام حسنا وقبولا
وهي الوجوه المذكورة في فن البديع وتسمى هذه الوجوه متممات البلاغة وسيجيء تفصيلها
قال وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ **اقول** فوائد قيود هذا الحد تعرف
مما ذكرناه في حد الفصاحة في المتكلم وانما قال على تاليف كلام بليغ ولم يقل على التعبير عن
المقصود بلفظ بليغ لان البلاغة لا يقع صفة المفرد **قال** فعلم ان كل بليغ فصيح ولا عكس
وان البلاغة مرجعها الى الاحتراز عن الخطأ في تادية المعنى المراد والى تمييز الفصيح من
غيره والثاني منه ما يبين في علم متن اللغة او التصريف او النحو او يدرك بالحس وهو
ما عدا التعقيد المعنوي وما يحترز به عن الاول علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد
المعنوي علم البيان وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع وكثير يسمي الجميع علم البيان
وبعضهم يسمي الاخيرين علم البيان والثلاثة علم البديع **اقول** قد علم مما ذكرنا
ان البلاغة في المتكلم كانت او في الكلام اخص من الفصاحة في المتكلم كانت

بليغ صح

او في كلام خصوصا مطلقا لان المقيد اخص من المطلق وعلم منه ايضا ان مرجع
البلاغة الى امرين الاول الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والمراد من المعنى
المراد المعنى الذي يقتضيه الحال والثاني تمييز الفصيح عن غير الفصيح وهذا
التمييز منه ما يتبين في علم اصل اللغة او النحو او التصريف ويدرك بالحس
وهو ما عدا التعقيد المعنوي وذلك لان الفصاحة في المفرد خلوصه عن التنافر
وهو مدرك بالحس وعن الغرابة وهو مدرك بعلم اللغة وعن مخالفة القياس وهو
مبين في علم التصريف وفي الكلام خلوصه عن ضعف التاليف وهو مبين في علم النحو وعن
التنافر وهو مدرك بالحس وعن التعقيد وهو اما لفظي او معنوي والمراد بالتعقيد
اللفظي التعقيد الواقع بسبب خلل في النظم ومن التعقيد المعنوي التعقيد الواقع بسبب
خلل في الانتقال والتعقيد اللفظي يحترز به في علم النحو فبقي من محلات البلاغة امران
الاول الخطاء في تادية المعنى المراد والعلم الذي يحترز به عن هذا المحل يسمى علم المعاني
والثاني التعقيد المعنوي والعلم الذي يحترز به عنه يسمى علم البيان والعلم الذي
يعرف به وجوه تزيين الكلام يسمى علم البديع ومن الناس من يسمي جميع هذه العلوم
علم البيان ومنهم من يسمي الاول علم المعاني والباقيين علم البيان ومنهم من يسمي
جميع هذه العلوم علم البديع ولا مشاحة في التسمية **قال** الفن الاول علم المعاني
وهو علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال **اقول** قدم المص
علم المعاني على علمي البيان والبديع لان علم المعاني كالجزء من علم البيان الذي هو كالجزء
من علم البدايع ويتحقق هذا المعنى عند تحقيق حدود العلوم الثلثة وعرف المص
علم المعاني بانه علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال فقوله

علم المعاني

علم

علم بمنزلة الجنس لدخول جميع العلوم فيه وقوله اللفظ يخرج العلم الذي يعرف به احوال المعنى
كالمنطق وقوله في صفة اللفظ العربي يخرج احوال اللفظ غير العربي وقوله في صفة الاحوال
التي بها يطابق مقتضى الحال بمنزلة الفصل القريب لاخراج سائر العلوم كالنحو وغيره وانما
قال علم يعرف به ولم يقل معرفة يعلم منه رعاية لما اصطلح عليه جمع كثير من تخصيص العلم
بالكليات والمعرفة بالجزئيات وفي هذا التعريف نظر لانه غير جامع لخروج احوال الاسناد
عنه وعرف السكاكي علم المعاني بانه تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل
بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي
الحال ذكره واعترض المص عليه في شرحه المسمى بالايضاح من وجهين الاول ان التتبع
ليس بعلم ولا صادق عليه فلا يصح تعريف شيء من العلوم به والثاني ان قوله وغيره
مبهم لم يبين مراده به واعترض على الوجه الاول بان المراد بالتتبع العلم لان العلم لازم
للتتبع واطلاق الملزوم وارادة اللازم جائز لما ذكره وما يدل على المراد بالتتبع العلم
قول السكاكي في اخر القسم الثالث واذ تحققت ان علم المعاني والبيان هو معرفة
خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل بها الى توفية مقامات
الكلام حقها بحسب ما تفي به قوة ذكائك فان قيل اطلاق الملزوم وارادة
اللازم اما مجاز او كناية والتتبع المورد في التعريف ليس بكناية لعدم جواز
ارادة الملزوم اجماعا فيكون مجازا والتحديد ينافي المجاز قلنا هذا التعريف تعريف رسمي
ولا نسلم ان الرسم ينافي المجاز وعلى وجه الثاني بان المراد من قوله وغيره الاستحسان
والقرينة الدالة عليه ذكر الاستحسان فلم يكن بينهما **اقول** وينحصر في ثمانية
ابواب احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال المتعلقات

الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة لان الكلام
اما خبر او انشاء لانه ان كان لنسبته خارج يطابقه او لا يطابقه فخبر والا فانشاء والخبر
لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه
وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قورنت باخرى اما
معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زايد على اصل المراد لفائدة او غير
زايد **اقول** ينحصر علم المعاني في الابواب الثمانية المذكورة ووجه الحصر ان الكلام
اما خبر او انشاء لانه لا يخلو اما ان يكون لنسبته شيء خارج عن نفس الكلام
يطابقه اي في الكلام الصادق او لا يطابقه اي في الكلام الكاذب واما ان
لا يكون لها ذلك فان كان لها ذلك فالكلام خبر نحو قولك طلبت القيام فان
لنسبة هذا الكلام شيئا خارجا عن نفس الكلام في الزمان الماضي هذا الكلام
تعبير عنه فان طابقه فهذا الكلام صادق وان خالفه فهو كاذب ونحو قولك
اطلب القيام فان لنسبته ايضا شيئا خارجا عن نفس هذا الكلام مفروضا
في الزمان الآتي هذا الكلام تعبير عنه وان لم يكن لها ذلك فالكلام انشاء
نحو قولك قم فانه ليس لنسبته خارج لانه لا وجود لشيء خارج عن نفس الكلام
هنا اذ هو طلب ايجاد القيام لا تعبير عن طلبه والاولى ان يقال نسبة الكلام اما ان
يكون لها شيء خارج عنها وهو الواقع في نفس الامر يطابق هذه النسبة ذلك الخارج
او لا يطابقه واما ان لا يكون لها ذلك فالاول نحو قولنا زيد قايم فان الواقع
في الواقع من قيام زيد او عدمه خارج عن نسبة هذا الكلام فان طابق هذه
النسبة ذلك الواقع فالكلام صادق والا فهو كاذب وهذا يسمى خبرا

والثاني

والثاني نحو قم فانه ليس في الواقع شيء خارج عن نسبته لانه طلب لايجاد القيام
لا تعبير عن الواقع في نفس الامر وهذا يسمى انشاء فثبت ان الكلام اما
خبر او انشاء والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد لان الحكم يستدعي
هذه الثلث والبحث عن الاسناد باب وعن المسند اليه باب اخر
وعن المسند باب اخر ثم المسند قد يكون له متعلقات كالمفاعيل اذا كان
فعلا صريحا او اسما في معنى الفعل كاسم الفاعل ونحوه والبحث عن
متعلقات المسند باب اخر ثم كل واحد من الاسناد والتعلق اما ان يكون
بقصر او بغير قصر والبحث عن القصر باب اخر والبحث عن الانشاء باب اخر
ثم الجملة اذا وليت جملة اخرى فالجملة الثانية اما ان يكون مفصولة عن الجملة الاولى
او موصولة بها والبحث عن الفصل والوصل باب اخر ثم لفظ الكلام البليغ اما ان
يكون زايدا على اصل المراد لارادة فايدة او غير زايد والبحث عن الزايد وغيره
باب اخر وقوله على اصل المراد دون ان يقول على المراد تنبيه على ان الفايدة
الزايدة مرادة ايضا وانما قيد الزيادة بارادة الفايدة لان المتكلم لو زاد لفظا لا لفايدة
لم يكن كلاما مقبولا عند البلغاء لان كلامه اما تطويل او حشو وكل واحد منهما مخل
بالبلاغة لما نذكره هذا ما ذكره المصنف في وجه الحصر وانت تعلم انه لا يثبت الحصر **قال**
تنبيه صدق الخبر مطابقته للواقع وكذبه عدمها وقيل مطابقته لاعتقاد
المخبر ولو خطأ وعدمها بدليل ان المنافقين لكاذبون ورد بان المعنى لكاذبون
في الشهادة او تسميتها او المشهود به في زعمهم الجاحظ مطابقته مع الاعتقاد
وعدمها معه وغيرهما ليس بصدق ولا كذب بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة

لان المراد بالثاني غير الكذب لانه قسيمه وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه وردّ بان
المعنى أم لم يفتر فعبّر عنه بالجنة لان المجنون لا افتراء له اقول لما تعرض المص
في اثناء الكلام للخبر الصادق والكاذب اراد ان ينبه على حقيقة صدق الخبر و
كذبه فنقول صدقه مطابقته للواقع كقولنا العالم حادث وكذبه بعدم مطابقته
له كقولهم العالم قديم وهذا هو المتعارف وعليه التعويل وقال بعضهم صدق الخبر
مطابقته لاعتقاد المخبر سواء كان مطابقا للواقع او لا مثال الاول قولنا العالم حادث
ومثال الثاني قولهم العالم قديم وكذبه عدم مطابقته لاعتقاد المخبر سواء كان مطابقا
للواقع او لا مثال الاول قولهم العالم حادث ومثال الثاني قولنا العالم قديم واستدل به
بقوله تع والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وتوجيهه ان يقال لو لم يكن صدق
الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر لما كان قول المنافقين انك لرسول الله كذبا واللازم
باطل فالملزوم مثله اما الملازمة فلان هذا الخبر مطابق للواقع لا لاعتقادهم واما
بطلان اللازم فلان الله تع كذبهم في ذلك القول بقوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فيكون هذا القول كذبا والجواب عنه ان يقول لا نسلم بطلان اللازم قوله
لان الله تع كذبهم في ذلك القول بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قلنا
الجواب عنه من وجوه الاول انا لا نسلم ان الله تع كذبهم في ذلك القول بل
كذبهم في قولهم نشهد لا في قولهم انك لرسول الله والمعنى انهم لكاذبون
في الشهادة كانهم يقولون نحن شاهدون بالرسالة وليسوا شاهدين بها
في الواقع لان الشاهد يجب ان يشهد عن العلم وهم غير عالمين برسالة النبي عم
والحاصل ان قولهم نشهد غير مطابق للواقع فهو كاذب وقولهم انك لرسول الله

مطابق

مطابق للواقع فهو صادق الثاني ان يقال لا نسلم ان الله تع كذبهم في قولهم انك لرسول الله
بل كذبهم في تسميتهم هذا القول شهادة لان الشهادة ما يصدر عن العلم وهذا القول
ليس صادرا عن علمهم والحاصل انهم سمّوا اخبارهم عن رسالته من غير اعتقاد
شهادة فكذبوا في هذه التسمية وفيه نظر لان التسمية انشاء لا يحتمل التصديق
والتكذيب الثالث انا لا نسلم ان الله تع كذبهم في قولهم انك لرسول الله بل اخرج
اعتقادهم ان هذا الكلام كاذب فيكون المعنى ان المنافقين لكاذبون في قولهم انك
لرسول الله في اعتقادهم لا في الواقع اي هذا الكلام كاذب عندهم لا في نفس الامر وقال
الجاحظ صدق الخبر مطابقته للواقع وللاعتقاد كقولنا العالم حادث وكذبه عدم مطابقته
له مع عدم مطابقته للاعتقاد كقولهم العالم قديم وغير هذين القسمين وهو المطابق للواقع
لا للاعتقاد كقولهم العالم حادث وغير المطابق للواقع مع عدم مطابقته للاعتقاد كقولنا
العالم قديم كل واحد منهما ليس بصادق ولا كاذب عنده واستدل على ثبوت ما ليس
بصادق ولا كاذب من الاخبار بقوله تع افترى على الله كذبا ام به جنة وتوجيهه
ان معنى الاية ان خبره اما افتراء او مقول حال الجنون والمقول حال الجنون ليس
صدقا لان القائلين لا يعتقدون صدق الرسول ولا كذبا لانه واقع في مقابلة الافتراء
وهو كذب والواقع في مقابلة الكذب لا يكون كذبا فخبره المقول في حال الجنون
ليس بصدق ولا كذب فمن الاخبار ما ليس صدقا ولا كذبا وهو المطلوب والجواب
عنه ان يقال لم لا يجوز ان يكون المقول حال الجنون كذبا ايضا قوله لان الافتراء
كذب قلنا لا نسلم ان الافتراء هو الكذب مطلقا بل هو الكذب عن عمد فلم لا
يجوز ان يكون المقول حال الجنون كذبا ايضا بان يكون كذبا لا عن عمد فيكون

معنى الاية افترى ام لم يفتر اى الكذب عن عمد او كذب لا عن عمد وغير عن القسم الثانى
اى عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له اذ العمد منه غير متوقع **قال**
احوال الاسناد الخبرى لا شك ان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب اما الحكم او كونه عالما به
ويسمى الاول فائدة الخبر والثانى لازمها **اقول** السامع اما ان لا يكون عالما بمفهوم الخبر
المتكلم او يكون عالما به فان لم يكن عالما به كان غرض المتكلم من الاخبار افادة الحكم له
كقولك لمن لا يعلم قيام زيد زيد قائم فان الغرض من هذا الكلام جعل السامع عالما بقيام
زيد لكونه غير عالم به قبل الاخبار وان كان عالما به كان غرض المتكلم من الاخبار افادة
كونه عالما به اى افادة كون المتكلم عالما بمفهوم الخبر كقولك لفاسق لا يعلم انك
عالم بفسقه انت فاسق فان الغرض من هذا الخبر ليس جعل المخاطب عالما بفسقه
لانه عالم به فيكون الاخبار عن فسقه لارادة جعله عالما به ضايعا بل الغرض من هذا الاخبار
الاعلام بان المتكلم عالم بفسقه ويسمى الاول فائدة الخبر والثانى لازم فائدته وجه الوضح
واعلم ان قصد المخبر بخبره لا يجب ان ينحصر فى هذين الامرين فان كثيرا من الاخبار
ما ليس قصد المخبر شيئا منهما كما فى قوله تع قالت رب انى وضعتها انثى فان الله تع
عالم بمفهوم هذا الخبر وبان الوالدة عالمة به وقال السكاكى الاولى بدون هذه تمتنع
وهذه بدون الاول لا تمتنع كما هو حكم اللازم المجهول المساواة اى الاول يستلزم
الثانى من غير عكس اما الاول فلان المخبر بشئ يكون عالما به واما الثانى فلانه لازم
للاول ومجهول مساواة له فيجب ان يحمل على كونه لان كل لازم مجهول مساواته
لملزومه يجب ان يحمل على الاعمية لان عموم اللوازم اغلب من مساواتها **قال**
وقد ينزل العالم بهما منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم **اقول** قد يخاطب

العالم

العالم بفائدة الخبر وبلازم فائدة يخاطب الجاهل بهما اذا لم يجر على مقتضى علمه تنبيها على خطائه
ومثاله قولك لمن يريد ان يسافر ويعلم ان الطريق مخوف وانك عالم بانه مخوف الطريق
مخوف لارادة ان يمتنع عن السفر لانه لم يجر على مقتضى علمه لان مقتضاه ان لا يسافر
قال فينبغى ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فان كان خالى الذهن عن الحكم
والتردد فيه يستغنى عن مؤكدات الحكم وان كان مترددا فيه طالبا له حسن تقويته
بمؤكد وان كان منكرا وجب تأكيده بحسب الانكار كما قال الله تع حكاية عن رسل
عيسى عم اذ كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون وفى الثانية انا اليكم لمرسلون ويسمى
الضرب الاول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث انكاريا واخراج الكلام عليها اخراجا
على مقتضى الظاهر **اقول** السامع اما ان لا يخطر بباله شئ من الحكم ونقيضه او يخطر
فان خطره فاما ان يكون الحكم ونقيضه متساويين عنده او لا يكون فان لم يكن فاما
ان يكون نقيض الحكم راجحا عليه عنده او لا يكون والثانى خارج عما نحن فيه فبقى ثلثة
اقسام واذا عرفت هذا فنقول اذا كان قصد المخبر بخبره افادة احد الامرين المذكورين
فالواجب عليه ان لا يتعدى فى التركيب عن قدر الحاجة فان كان مخاطبه خالى الذهن
من الحكم والتردد فيه يستغنى عن مؤكدات الحكم كقولك لمن هو غافل عن قيام
زيد زيد قائم وانما استغنى فيه عن المؤكد لان مجرد الخبر يكفى فى اساس الاسناد
فى ذهن المخاطب بل يتمكن الحكم فيه اياه خاليا على ما قيل اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبا فارغا فتمكنا وهذا هو القسم الاول وان كان مخاطبه مترددا فى الحكم بشرط
ان يكون طالبا له حسن تقوية الكلام بمؤكد كقولك لمن يتردد فى قيام زيد ويطلب
ان يعلم ان زيدا قائم وهذا هو القسم الثانى وان كان مخاطبه منكرا للحكم وجب عليه

توكيد الكلام على قدر الانكار فان كان انكاره غير قوي كان التوكيد كذلك كقولك لمن
ينكر صدقك انكارا في الغاية والله اني لصادق والمثال المذكور في المتن ظاهر اذ الرسل
كذبوا في المرة الاولى تكذيبا غير قوي ولهذا اقتصروا على مؤكد واحد وهو ان وقالوا انا اليكم
مرسلون وكذبوا في المرة الثانية تكذيبا قويا لان من ارسل هؤلاء الرسل اليهم استدلوا على
بطلان رسالتهم باثبات البشرية لهم بناء على اعتقادهم ان النبي لا يكون بشرا ولهذا زاد الرسل
مؤكدا آخر وهو اللام فقالوا انا اليكم لمرسلون وهذا هو القسم الثالث ويسمى الاول
ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا واخراج الكلام على هذه الاضرب اخراجا للكلام
على مقتضى الظاهر **قال** وكثيرا ما يخرج على خلافه فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه
انهم مغرقون وغير المنكر كالمنكر اذا لاح عليه شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق عارضا
رمحه ان بني عمك فيهم رماح والمنكر كغير المنكر اذا كان معه ما ان تأمله ارتدع نحو لا ريب فيه
وهكذا اعتبارات النفي **اقول** لما فرغ المص عن البحث عن اخراج الكلام على مقتضى
الظاهر اراد ان يشير الى اخراجه على خلاف مقتضى الظاهر ولاخراج الكلام على خلاف
مقتضى الظاهر صور منها ان يجعل من ليس سائلا عن الشيء كالسائل عنه اي يخاطب غير
السائل بخطاب السائل اذا قدم الى غير السائل ما يشير الى حكم الخبر فيستشرف المخاطب
غير السائل ح لذكر الخبر استشراف المتردد الطالب له نحو قوله تع ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون وموضع الاستشهاد قوله تع انهم مغرقون فانه يخرج على خلاف مقتضى الامر
لان مقتضاه ان لا يؤكد بان لان المخاطب غير سائل عن غرقهم ولا طالب له لكنه لما قدم
قوله لا تخاطبني اشار بهذا المقدم الى حكم الخبر لان النهي عن المخاطبة بحديثهم يدل على
حكم الخبر فصار المخاطب ح كالطالب لحكم الخبر فلهذا الطلب اجيب

بجواب

قوله رمحه اي
واضعا رمحه عرضا جاء
شقيق عارضا رمحه
ان بني عمك فيهم رماح
البيت لحجل بن نضلة
قوله عارضا رمحه اي
واضعا رمحه عرضا قوله
فيهم رماح جملة في محل
الرفع على انها خبر ان و
المعنى جاء هذا الرجل
مفتخرا بتصريف الرماح
واثقا بقوته ظانا بني
اعمامه بلا رماح فقلت
له تنكب دخل طريقهم
لئلا يزاحم عليك رماحهم
ويزاحم عليك اسنتها
فان الرماح فيهم كثيرة

بجواب الطالب اعني مؤكدا بان قال الجوهري يقال استشرفت الشيء
اذا رفعت بصرك تنظر اليه وبسطت كفك فوق حاجبك كالذي
يريد ان ينظر الى الشمس ومنها ان يجعل غير المنكر كالمنكر اي يخاطب من ليس
منكرا للشيء بخطاب المنكر له اذا لاح عليه اي على غير المنكر شيء من علامات الانكار كقوله
جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح هل احدث الدهر بينا نكبة ام هل رقت ام شقيق
سلاح وموضع الاستشهاد قوله ان بني عمك فيهم رماح فانه مخرج على خلاف مقتضى الظاهر
لان مقتضاه ان لا يؤكد بان لان المخاطب لا ينكر وجود الرماح في بني عمه ولكن جاء عليه
علامة الانكار وذكر الشيخ عبد القاهر الجرجاني لذلك وجها وهو ان يقال مجيء شقيق عارضا
رمحه مدلا بشجاعته قد وضع رمحه في محل الوضع يدل على اعجاب شديد واعتقاد انه لا
يقوم اليه من بني عمه احد كانهم كلهم عزل ليس مع احد منهم رمح هذا ما ذكر الشيخ ومنه
يظهر ان شقيقا ظهر منه علامة الانكار فلهذا خوطب المخاطب بخطاب المنكرين وذيد
ان في الكلام والرقبة موقوفة قوله سلاح اي سلاحنا فحذف المضاف اليه واسكن الدي
ومنها ان يجعل المنكر كغير المنكر اي يخاطب من هو منكر الشيء يخاطب من ليس بمنكر له
اذا كان معه ما ان تأمله ارتدع بسببه عن الانكار كما في قوله تع في وصف الكتاب لا ريب فيه
فانه مخرج على خلاف مقتضى الظاهر لان مقتضاه ان يؤكد بمؤكد لان المخاطبين منكرون لمفهوم
هذا الخبر لكن لما كان معهم ما لو تأملوا لارتدعوا عن الانكار وهو الحقيقة التي لو تأملوا بها
زال انكارهم خوطبوا بالخالي عن المؤكد هذا كله اعتبارات الاثبات وبالقياس عليها تعرف
اعتبارات النفي **قال** ثم الاسناد منه حقيقة عقلية وهي اسناد الفعل او معناه الى
ما هو له عند المتكلم في الظاهر كقول المؤمن انبت الله البقل وقول الجاهل انبت الربيع البقل

وقولك جاء زيد وانت تعلم انه لم يجئ ومنه مجاز عقلي وهو اسناده الى ملابس له غير ما
هو له بتأول وله ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان
والمكان والسبب فاسناده الى الفاعل او الى المفعول اذا كان مبنيا له حقيقة كما مر والى غيرهما
للملابسة مجاز كقولهم عيشة راضية وسيل مفعم وشعر شاعر ونهاره صائم ونهر جار
وبنى الامير المدينة وقولنا بتأول يخرج ما مر من قول الجاهل ولهذا لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير
وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز ما لم يعلم او لم يظن ان قائله لم يعتقد ظاهره كما
استدل على ان اسناد ميز في قول ابي النجم ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي او اسرعي
مجاز بقوله عقيبه قيل الم للشمس اطلعي **اقول** اعلم ان الاسناد عند علماء هذا الفن قسمان
حقيقة ويسمى حقيقة عقلية لان الاسناد لا يكون الا عقليا وحقيقة حكمية ايضا
لتعلق الحقيقة بالحكم وحقيقة في الاثبات ايضا لتعلقها باثبات الاسناد ومجاز
ويسمى مجازا عقليا وحكميا ومجازا في الاثبات وعرف المص الحقيقة العقلية بانها ان
يسند الفعل او ما في معناه كاسم الفاعل ونحوه الى شيء يعتقد المتكلم في الظاهر ان ذلك
الفعل لذلك الشيء كقول المؤمن انبت الله البقل فان الانبات لله على اعتقاد هذا
القائل ظاهرا وحقيقة وكقول الجاهل انبت الربيع البقل فان الانبات للربيع في
اعتقاد هذا القائل ظاهرا وحقيقة وكقولك زيد عالم وانت تعلم انه غير عالم فان العلم لزيد
على اعتقادك ظاهرا لانك تظهر انه عالم لا حقيقة لانك عالم بانه غير عالم وكقول المعتزلي
لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه الله تعالى خالق الافعال فان خلق الافعال لله تعالى على اعتقاد هذا
القائل ظاهرا لانه يظهر انه يعتقد ذلك لا حقيقة لان مذهبه خلاف ذلك وقوله عند المتكلم
ادخال لمثل قول الجاهل انبت الربيع البقل وقوله في الظاهر ادخال لقولك زيد عالم وانت تعلم
انه

انه غير عالم ولقول المعتزلي الله خالق الافعال كما عرفت وعرف المجاز العقلي بانه ان يسند
الفعل او ما في معناه الى شيء متعلق له غير ما هو له اي غير ما للفعل له بتأول اي لا على اعتقاد
بل بضرب من التغيير والتأويل والتأول تطلب ما يؤول اليه الشيء وكذلك التأويل ومثاله
قول العالم انبت الربيع البقل فانه اسند الانبات الى الربيع وهو متعلق للانبات لانه زمانه
والانبات غير مسند الى ما هو له الفاعل الحقيقي وهذا الاسناد مع التأول لان العالم لا يعتقد
ظاهره بل انما اسند الانبات الى الربيع لما رأى ان الربيع يشبه الفاعل الحقيقي لدوران الانبات
معه وجودا وعدما فانه يوجد عند وجود الربيع ويعدم عند عدمه ثم اعلم ان للفعل متعلقات
كثيرة فانه يتعلق بالفاعل لانه يصدر عنه وبالمفعول به لانه يقع عليه وبالمصدر لانه مأخوذ منه
وهو جزؤه وبالزمان والمكان لانه يقع فيهما وبالسبب لانه يوجد بعليته واسناد الفعل
الى الفاعل اذا كان مبنيا له نحو انبت الله البقل وبالمفعول به اذا كان مبنيا له نحو انبت البقل
على بناء المجهول حقيقة كما مر وقوله مبنيا للفاعل او للمفعول واسناد الفعل الى غير الفاعل
والمفعول لتعلق من التعلقات المذكورة مجاز كقولهم في المفعول به اذا لم يكن الفعل
مبنيا له عيشة راضية فان العيش ليس راضيا بل هو مرضي وعكسه سيل مفعم لان السيل
ليس مفعما بل هو مفعم وانما كان هذا عكس قولهم عيشة راضية لان السيل مفعم وقد جعل
مفعما والعيش مرضي وقد جعل راضيا قال الشاعر فان حيا يقبل المال فدية لسقنا لهم سيلا من
المال مفعما يعني افعمه اي ملأه وكقولهم في المصدر شعر شاعر فان الشعر مصدر شعر يشعر وكقولهم
في الزمان نهاره صائم وليله قائم فان النهار وقت الصوم والليل وقت القيام وكقولهم
في المكان طريق سائر ونهر جار فان الطريق مكان السير والنهر مكان جريان الماء ومنه
قولهم جرى الميزاب واهل مكة يقولون صلى المقام وكقولهم في السبب بنى الامير المدينة

وهزم الوزير الجند وكسى الخليفة الكعبة فان الامير سبب البناء لان المدينة تبنى بامره
وكذلك المثال لان الامران وقولنا في تعريف المجاز العقلي بتاول احتراز عن الكذب كقول
الجاهل شفى الطبيب المريض معتقدا ان الشفاء من الطبيب وقوله ولهذا اي ولكون المطابق
لاعتقاد المتكلم المخالف لما في الواقع غير مجاز لم يحمل نحو قول ابي عمرو وهو الصلتان العبدي
اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز ما لم يعلم ولم يظن ان قائله لم يعتقد
ظاهره اي لم يؤول اسناد الاشابة والافناء الى كر الغداة ومر العشي مجازا الا اذا علم او غلب
ظنهم ان قائله لم يعتقد ظاهره كما استدلوا على ان اسناد ميزه في قول ابي النجم ميز عنه قنزعا عن قنزع
جذب الليالي ابطئي او اسرعي الى الجذب مجاز بقوله عقيبه افناه قيل الله للشمس اطلعي فان
هذا المصراع يدل على ان ابا النجم يعتقد ان المميز هو الجذب ولنذكر القطعة التي فيها هذا البيت
ليظهر معناه قال ابو النجم العجلي قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله لم اصنع من ان
رات راسي كراس الاصلع بانت عما لا تلومي واهجعي ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب
الليالي ابطئي واسرعي افناه قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي ام
الخيار امراة وقوله اهجعي امر لاما بالهجوع وهو النوم في الليل خاصة والقنزعة شعر
حوالي الراس وقوله جذب الليالي فاعل ميز واما قوله ابطئي واسرعي فقيل صفة الليالي
اي الليالي المقول لها ابطئي واسرعي وفيه نظر لان الجمل الانشائية لا تقع صفة الا بتاويل اذا
كما في قوله جاؤوا بمذق هل رايت الذئب قط ايضا لا توصف بالجمل الا النكرات
كما قرر في النحو وقيل قوله ابطئي واسرعي حال عن الليالي اي الليالي مقولا لها
ابطئي واسرعي وقوله افناه اي افنى ابا النجم وقيل افنى شعره وهو وجه وقوله قيل الله
اي قوله اي حكمه قال واقسامه اربعة لان طرفيه اما حقيقيان نحو انبت الربيع البقل

او مجاز

او مجازان نحو احيى الارض شباب الزمان او مختلفان نحو انبت البقل شباب الزمان
واحيى الارض الربيع اقول المسند اليه في المجاز العقلي اما ان يكون مجازا او يكون حقيقة
وعلى التقديرين فالمسند اما ان يكون مجازا او يكون حقيقة واقسام المجاز العقلي بهذا
الاعتبار منحصرة في الاربعة الاول ان يكون طرفاه حقيقيين نحو انبت الربيع البقل
فان المسند اليه وهو الربيع والمسند وهو الانبات كل واحد منهما حقيقة لانه مستعمل فيما
وضع له لان الربيع مستعمل في مقدار مخصوص من السنة وهو حقيقة فيه وكذلك الانبات
مستعمل في اخراج النبات من الارض على الوجه المخصوص وهو حقيقة فيه ايضا فلا مجاز في شيء
من طرفي هذا الكلام وانما المجاز في الاسناد فقط الثاني ان يكون طرفاه مجازيين نحو قولنا احيى
الارض شباب الزمان فان المسند اليه وهو شباب الزمان والمسند وهو احياء الارض كل واحد
منهما مجاز لان شباب الزمان استعمل في الربيع وهو غير حقيقة فيه والاحياء استعمل في الانبات
وهو ايضا غير حقيقة فيه فكل واحد من طرفي هذا الكلام مجاز والاسناد ايضا مجاز ومن
هذا القسم قولهم احياني اكتحالي بطلعتك الثالث ان يكون المسند اليه مجازا والمسند
حقيقة نحو انبت البقل شباب الزمان والرابع عكسه وهو ان يكون المسند اليه حقيقة والمسند
مجازا نحو احيا الارض الربيع وتحقيق هذين القسمين يعرف من القسمين الاولين
قال وهو في القران كثير واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا يذبح ابناءهم ينزع عنهما
لباسهما يوما يجعل الولدان شيبا واخرجت الارض اثقالها اقول للمجاز العقلي
في كلام الله تعالى صور كثيرة منها قوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا فانه نسب الزيادة
التي هي فعل الله الى الايات لكونها سببا لها ومنها قوله تعالى يذبح ابناءهم فانه نسب الذبح الذي صدر
من غيره اليه لكونه الامر به ومنها قوله تعالى ينزع عنهما لباسهما فانه نسب نزع اللباس الذي هو

فعل غير الملبس اليه لان سبب تركهما اكل الشجرة وسبب اكلها وسوسة ابليس ومنها قوله تعالى يوما
يجعل الولدان شيبا فانه نسب اشابة الاولاد التي هي فعل غير اليوم اليه لوقوعها فيه والولدان جمع
وليد بكسر الواو وسكون اللام وهو لغة في الولد بفتحهما ومنها قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها
فانه نسب اخراج الاثقال الذي هو فعل الله تعالى الى الارض لكونها مكان الانتقال واعلم ان ايراد
المص امثلة من القران للمجاز يمكن ان يكون اشارة منه الى رد قول من ينكر وجود المجاز مطلقا
والى قول من ينكر وجوده في القران وتمام القول في هذا البحث مذكور في الاصول قال وهو غير
مختص بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا اقول المجاز العقلي غير مخصوص بالخبر
بل يجري في الانشاء فان له اسنادا فيمكن ان يكون الى غير ما هو له ومثاله قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا
فان البناء الصرح مسند الى هامان وليس هذا الاسناد حقيقيا لان هذا الفعل لا يصدر من هامان
بل من المباشرين له بامر هامان مع ان هذا الكلام انشاء ولذا اورد في قول السكاكي اني
بعدما اقتنعت باليسير من الدنيا وطبت نفسا من زخارفها ومحوت وساوس الفضول عن
الخاطر وليس يهمني الان غير الفلاح لما فرط فليفعل الدهر ما شاء وليختلف الفصول اختلافها
فلينبت الربيع ما احب وليثمر الاشجار ما اشتهت وليتضج الخريف ما ادرك فلست ابالي
هذا لفظه وموضع الاستشهاد فيه صيغ الامر المذكورة فانها انشاءات مع انها مجازات عقلية
قال ولا بد له من قرينة لفظية كما مر او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور عقلا
كقولك محبتك جاءت بي اليك او عادة نحو هزم الامير الجند وصدوره عن الموحد في مثل اشاب
الصغير اقول لا بد لكل مجاز عقلي من قرينة هادية اليه والا فيراد من اللفظ معناه وتلك القرينة
اما لفظية او معنوية فالاولى كما في قول ابي النجم فان قوله افناه قيل الله قرينة المجاز في اسناد ميز
الى الجذب والثانية كامتناع قيام المسند بما جعل مسندا اليه اما امتناعا عقليا كقولك

محبتك

محبتك جاءت بي اليك فان المجيء به يمتنع ان يقوم بالمحبة عقلا بل معناه جاء بي نفسي لمحبتك
او امتناعا عاديا كقولك هزم الامير الجند فان هزم الجند لا يمتنع ان يقوم بالامير وحده عقلا
بل يمتنع عادة وكصدور الكلام ممن يعلم انه لا يعتقد الظاهر كصدور قوله اشاب الصغير البيت
عن الموحد فان صدوره منه قرينة المجاز قال ومعرفة حقيقته اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت
تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك
وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه اقول لا شك ان كل
مجاز عقلي له موضع اصلي اذا استعمل اللفظ فيه كان حقيقة كقولنا انبت الربيع البقل فان حقيقته
انبت الله البقل في وقت الربيع وكقولنا شفى الطبيب المريض فان حقيقته شفى الله المريض عند علاج
الطبيب وذلك لان كل مجاز فرع الحقيقة ويمتنع تحقق الفرع من غير تحقق الاصل ولا خلاف
في استلزام المجاز الحقيقة على هذا الوجه وانما الخلاف في ان استعمال اللفظ في معناه المجازي
هل يوجب استعماله في معناه الحقيقي ام لا اذا عرفت هذا فنقول معرفة حقيقة المجاز العقلي اما
ان يكون واضحة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم لانه لا خفاء في ان المراد فما ربحوا في تجارتهم
واما ان يكون خفية كما في قولك سرتني رؤيتك فان حقيقته وهي قولك سرني الله عند رؤيتك
لا تظهر الا بعد التامل وكما في قول ابي نواس يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك
الله حسنا في وجهه عند التامل لما في وجهه من دقائق الجمال على ما قيل كلما زدت اليه نظرا زاد حسنا
عند تكرار النظر قال وانكره السكاكي ذاهبا الى ان ما مر ونحوه استعارة بالكناية على ان المراد
بالربيع الفاعل الحقيقي بقرينة نسبة الانبات اليه وعلى هذا القياس غيره اقول تحقيق هذا
البحث يستدعي تقديم مقدمة فنقول الاستعارة بالكناية على ما ذكره السكاكي هي ان يذكر
المشبه ويراد المشبه به ويدل على ارادة المشبه به باثبات لوازمه وخصايصه للمشبه كما في قول

لابي ذويب الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس قهرا
وغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار وذكر المشبه وهو المنية واراد المشبه به وهو السبع مدعيا
ان المنية سبع من السباع قضاء لحق المبالغة في التشبيه ودل على ارادة السبع باثبات
الاظفار التي لا تكون الا للسبع للمنية ووجه تسمية هذه الاستعارة استعارة بالكناية يعرف فيما بعد
واذا عرفت هذه المقدمة فنقول انكر السكاكي المجاز العقلي وقال لا مجاز في اسناد قولنا انبت
الربيع البقل مثلا بل المجاز في لفظ الربيع لانه جعل هذه اللفظة استعارة بالكناية عن الفاعل
الحقيقي وهو الله تعالى كما جعل ابو ذويب لفظ المنية استعارة بالكناية عن السبع والقرينة الدالة
هنا على ارادة الفاعل الحقيقي من لفظ الربيع نسبة الانبات الذي لا يكون الا للفاعل الحقيقي
الى الربيع كما ان القرينة في قول ابي ذويب اثبات الاظفار التي لا يكون الا للسبع للمنية وعلى هذا
القياس في نحو هذا المثال قال وفيه نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو
في عيشة راضية صاحبها لما سياتي وان لا تصح الاضافة في نحو نهاره صايم لبطلان اضافة
الشيء الى نفسه وان لا يكون الامر بالبناء لهامان وان يتوقف نحو انبت الربيع البقل
على السمع واللوازم كلها منتفية ولانه ينتقض بنحو نهاره صايم لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه
اقول اعترض المص على ما ذهب اليه السكاكي من وجوه تقدير الوجه الاول ان يقال لو صح
ما ذكره لكان المراد بالعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحب العيشة واللازم باطل
فكذا الملزوم اما الملازمة فلان ما ذهب اليه السكاكي يستدعي ان يكون العيشة استعارة
بالكناية من صاحبها بقرينة نسبة الرضا الذي لا يكون الا لصاحبها اليها واما بطلان
اللازم فلانه لو كان المراد صاحب العيشة لفسد المعنى لان المعنى حينئذ يصير هكذا صاحب العيشة
في صاحب العيشة وقيل بطلان اللازم من حيث انه لو كان المراد صاحب العيشة لوجب

تذكير

تذكير راضية وهو في غاية الضعف لجواز اعتبار المناسبة اللفظية كما هو المقرر من قاعدتهم
لا يقال يمكن ان يجاب عن هذا الاعتراض بان نقول لا نسلم ان لفظ راضية اسم فاعل فيكون
فيها ضمير عايد الى العيشة وتقديرها عيشة راضية واذا عرفت هذا فنقول لا مجاز في لفظ عيشة
المذكور على رأي السكاكي بل المجاز في لفظ عيشة المقدر والمراد من العيشة المقدرة صاحبها
ولا يفسد المعنى لان المعنى حينئذ يصير هكذا اصحاب العيشة في عيشة رضي صاحبها لانا نقول
مثل هذا غير معهود في كلام العرب ومع ذلك فانه فاسد لان الضمير الكائن في اسم الفاعل
عبارة عما عاد اليه فكل معنى يحمل على احدهما يجب ان يحمل على الآخر تقرير الاعتراض الثاني
ان يقال لو صح ما ذكره السكاكي لما صح قولهم نهاره صايم واللازم باطل فالملزوم كذلك اما
الملازمة فلانه ما ذهب اليه يستدعي ان يكون المراد بالنهار الانسان الصايم بقرينة نسبة
الصوم الذي لا يكون الا للانسان الى النهار والانسان هو بعينه الضمير الذي اضيف اليه
لفظ النهار فيلزم اضافة الشيء الى نفسه وهي باطلة واما بطلان اللازم فظاهر فان قيل لا نسلم
الملازمة لان لزوم اضافة الشيء الى نفسه ممنوع لجواز ان يكون اضافة النهار الى الضمير من باب
اضافة المسمى الى الاسم كما في قولهم ذات مرة وذات ليلة وسعيد كرز او من باب اضافة الاسم
الى المسمى كما في قولهم كبت قيس قفة قلنا كلاهما غير جائز اما الاول فلان المضاف اليه هنا
ضمير والضمير يدل على المسمى لا على الاسم واما الثاني فلان الصوم لا يمكن اسناده الى اللفظ
ولقائل ان يقول هذا كلام على المستند وهو غير مرضي عند اهل النظر كما بين في موضعه تقرير الاعتراض
الثالث ان يقال لو صح ما ذكره لما كان الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان واللازم
باطل والملزوم كذلك اما الملازمة فلان ما ذهب اليه يستدعي ان يكون المراد بهامان القوم
الذين باشروا البناء واما بطلان اللازم فلان النداء لهامان فيكون الامر له فان قيل يجوز

ان يكون النداء مجازا ايضا بان يكون يا مستعملا في غير الطلب اقباله ولهو المباشر قلنا
يلزم مما ذكرتم تكثير المجاز بخلاف ما ذكرنا فما ذكرنا اولى لان تقليل المجاز اولى لما بين في الاصول
تقرير الرابع ان يقال لو صح ما ذكره لتوقف نحو قولنا انبت الربيع البقل على السمع واللازم
باطل فكذا الملزوم اما الملازمة فلان ما ذهب اليه يستدعي ان يكون المراد بالربيع الفاعل الحقيقي
وقد ثبت في موضعه ان الالفاظ التي تطلق على الله تعالى متوقفة على السمع واما بطلان اللازم
فلجواز ان يقال انبت الربيع البقل مع انه لا اذن في اطلاق الربيع على الله تعالى تقرير الخامس
ان يقال ما ذكره السكاكي منقوض بنحو قولهم فلان نهاره صايم لان الاسناد في هذه الصورة مجاز
مع عدم جواز القول بكون النهار استعارة بالكناية عن الصايم لان طرفي التشبيه وهما فلان والنهار
مذكوران وسياتي ان ذكر طرفي التشبيه يمنع عن حمل الكلام على الاستعارة ولذلك لم يعد قولهم
رايت بفلان اسدا او لقيني منه اسد من قبيل الاستعارة اعترف بهذه المقدمة السكاكي نفسه
في كتابه **قال** احوال المسند اليه **اقول** لما فرغ من البحث عن احوال الاسناد شرع في البحث
عن احوال المسند اليه وقدمه على البحث عن احوال المسند لان المسند اليه من الذوات والمسند
من الصفات والعارض متاخر عن المعروض طبعا فقدم المتقدم طبعا ليناسب الوضع الطبع
قال اما حذفه فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل
واللفظ كقوله قال لي كيف انت قلت عليل او اختبار تنبه السامع عند القرينة او مقدار تنبهه
او ايهام صونه عن لسانك او عكسه او تاتي الانكار لدى الحاجة او تعينه او ادعاء التعين او نحو
ذلك **اقول** للمسند اليه احوال الاول حذفه وله اسباب منها الاحتراز عن العبث بناء على ظاهر
الحال وذلك بان يكون المحذوف مستحضر الوجود فانك لا تريد الا اياه نحو قولك للمستهل
الهلال والله فان ظاهر الحال وهو الاستهلال يغني عن ذكر المسند اليه فيكون ذكره عبثا ح

وانما قال

الاعتراض

وانما قال على الظاهر لان المسند اليه لا يكون عبثا في الحقيقة لانه احد جزئي الجملة وههنا نكتة
ومنها ان تخييل العدول الى اقوى الدليلين لان في حذفه اعتمادا على شهادة العقل لانه يفهم منه
وفي ذكره اعتمادا على شهادة اللفظ لانه يفهم منه وشهادة العقل اقوى من شهادة اللفظ
لعدم الخطا فيه فيحذف المسند اليه عملا باقوى الشهادتين لان ترجيح المرجوح فاحش عند العقل
ومثاله قول الشاعر قال لي كيف انت قلت عليل سهر دايم وحزن طويل وموضع الاستشهاد قوله
عليل وتقديره انا عليل لان العقل يدل على هذا المسند اليه فليتامل ومنها ان تمتحن ان السامع
هل يتنبه بالقرينة ام لا مثاله قولك لمن يقول من القايم زيد اذ ترشد ان تعلم انه هل يتنبه بالقرينة
ام لا ومنها ان تمتحن ان تنبه السامع من القرينة في الغاية ام لا ومنها ان توهم صونه من لسانك
تعظيما له نحو قولك اعطاني الف دينار اي السلطان فلعظمته صنته عن لسانك ومنها عكس
هذا المعنى وهو ان توهم صون لسانك عنه لغاية خسته كما في قول الشاعر سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس
الى داعي الندى بسريع اي هو سريع وسنشير الى معنى هذا البيت ومنها ان تقصد الى عدم التصريح
باسم المسند اليه ليمكن الانكار ان مست الحاجة اليه كقولك فاسق اي انت فاذا قال
المخاطب لم قلت ذلك تجيب عنه بان تقول ما اردتك بل اردت غيرك وهذا قريب مما ذكره
الاصوليون في فوايد اللفظ المشترك من ان القائل به لا يكذب لان اي معنى يصح فله ان يقول هو
مرادي واي معنى لا يصح فله ان يقول ليس هو مرادي ومنها كونه اي كون المسند اليه متعينا
لذلك الحكم في الواقع نحو قول الموحد خالق كل شيء اي الله لان هذا الحكم هو خلق كل شيء ليس الا لله
فالله متعين بهذا الحكم فيكون من ذكره غني ومنها كونه اي كون المسند اليه متعينا لذلك
الحكم في اعتقاد المتكلم واليه اشار بقوله او ادعاء التعين مثاله وهب لي الف دينار اي الامير
لاعتقادك ان غير الامير لا يهب الف دينار ومنها خوف الفوت كما يقال في حال الاصطياد

في اصطياده فانه حذف المسند اليه لخوف فوت هذا الصيد ونحو ذلك **قال** واما ذكره
فلكونه الاصل او للاحتياط لضعف التعويل على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او
زيادة الايضاح والتقرير او اظهار تعظيمه او اهانته او التبرك بذكره او استلذاذه او بسط الكلام
حيث الاصغاء مطلوب نحو هي عصاي **اقول** الحالة الثانية للمسند اليه ذكره وله ايضا اسباب
منها ان ذكره لانه جزء الجملة فيذكر جريا على الاصل نحو زيد قائم ومنها ارادة الاحتياط اذ ضعف
الاعتماد على القرينة ومنها التنبيه على غباوة السامع لان ذكره مع قيام القرينة ايماء بان السامع
لا تنفعه القرينة لغاية بلادته ومنها زيادة الايضاح والتقرير وهذا ظاهر ومنها اظهار تعظيمه
بان يكون من الالفاظ الدالة على العظمة نحو قولك السلطان عز نصره امر بكذا ومنها اظهار اهانته
بان يكون من الالفاظ الدالة على الخسة كقولك اللص اللكيع فعل كذا ومنها التبرك بذكره كما في
قولك الله خالق كل شيء ورازق كل حي ومنها الاستلذاذ بذكره كما في المثال المذكور ومنها
بسط الكلام حيث كان الاصغاء مطلوبا كما بسط موسى عم في قوله هي عصاي
وكان الجواب يتم بمجرد ان يقول عصا فذكر المسند اليه بل زاد عليه فقال هي عصاي
اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى **قال** واما تعريفه
فبالاضمار لان المقام للتكلم او الخطاب او الغيبة واصل الخطاب ان يكون لمعين وقد يترك
الى غيره ليعم كل مخاطب نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم اي تناهت حالهم
في الظهور فلا يختص بها مخاطب وبالعلمية لاحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص
به نحو قل هو الله احد او تعظيم او اهانة او كناية او ايهام استلذاذه او التبرك به وبالموصولية
لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل
عالم او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير نحو وراودته التي هو في بيتها عن نفسه

او التفخيم

او التفخيم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم
اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا او الايماء الى وجه بناء الخبر نحو ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ثم انه ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم
لشانه نحو ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول او شان غيره نحو الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين وبالاشارة لتمييزه اكمل تمييز نحو هذا ابو الصقر فردا في محاسنه
او التعريض بغباوة السامع كقول الشاعر اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او بيان حاله في القرب والبعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد او تحقيره بالقرب
نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب او تحقيره كما يقال ذلك اللعين
فعل كذا او التنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف على انه جدير بما يرد بعده من اجلها نحو
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وباللام للاشارة الى معهود نحو وليس الذكر كالانثى
اي الذي طلبت كالتي وهبت لها او الى نفس الحقيقة كقولك الرجل خير من المراة وقد يأتي لواحد
باعتبار عهديته في الذهن كقولك ادخل السوق حيث لا عهد وهذا في المعنى كالنكرة وقد يفيد
الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر وهو ضربان حقيقي نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب
وعرفي كقولنا جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او مملكته واستغراق المفرد اشمل بدليل صحة
لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم
لان الحرف انما يدخل عليه مجردا عن معنى الوحدة ولانه بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع
وصفه بنعت الجمع وبالاضافة لانها اخصر طريق نحو هواي مع الركب اليمانين مصعد او لتضمنها
تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك عبدي حضر وعبد الخليفة ركب وعبد السلطان
عندي او تحقيرا نحو ولد الحجام حضر **اقول** الحالة الثالثة للمسند اليه

تونيه وذلك لارادة تتميم فائدة الجزاء لان التوقيف يفيد زيادة التخصيص وزيادة التخصيص
يفيد ترتبة فائدة الجزاء لصفوان فلان التوقيف يفيد زيادة القيد وان الكبرى فلان زيادة
القيد تجعل احتمال تحقق الحكم ابعد عن الوقوع وبه تحصيل ترتبة الفائدة لان الاعلام بما يبعد
وقوعه اشد تأثيرا في النفس من الاعلام بما يقرب وقوعه ولهذا كان قولنا زيد المسلم
يحفظ التورية اشد تأثيرا في النفس من قولنا زيد المسلم يحفظ القرآن اذ حفظ المسلم للقرآن
اقرب من حفظه للتورية ثم التعريف اما بالاضمار او بالعلمية او بالموصولية او باسم الاشارة
او باللام او بالاضافة ولنفصل ذلك فنقول اما تعريفه بالاضمار فلكون المقام للتكلم كما
في قول بشار انا المرعث لا اخفى على احد ذرت بي الشمس للقاصي وللداني المرعث لقب
الشاعر لقب به لرعثة كانت في صغره في اذنه والرعثة القرطة وقوله ذرت اي طلعت والباء
في قوله بي للسببية اي طلعت بسببي وقيل بمعنى مع اي طلعت معي تأكيد الاشتهار وهذا
اظهر ولكون المقام للخطاب كقول ابن الدمينة مخاطبا لامرأته وانت التي حلفتني دلج السرى
وجون القطا بالجلهتين جثوم وكقول امرأة مجيبة له وانت الذي اخلفتني ما وعدتني
واشمت بي من كان فيك يلوم الدلج السير في بعض الليل والسرى السير ليلا فاضافة
الدلج الى السرى اضافة البعض الى الكل والقطا طائر والجون ضرب منه يقال قطاة جونية
وجلهتا الوادي طرفاه والجثوم جمع جاثم من قولهم جثم الطائر يجثم اذا تلبد بالارض ولكون
المقام للغيبة كما في قول ابي الوخ الحتي هو حلو من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث
شاء وقوله المعلى يمكن ان يكون صفة الشرف وان يكون مفعول قوله حلو وكقول ابن الاول
ارى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب هو المهرب المنجي لمن احدقت به
مكاره دهر ليس عنهن مهرب مكاره الدهر نوازله وحوادثه واعلم ان اصل الخطاب ان يكون

لمعين

لمعين وهو ظاهر وقد يعدل عن هذا الاصل فيقصد بلفظ الخطاب الى غير معين لارادة التعميم
كما في قوله تع ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم اذ ليس المراد بقوله ترى مجرد
خطاب مخصوص بل كل من له صلوح الرؤية فهو داخل في هذا الخطاب اذ المعنى ان حال المجرمين
تناهت في الظهور الى حد يعرفها كل راى ومنه قولهم فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان
احسنت اليه اساء اليك اي كل من اكرمه فجزاؤه عنده الاهانة وكل من احسن اليه فجزاؤه
عنده الاساءة فليس المراد بقولهم اكرمت واحسنت مخاطبا معينا وهذا النوع من الكلام
كثير الدور في السن الناس في جميع اللغات واما تعريفه بالعلمية فله اسباب منها ايراد احضار المسند اليه
في ذهن السامع باسم مختص به لاغراض تحمل عليه كارادة تمييزه عن غيره فضل تمييز
كما في قولك زيد صديقك وعمرو عدوك وكما في قوله تع قل هو الله احد وكما في قول الشاعر
ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه ومنها التعظيم او الاهانة بان يكون اسمه من الاسامي
المحمودة او المذمومة ومنها الكناية عن شيء كما في قوله تع تبت يدا ابي لهب فان قوله ابي لهب
كناية عن جهنمي واعلم ان هذا المثال ليس لايراد المسند اليه علما لارادة الكناية بل هو مثال
لايراد المضاف اليه للمسند اليه علما لارادة الكناية والذي سوغ ذلك كون المسند اليه كانه
علم ولذلك قيل تقديره ابو لهب يداه ومنها ايهام الاستلذاذ بذكر اسمه على ما قيل احيا
لم تزده معرفة وانما اللذة ذكرناها ومنها التبرك بذكر اسمه كما في اسماء الانبياء ع م
واما تعريفه بالموصولية فله ايضا اسباب منها ان لا يعرف السامع في الاحوال المختصة به الا
الصلة سواء علم المتكلم غيرها او لم يعلم كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم اذا لم يكن
المخاطب عالما من احوال ذلك الرجل الا كونه معنا امس ومنها ان تكون بعد التصريح باسمه قبيحا
كقولك الذي يخرج من السبيلين ينقض الوضوء فان التصريح باسم الخارج منهما كالغائط

ونحوه قبيح ومنها ان يراد زيادة التقرير والتأكيد كقوله تع وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
فان هذه العبارة ابلغ من قوله وراودته امراة العزيز في التاكيد لان يوسف ع م اذا كان
في بيتها كان اولى بقبول قولها ومنها ان يراد تفخيم شانه كما في قوله تع فغشيهم من اليم ما
غشيهم فان قوله ما غشيهم يدل على تعظيم شان الغاشي ومنه قول الشاعر مضى بها ما مضى
من عقل شاربها وفي الزجاجة باق يطلب الباقي وقول زيد في غير هذا الباب صبى ما صبى حتى علا
الشيب راسه فلما علاه قال للباطل ابعدي اى تعاطى اللهو ما تعاطاه الى ان علا الشيب قال
في شرح ابيات الجمل قيل صبى الاول من الصبا وهو اللهو والثاني من الصبي وهو الطفولية
اى تعاطى اللهو ما كان صبيا وعلى هذا لا يكون البيت مما نحن فيه ومنها ان يراد تنبيه المخاطب
على الخطا كما في قول الشاعر ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اى
ظننكم انهم اصدقا لكم وانتم مخطئون في هذا الظن وقوله ترونهم يروى معروفا ومجهولا وكلاهما
صحيحان والغليل الحقد وقوله ان تصرعوا فاعل قوله يشفي ومنها الايماء على وجه بناء الخبر كما في
قوله تع ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فان في قوله يستكبرون
عن عبادتي ايماء الى وجه بناء الخبر وهو قوله سيدخلون لان فيه تنبيها على علة دخول جهنم وهي
الاستكبار عن العبادة قال الجوهري الداخر بالدال المهملة الذليل يقال دخر بالفتح فهو داخر
ثم الايماء الى وجه بناء الخبر تارة يجعل وسيلة الى التعريض بتعظيم شان الخبر كما في قول الفرزدق
ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول وقوله ان الذي سمك السماء فيه تعريض بتعظيم
شان الخبر وهو قوله بنى لنا دون قوله ان الله ونحوه قيل عنى بالبيت الكعبة لانه كثر استعماله
فيها بحيث صار علما لها كما كثر استعمال لفظ الكتاب في كتاب سيبويه بحيث صار علما له فيكون معنى
قوله اعز واطول ان دعائمه اعز واطول من كل دعائم وقيل هذا التفسير باطل لان البيت

للفرزدق

للفرزدق خاطب به جريرا وعنى بالبيت داره التي يسكن فيها ويدل عليه البيتان الاخران من القصيدة
التي فيها هذا البيت بيتا زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل لا يحتبي بفناء
بيتك مثلهم ابدا اذا عد الفعال الافضل وعلى هذا يكون معنى قوله اعز واطول ان دعائمه
اعز واطول من دعائم بيت جرير وزرارة قبيلة ومجاشع اسم رجل وكذلك نهشل واخرى يجعل
وسيلة الى التعريض بتعظيم شان غير الخبر كما في قوله تع الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
فان فيه تعريضا بتعظيم شان شعيب ع م وهو ليس بخبر واعلم ان الايماء الى وجه بناء
الخبر كثيرا ما يجعل وسيلة الى غير ما ذكر كما جعل وسيلة الى تطييب قلوب الفقراء في قول
الشاعر ان الذي الوحشة في داره تؤنسه الرحمة في لحده اى الذي الوحشة في داره بسبب فقره
تؤنسه الرحمة في لحده لتجرده وقلة علايقه لفقره وقيل البيت من ابيات السقط
الزند ومعناه ما ذكره شارحه ان من توحشت داره بسبب موته فانه مانوس برحمة
معه في لحده واما تعريفه باسم الاشارة اى بايراده على لفظ اسم الاشارة فله ايضا
اسباب منها ايراد تمييزه عن غيره اكمل تمييز لان المشار اليه لا يمكن ان يشاركه غيره ولهذا
كان قولنا هذا الحيوان جزئيا حقيقيا كما عرف في المنطق ومثاله قول الشاعر هذا
ابو الصقر فردا في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وموضع الاستشهاد
قوله هذا والضال السدر البري والسلم شجر من العضاة ذكره الجوهري ومما نحن فيه قول
الشاعر واذا تامل شخص ضيف مقبل متسربل سربال ليل اغبر اومى الى الكوماء هذا طارق
نحرتني الاعداء ان لم تنحر وموضع الاستشهاد قوله هذا المتسربل اللابس والليل
الاغبر المظلم والكوماء الناقة العظيمة السنام وعظم السنام ممدوح عند العرب وقوله
ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان غير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج

فلا يرى له احد وموضع الاستشهاد قوله هذا وسنذكر اعراب هذين البيتين ومعانيهما في فن
البديع ومنها ايراد التعريض بغباوة السامع لان فيه ايماء الى ان السامع لا يفهم غير المحسوس
كقول الفرزدق مخاطبا لجرير اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع وكقول
الآخر اولئك يا ازمان بمثلهم فان كنت سمحا يا زمان فهات ومنها ايراد بيان حال المسند اليه
في القرب او البعد او التوسط في نحو قولك هذا زيد وهو مثال القريب او ذاك زيد وهو مثال
للمتوسط او ذلك زيد وهو مثال البعيد ومنها ان يراد تحقير المسند اليه بالقرب كما في قوله تعالى اهذا الذي
يذكر آلهتكم وقوله في اهذا الذي بعث الله رسولا ومنه من غير باب المسند اليه قول ذهلول بن
كعب حين رأى امرأته يطحن لاضيافه فضربت نحرها وقالت هذا زوجي يقول ودقت نحرها
بيمينها ابعلي هذا بالرحى المتقاعس قوله ابعلي مبتدأ وخبره قوله هذا والمتقاعس صفته
قوله هذا اي الحقير المتقيد ذل لكونه السحوت بعلها لحقارة عليه وقوله بالرحى متعلق بفعل محذوف
يفسره المتقاعس لا يتعلق به لان الصلة لا يعمل فيما قبل الموصول وهذا مبني على ان اللام في قوله
المتقاعس بمعنى الذي وقيل قوله بالرحى حال من اسم الاشارة وتقديره ابعلي هذا ملتبسا بالرحى
ومنها ان يراد تعظيم المسند اليه بالقرب كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ومنها
ان يراد تعظيم المسند اليه بالبعد كما في قوله تعالى الم ذلك الكتاب وموضع الاستشهاد قوله ذلك
وسيحقق هذا المعنى وكما في قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز فذلكن الذي لمتنني فيه قالت ذلكن ولم تقل
هذا وهو حاضر لانها ارادت رفع منزلته في الحسن فاشارت اليه بما يشار به الى البعيد
اعظاما واجلالا له ومنها ان يراد تحقير المسند اليه بالبعد كقولك ذلك اللعين فعل كذا مريدا
انه لرذالته لا يليق بحضرة الخطاب ومنها ان يراد التنبيه على ان المسند اليه حقيق بما يذكر بعده من الخبر اذا كان
مذكورا قبل التعبير عنه باسم الاشارة ومعينا باوصاف فضله دالة على استحقاق الخبر كما في قوله

تع

تع اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فانه اورد المسند اليه وهو اولئك اسم الاشارة
تنبيها على ان المذكورين مستحقون للهدى والفلاح وهم عقبوا باوصاف فاضلة وهي
الاتقاء والايمان بالغيب واقامة الصلوة والانفاق مما رزقهم الله والايقان بالآخرة وهذه
الاوصاف دالة على استحقاقهم الهدى والفلاح قوله من اجلها اي من اجل تلك الاوصاف واما
تعريفه باللام فللاشارة الى معهود بين المتكلم والسامع كما اذا قال لك قائل جاءني
رجل من قبيلة كذا فتقول له الرجل الذي جاءك عرفته وعليه قوله تعالى وليس الذكر كالانثى اي ليس
الذكر الذي طلبته ام مريم بقولها نذرت لك ما في بطني محررا فانه يدل على طلب الذكر كما بين في التفسير
كالانثى التي وهبت لها لان الله تعالى جعل هذا الولد وولده آية للعالمين او لارادة الاشارة الى
نفس الحقيقة كقولك الرجل خير من المرأة والدينار خير من الدرهم ومنه قول ابي العلاء المعري
الخل كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر وقول الآخر والناس ارض بكل ارض
وانت من فوقهم سماء فان المراد ان جنس الرجال خير من جنس النساء لا ان كل فرد منهم
خير من كل فرد منهن وكذا القول في سائر الامثلة وقد يأتي المعرف باللام لواحد باعتبار
عهديته ذلك الواحد في الذهن وان لم يكن معهودا في الخارج كقولك لمن لم يكن بينه وبينك
سوق معهود في الخارج ادخل السوق فانا اذا اردنا بقولنا السوق سوقا غير معهود في الخارج
لانا نتكلم على هذا التقدير بل اردنا سوقا معهودا في الذهن لانا اردنا سوقا غير معين
يصدق عليه حقيقة السوق والمعرف بلام التعريف المراد به نفس الحقيقة قريب في المعنى
من النكرة ولهذا يعامل معاملتها كما في قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت
قلت لا يعنيني فلو لم يكن قوله اللئيم بمنزلة النكرة في المعنى لا يصح وصفه بقوله يسبني لانه جملة نحو
كانه قال على لئيم من اللئام قوله لا يعنيني اي لا يريدني وقيل معناه لا يهمني الاشتغال بجوابه

كما في قوله دم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال جار الله العلامة تقول ما دخلت
على الرجل مثلك كانك قلت على رجل مثلك والذي سوغ ذلك ما في قولك على رجل مثلك من الابهام
لوقوعه على غير معين كما في قولك على الرجل مثلك الا ترى ان النكرة والمعرفة في هذا الموضع لا يتبين
الفرق بينهما ومن ذلك قوله لعمري لانت البيت اكرم اهله واقعد في افنائه بالاصائل الى لانت
بيت واعلم ان اللام تفيد الاستغراق وذلك عند ارادة الافراد وامتناع تخصيص بعضها بالارادة
دون بعض كما في قوله تع ان الانسان لفي خسر اي كل واحد واحد من افراد الانسان في خسر اماانه
المراد افراد الانسان فلورود الاستثناء بقوله الا الذين امنوا اذ لو اريد نفس الحقيقة
او العهد لما صح الاستثناء قطعا واما ان المراد جميع الافراد فلانه لو اريد البعض دون
بعض لزم الترجيح بلا مرجح وهو باطل كما بين في موضعه والاستغراق ضربان حقيقي وغير حقيقي
فالاول كقوله تع عالم الغيب والشهادة اي عالم كل غيب وشهادة لعموم علمه بالكليات والجزئيات
كما بين في موضعه والثاني كقولنا جمع الامير الصاغة اي جمع صاغة بلده او صاغة مملكته بحسب
لا صاغة بلاد الدنيا كلها واستغراق المفرد نحو قولنا الرجل اشمل من استغراق الجمع نحو قولنا
الرجال اي الاول ارجح على الثاني في تناول الافراد لانه يصدق على الواحد والاثنين فصاعدا
والثاني لا يصدق الا على الثلث فصاعدا او على الاثنين فصاعدا على اختلاف الرأيين
ولهذا صدق قولنا لا رجل في الدار اذا لم يكن فيها شخص وصدق ايضا لا رجال فيها ولا يصدق
لا رجل فيها اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال فيها قال السكاكي ومن هذا يعرف
لطف ما يحكيه جل وعلا عن ذكريا عم رب اني وهن العظم مني دون وهن العظم
حيث توصل باختصار اللفظ الى الاطناب في معناه ومعناه ان قولنا وهن العظم انما يصدق
اذا كان الوهن في كل واحد واحد من العظام وليس كذلك قولنا وهن العظم لانه يستدعي

حصول

حصول الوهن في كل واحد واحد من العظام هذا ما قيل في توجيه قوله وضعفه واضح لانا
لا نسلم ان قولنا وهن العظم مستدعي حصول الوهن في كل واحد واحد من العظام لجواز
ان يكون اللام للعهد فيراد العظم الذي به قوام البدن وقال جار الله انما وحده يعني
لفظ العظم لارادة ان الجنس الذي هو العمود والقوام للبدن قد اصابه الوهن فلو جمع
لكان قصدا الى انه لم يهن منه بعض عظامه بل وهن كلها وهذا معنى غير مقصود هذا وقيح
حس قوله ولانا في جواب عن دخل مقدر توجيهه لا دخل ان يقال دخول اللام المستغرقة
في الاسم المفرد نحو قولنا الرجل محال اذ اللام تدل على التعدد لانها تدل على الاستغراق وافراد
الاسم يدل على الوحدة والجمع بين الوحدة والتعدد محال لانهما متقابلان كما يتبين في موضعه
فالجمع بين اللام والاسم المفرد محال والجواب عنه من وجهين الاول ان اللام تدخل على الاسم
مجردا عن معنى الوحدة والكثرة لانها تدخل عليه عند ارادة الحقيقة من حيث هي هي والحقيقة
من حيث هي هي ليست واحدة ولا لا واحدة ولا كثيرة ولا لا كثيرة كما بين في موضعه واذا
كان دخول الحرف عند عدم اعتبار الوحدة والكثرة لم يكن التنافي متحققا الثاني ان معنى
قولنا الرجل كل واحد واحد من افراد الرجال لا كل الرجال وبينهما فرق فان المراد في الاول
واحد وفي الثاني المجموع وافراد الاسم ثابت في المعنى الثاني لا المعنى الاول ولهذا امتنع ان يكون
المراد كل فرد لا مجموع الافراد امتنع ان يوصف الاسم المفرد المعرف باللام بنعت الجمع لا
يقال الرجل الطوال والفرس الدهم ونكح الفقيه الفضلاء فان قيل جاء من قول العرب
اهلك الناس الدرهم البيض والدينار الصفر قلنا هو شاذ لا يقاس عليه واتيانه
بالاضافة فلما مر من احدهما ان الاضافة اخصر طريق في احضار المسند اليه
في ذهن السامع ليس طريق اخصر منها كما في قول الحارثي عند حبسه بمكة هواي مع

[illegible]

مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق فانه عرف المسند اليه باضافته الى ضمير
نفسه لارادة الاختصار وليس طريق اخصر منها والركب اصحاب الابل في السفر دون الدواب
وهم العشرة فما فوقها وليس هو مفرد ركب كما ذكره ابن الحاجب في التصريف واليمن بلاد للعرب
والنسبة اليها يمني وكثيرا ما يحذف الياء ويعوض عنها بالالف قبل النون فيقال يمان
ويقال اصعد في الارض اي مضى وسار والجنيب المجنوب وهو المنقاد والجثمان الجسد ذكره
الجوهري الثاني ان يتضمن الاضافة نوع تعظيم او تحقير والتعظيم اما ان يكون لشان المضاف
اليه نحو قولك عبدي حضر فان فيه تعظيما لشانك من حيث ان لك عبدا واما ان يكون
لشان المضاف نحو قولك عبد الخليفة ركب فان فيه تعظيما لشان العبد من حيث انه عبد الخليفة
واما ان يكون لشان شخص غير المضاف وغير المضاف اليه نحو قولك عبد السلطان عندك
وايضا التحقير اما لشان المضاف اليه نحو قولك ولد الحجام حضر فان فيه تحقيرا لشان الولد
من حيث انه ولد رجل رذيل واما لشان المضاف له نحو قولك عبد زيد كناس فان فيه
تحقيرا لشان زيد من حيث انه سيد كناس واعلم ان المسند كثيرا ما يورد مضافا لغير
الامرين المذكورين كالتحريض على الفعل في قولك محبك بالباب دون ان يقول زيد
بالباب فان قولك محبك ادخل في التحريض على الخروج الى الباب وكارادة الاجمال المانع من
التفصيل نحو قوله قومي هم قتلوا اميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي فان في تفصيل
قاتلي اخيه مانعا لانه لو فصلهم لنفروا عنه وقتلوه ولان في التفصيل تصريحا بذم قومه
بخلاف تركه فلذلك اجملهم لتلحق المسيء بالمحسن فان المصيبة اذا عمت طابت وامثاله
علم رجل وقيل اصل اميمة فرخم وكقوله بنو مطر يوم اللقاء كانهم اسود لها في غيل
خفان اشبل فان في تفصيل بني مطر ايضا مانعا لان تفصيلهم متعذر وغيل خفان

موضع

موضع بطريق الكوفة والاشبل جمع شبل وهو ولد الاسد **قال** واما تنكيره فللافراد
نحو جاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية نحو على ابصارهم غشاوة او التعظيم او
التحقير كقوله له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب او التكثير كقولهم
ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر وقد جاء للتعظيم والتكثير
نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل اي ذو عدد كثير وآيات عظام ومن تنكير غيره للافراد
او النوعية والله خلق كل دابة من ماء وللتعظيم فاذنوا بحرب من الله ورسوله وللتحقير
ان نظن الا ظنا **اقول** الحالة الرابعة للمسند اليه تنكيره وله اسباب منها ان يراد الافراد
اي جعل الحكم مخصوصا بفرد واحد من افراد نوع واحد كقوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى اي جاء رجل واحد لا رجلان ولا رجال ومنها ان يراد النوعية اي جعل الحكم مخصوصا
بنوع واحد من انواع جنس واحد كما في قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع واحد من
انواع الغشاوة التي هي جنس وذلك النوع من الغشاوة هو غطاء التعامي عن آيات الله
ومنها ان يراد شان المسند اليه او تحقيره ومثالهما قول ابن ابي السمط له حاجب في كل امر
يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب فان حاجب الاول مثال التعظيم لان معناه له
مانع عظيم مرتفع الشان وحاجب الثاني مثال التحقير لان معناه ليس له
عن طالب العطاء مانع ما اي لا مانع عنده حقير فضلا عن التعظيم واما قوله عم لما
قالت له المراة التي تزوجها اعوذ بالله منك قد عذت بمعاذ فالحقي باهلك فالتنكير فيه للتعظيم
فالمعنى عذت معاذا اي ملجا عظيما واعلم ان التنكير في قوله ولكم في القصاص حيوة
يحتمل النوعية والتعظيم اما النوعية فبان يكون المعنى ولكم في القصاص نوع من الحيوة
وهو الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل خوفا عن القصاص واما التعظيم فبان يكون المعنى

لي صاحب سابغ النعمة يغنيني
العرف والمعروف يكمال ...
لاحت لصفحة العرض عن الابتذال
صيانة العرض عن الاموال
بل مال لبني الاموال المدحوب
وقبله فتى لا يبالي المدحون بنوب
الى بابه لا تنقضي الكواكب
روح

ولكم في القصاص حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد وقيل في سبب تنكير
الحيوة انه اذا علم الانسان انه اذا قتل قتل ارتدع بذلك عن القتل فيسلم صاحبه عن القتل
ويسلم هو عن القود فيكون لكل واحد منهما كانه حيوة في باقي عمره بالقصاص لان جميع عمره لانه
غير واقع فلو عرف الحيوة وقيل ولكم في القصاص الحيوة لكان المعنى ان حيوة كل منهما في جميع عمره
مستفاد من القصاص وليس كذلك ومثله قوله تع ولتجدنهم احرص الناس على حيوة لان الحرص لا بد
ان يكون على الحيوة الآتية لا على الحيوة الماضية فلو قيل الحرص احرص الناس على الحيوة لكان المعنى
انهم احرص الناس على الحيوة في جميع الاوقات وليس كذلك وقيل رب انسان لا يكون حيوته مستفادة
من القصاص فلو قيل ولكم في القصاص الحيوة لكان المعنى ان كل انسان حيوته حيوة
القصاص وليس كذلك ومثله قوله تع شفاء للناس حيث لم يكن شفاء للجميع وهذا ان القول لان
مبنيان على ان اللام في الحيوة للاستغراق ومنه ان يراد التكثير نحو قولنا ان له لابلا وان له
لغنما اي ان له لابلا كثيرا ولغنما كثيرا ومنه ان يراد التعليل نحو قوله تع ورضوان من الله
اكبر اي رضاء قليل اكبر على معنى ان قدرا يسيرا من رضى الله تع خير من المذكورات كلها
في الآية لان رضاه سبب كل سعادة وفلاح على ما قيل وابتغ رضى الله فاغبى الورى من
انتحط المولى وارض العبيد وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير معا في قوله تع وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اي كذبت رسل اي رسل اي ذو عدد كثير واعمار طويلة واياة
عظيمة وارباب صبر وعزم ومن تنكير غير المسند اليه لارادة الافراد ولارادة النوعية
قوله تع والله خلق كل دابة من ماء فان تنكير كل واحد من لفظي دابة وماء يحتمل التوحيد والنوعية
معنى الاول خلق الله كل فرد من افراد الدواب من فرد من افراد النطف ومعنى الثاني خلق الله
كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو النطفة ومن تنكير غير المسند اليه ايضا

لارادة

لارادة التعظيم قوله تع فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي بحرب من الله ورسوله عظيم لا يطيقون
به لعظمته فنكره لتعظيم ومن تنكير غيره ايضا لارادة التحقير قوله تع ان نظن الا
ظنا اي ما نظن الا ظنا حقيرا **قال** واما وصفه فلكونه مبينا له كاشفا عن معناه
كقولك الجسم طويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله ونحوه في الكشف الالمعي
الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا او مخصصا نحو زيد التاجر عندنا او مدحا
او ذما نحو جاء زيد العالم او الجاهل حيث يتعين قبل ذكره او تاكيدا نحو امس الدابر كان
يوما عظيما **اقول** الحالة الخامسة للمسند اليه وصفه وله ايضا اسباب منها ان يكون
الوصف مبينا للمسند اليه كاشفا عن معناه بان يكون من خواصه اللازمة البينة التي تصلح
للتعريف كقولنا الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان وصف الطول
والعرض والعمق كاشف عن معناه ومعرف له ولهذا عرفه المعتزلة به والمراد بالجسم هنا
الطبيعي لا التعليمي والطول اطول الامتدادين المتقاطعين في السطح والعرض هو
اقصرهما والعمق هو الثخن ان اعتبر نزولا والمراد بالفراغ الحيز قوله ونحوه اي نحو قولك الجسم الطويل
العريض العميق في الكشف لا في كونه مسندا اليه قول الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى
وقد سمعا كاشف عن معنى الالمعي لان الالمعي الذكي المتوقد وهما يعني بهذا قوله
تع ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا قوله اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا تفسير لقوله هلوعا وكاشف عن معناه روي ان احمد بن يحيى
قال قال لي محمد بن عبد الله ما الهلع قلت قد فسره الله تع ومنها ان يكون الوصف مخصصا
للموصوف نحو قولك زيد التاجر عندنا فان قولنا التاجر فخصص هذا المحكوم عليه بهذا الحكم خروره

فقطعه الالمعي الذي يظن بك الظن كان
قد راى وقد سمعا البيت لاوس بن حجر
من مرثية مطلعها ايتها النفس اجملي
جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا
الالمعي الفطن الذكي وقيل كان هو المخفف
من النقلة والفتح والمفتح هو المرض لذكاء
وفطانته وصدق فراسته يظن
ظنا صادقا كانه قد راه وسمعه
هذا وان نصب قبله الالمعي هو الصحيح
لانه صفة لمنصوب قبله وهو
قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة
والبر والتقى جمعا الالمعي الذي
البيت المخلف المتلف المرزاة
لم يؤن بضعف ولم يمن طبعا
والحافظ الناس في الزمان اذا لم
يرسلوا تحت عائذ ربعا
وحبوا ان في وليهد ابيات
اودى فلا تنفع الاشاحة
من امرلمن حاول البدعا

روديي

اخراج من ليس تاجرا ويسمى هذا في الاصول تخصيصا بالصفة ومنها ان يكون
في الوصف مدح او ذم نحو قولك جاء زيد العالم او الجاهل حيث يتعين زيد قبل ذكره اي قبل
ذكر الوصف والا لكان المراد بالتوصيف التخصيص ومنها ان يكون في الوصف تقرير و
تاكيد نحو قولك امس الدابر كان يوما عظيما فان الدابر تاكيد للامس لان الامس لا يكون
الا دابرا واعلم ان الصفة اورد في شرح مباحث الصفة اذا كانت جملة وهي وظيفة
نحوية ولهذا اخذ منها في المتن **قال** واما توكيده فللتقرير او دفع توهم التجوز
او السهو او عدم الشمول **اقول** الحالة السادسة للمسند اليه توكيده قال الجوهري
التوكيد افصح من التاكيد ولتاكيد المسند اليه اسباب منها ان يراد زيادة التقرير نحو قولك
جاء زيد زيد وهو ظاهر ومنها ان يراد دفع توهم التجوز كقولك لمن يظن انك تجوزت في قولك جاء
زيد اي يتوهم ان الفاعل غير زيد وانت تجوزت في الكلام اي تكلمت بالمجاز جاء زيد زيد
ومنها ان يراد دفع توهم السهو كقولك لمن يظن انك سهوت في قولك جاء زيد جاء
زيد زيد ومنها ان يراد دفع توهم عدم الشمول نحو قولك لمن يظن في قولك عرفني الرجلان
ان العارف احد الرجلين عرفني الرجلان كلاهما **قال** واما بيانه فلايضاحه باسم مختص
به نحو قدم صديقك خالد **اقول** الحالة السابعة للمسند اليه بيانه اي اتباعه بعطف بيان
وذلك لارادة ايضاح المسند اليه باسم مختص به نحو قولك قدم صديقك خالد ومثل السكاكي
من هذا القبيل قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين وعده جار الله من قبيل التاكيد وابن الحاجب
من قبيل النعت وكلام السكاكي ادق فتامل **قال** واما الابدال منه فلزيادة
التقرير نحو جاءني اخوك زيد وجاء القوم اكثرهم وسلب عمرو ثوبه **اقول** الحالة الثامنة
للمسند اليه الابدال منه وذلك لارادة التقرير نحو قولك جاءني اخوك زيد وهو بدل الكل من الكل ونحو

قولك

قولك جاء القوم اكثرهم وهو بدل البعض من الكل ونحو قولك سلب زيد ثوبه وهو
بدل الاشتمال واما بدل الغلط فلا حظ له فيما نحن فيه لانه غير فصيح ولهذا لم يوجد
في القران ولا في كلام فصيح **قال** واما العطف فلتفصيل المسند اليه مع اختصار
نحو جاء زيد وعمرو او المسند كذلك نحو جاء زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد
او رد السامع الى الصواب نحو جاء زيد لا عمرو او صرف الحكم الى آخر نحو جاء زيد بل عمرو او ما جاء
زيد بل عمرو او الشك او التشكيك نحو جاء زيد او عمرو **اقول** الحالة التاسعة للمسند اليه عطف
شيء عليه وله اسباب منها ان يراد تفصيل المسند اليه مع الاختصار كقولك جاء زيد وعمرو و[illegible] تفصيل
المسند اليه فلان العطف افاد شركة زيد وعمرو في المجيء واما الاختصار فلحذف الفعل من المعطوف
لان الاصل جاء زيد وجاء عمرو ومنها ان يراد تفصيل المسند مع الاختصار ايضا قوله
كذلك اي مع الاختصار مثاله جاء زيد فعمرو واما تفصيل المسند فلوقوع المجيء في زمانين
لدلالة الفاء على الترتيب كما يجيء في موضعه واما الاختصار فلحذف الفعل من المعطوف
لان الاصل جاء زيد فجاء عمرو وفي معنى الفاء ثم وحتى ولا بد في حتى من تدريج وهو وقوع الشيء
شيئا فشيئا كما يشعر به قول القائل وكنت فتى من جند ابليس فارتقى بي الحال حتى
صار ابليس من جندي فلو مات قبلي كنت احسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها
بعدي ومنها ان يراد رد السامع عن الخطاء الى الصواب كقولك لمن اعتقد ان زيدا جاء
لا عمرو او جاء عمرو لا زيد ومنها ان يراد صرف الحكم عن المحكوم عليه الى آخر نحو قولك في الاثبات
جاء زيد بل عمرو وفي النفي ما جاء زيد بل عمرو ومنها ان يكون المتكلم شاكا كقولك حين لا تعلم
ان من جاء زيد او عمرو ومنها ان يراد تشكيك المخاطب اي ايقاعه في الشك كقولك لمن
تريد ان تشككه جاء زيد او عمرو وانت تعلم الحال **قال** واما الفصل فلتخصيصه بالمسند
اقول الحالة العاشرة للمسند اليه الفصل بينه وبين المسند بضمير الفصل والعماد وذلك

عند ارادة تخصيص المسند اليه بالمسند نحو قولك زيد هو المنطلق و زيد هو افضل
من عمرو و زيد هو يذهب **قال** واما تقديمه فلكون ذكره اهم لانه الاصل ولا مقتضى
للعدول عنه واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه كقوله والذي
حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل او التطير
نحو سعد في دارك و السفاح في دار صديقك واما لايهام انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ به
واما لنحو ذلك **اقول** الحالة الحادية عشر للمسند اليه تقديمه على المسند و ذلك لكون
ذكره اهم اما لانه الاصل اذ الحكم على الشيء لا يتصور الا بتقديم ذلك الشيء في التصور
قوله ولا مقتضى اي والحال انه لا موجب لتقديم الخبر عليه واما لارادة ان يتمكن الخبر في ذهن
السامع لان في المبتدا تشويقا اليه ولا شك ان ورود الشيء بعد الشوق اليه الذ
للنفس من وروده لا بعده ولذلك تمكن فيها مثاله قول الشاعر الذي حارت البرية
فيه حيوان مستحدث من جماد فان قوله الذي حارت البرية فيه مشوق الى ذكر الخبر والبيت
لابي العلاء المعري وقبله والفتى ضاعن ويكفيه ظل السدر ضرب الاطناب والاوتاد بان
امر الاله فاختلف الناس فداع الى الضلال وهاد ذكره في باب المراثي ويمكن ان يكون السبب
في هذا التشويق جعل المسند اليه موصولا كما ذكره السكاكي ويمكن ان يقال لا مدخل لكون
المسند اليه موصولا في التشويق لان التشويق يحصل بالتقديم وان لم يكن المقدم موصولا
ولا يحصل بالتاخير وان كان المؤخر موصولا واما لتعجيل المسرة للتفاؤل نحو قولك
سعد في دارك واما لتعجيل المساءة للتطير نحو قولك السفاح في دار صديقك
واما لايهام انه لا يزول عن الخاطر لان ما لا يزول عن الخاطر يسبق على اللسان واما
لايهام انه يستلذ لان من استلذ شيئا قدم ذكره واما لنحو ذلك كارادة توصيف المسند اليه
للمسند

[Margin note:] والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد [illegible]

للمسند اي جعله صفة مستقرة له وكارادة زيادة التخصيص فالاول كقولك لمن يقول
لك كيف الزاهد الزاهد يشرب ويطرب والثاني كقول الشاعر متى تهزز بني قطن تجدهم
سيوفا في عواتقهم جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف **قال**
قال عبد القاهر وقد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي ان ولي حرف النفي نحو ما انا قلت هذا اي
لم اقله مع انه مقول ولهذا لم يصح ما انا قلت ولا غيري ولا ما انا رايت احدا ولا ما انا
ضربت الا زيدا والا فقد ياتي للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره به او مشاركته فيه نحو انا
سعيت في حاجتك ويؤكد على الاول بنحو لا غيري وعلى الثاني بنحو وحدي وقد ياتي لتقوي
الحكم نحو هو يعطي الجزيل وكذا ان كان الفعل منفيا نحو انت لا تكذب فانه اشد لنفي الكذب
من لا تكذب وكذا من لا تكذب انت لانه لتاكيد المحكوم عليه لا الحكم وان بني الفعل على منكر افاد
تخصيص الجنس او الواحد به نحو رجل جاءني اي لا امراة او لا رجلان **اقول** قال الشيخ عبد
القاهر الجرجاني المسند اليه اما ان يكون معرفا او يكون منكرا فان كان معرفا فاما ان يليه
حرف النفي او لا يليه فان وليه فقد يقدم على المسند الفعلي ليفيد تخصيصه به اي تخصيص
المسند اليه بالخبر كما في قولك ما انا قلت هذا فقولك انا مبتدا وليه حرف النفي قدم على الخبر الفعلي
وهو قولك قلت ومعناه تخصيص المسند اليه بنفي القول عنه اي لم اقله مع انه مقول وهذه
الصيغة لا تستعمل الا في فعل صدر عن غير القائل واريد نفيه عنه واثباته لغيره ومن هذا
القبيل قول المتنبي وما انا اسقمت جسمي به وما انا اضرمت في القلب نارا اي السقم
والضرم الثابتان ما انا فاعلا لهما بل هما عارضان بغير اختياري صادران عن غيري
والسر في هذا الموضع ان حرف النفي اذا دخلت على المسند اليه وكان الخبر فعليا دلت على
ان نفي ذلك الخبر عنه لا عن غيره لانها تدل على ان النفي اسناد المسند اليه عنه فقط واعلم ان

ان المراد بالخبر الفعلي الخبر اذا وقع فعلا صريحا او ما في معناه كاسم الفاعل ونحوه فلهذا
قال بالخبر الفعلي ولم يقل بالفعل وفي لفظ المتن نظر قوله ولهذا اي ولكون التقديم المذكور
مفيدا للتخصيص لم يصح ان يقال ما انا قلت ولا غيري ولا ما انا رايت احدا ولا ما انا
ضربت الا زيدا ولا ما انا اكلت جميع الاطعمة الموجودة في العالم اما الاول فلان ما انا قلت
يدل بحكم هذه القاعدة على ان غيره قائل فيكون ولا غيري مناقضا له فلا يصح هذا التركيب
للتناقض واما الثاني فلان احدا نكرة في سياق النفي والنكرة في سياق النفي تعم فيكون المعنى ان
المتكلم مخصوص بعدم رؤية كل واحد من اهل العالم فبحكم هذه القاعدة يكون المفهوم
ان غيره راى كل واحد واحد من اهل العالم وهو محال عادة واما الثالث فلانه يلزم منه ان
يكون انسان غير المتكلم قد ضرب غير زيد اعني جميع من في العالم لان ما ولا يدل على الحصر
لما سنذكره في باب القصر وهذه القاعدة تقتضي اثبات ما نفي عن القائل لغيره واما
الرابع فلانه يستلزم ان يكون انسان غير القائل قد اكل جميع ما في العالم من
الاطعمة هذا كله اذا ولي المسند اليه حرف النفي واما اذا لم يل فاما ان يكون معرفا
او يكون منكرا فان كان معرفا فهو يتنوع الى نوعين الاول ما يفيد تخصيص المسند بالمسند
اليه اذا خوطب به من زعم احد الامرين اما انفراد غير المتكلم بالفعل واما شركته معه فيه
نحو قولك انا سعيت في حاجتك لمن يزعم ان غيرك وحده سعى في حاجته او انك مع غيرك
سعيتما في حاجته وتوكيده اذا خوطب به من زعم انفراد غير المتكلم بالفعل بلفظ لا غيري
يقال لمن زعم الانفراد انا سعيت في حاجتك لا غيري وتوكيده اذا خوطب به من زعم
شركة غير المتكلم معه في الفعل بلفظ وحدي يقال لمن زعم الشركة انا سعيت في حاجتك
وحدي فان قيل كل واحد من اللفظين يحقق صاحبه لدلالته على اثبات الفعل

للمتكلم

للمتكلم ونفيه عن غيره فيكون تخصيص احدهما باحد الخطابين والآخر بالآخر ترجيحا
لا لمرجح قلنا الواجب في دفع كل وهم ان يذكر ما يدل على دفعه بالمطابقة ودلالة لا غيري
على نفي وهم الزاعم انفراد غير المتكلم بالفعل بالمطابقة ودلالة وحدي على ذلك بالالتزام
بل هو يدل على اثبات الفعل للمتكلم على سبيل الانفراد بالمطابقة فلذلك خص احد اللفظين
باحد الخطابين والآخر بالآخر وقال السكاكي وقولهم أتعلمني بضب انا حرشته بهذا صدق
على ما ذكر عند من له ذوق مستقيم يعني ان هذا المثل شاهد على ان تقديم المسند اليه يفيد التخصيص
لان انكاره تعليم غيره اياه بصفات ذلك الضب لا يصح الا اذا كان هو اعلم به من غيره وانما
يكون اعلم اذا اصاده وحده غيره او هو مع غيره لجاز ان يكون ذلك الغير اعلم به فلا يصح
انكاره التعليم حينئذ قوله بضب اي بصفات ضب فحذف المضاف وقوله حرشته اي
صدته النوع الثاني ما يفيد تقوية الحكم كقولهم هو يعطي الجزيل اذ المراد تحقيق انه يعطي
لا ان غيره لا يعطي وكقوله تعالى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اذ المراد تحقيق انهم يخلقون
لا ان غيرهم لا يخلق وكقوله تعالى وهو يتولى الصالحين فالمراد تحقيق انه يتولاهم لا انه لا يتولى
غيرهم لانه كما يتولى الصالحين يتولى غيرهم وسبب التقوي ان المبتدأ من حيث هو مبتدأ
يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء ما بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدأ الى نفسه
لتأثير الفاعل واستعداد القابل بل سواء كان الخبر مشتملا على الضمير نحو هو يعطي او غير مشتمل عليه
نحو زيد غلامك واذا كان مشتملا على الضمير صرف الضمير الخبر الى المبتدأ ثانيا فيتقوى
الحكم لتكرر الاسناد فان قيل لو صح ما ذكرتم لافاد نحو قولنا انا سعيت في حاجتك ردا
على احد الزاعمين المذكورين التقوي لجريانه فيه واللازم منتف لما مر قلنا الزاعمان معترفان
بوقوع السعي فلا حاجة مع اعترافهما الى التقوي فلذلك لم يحمل قولنا انا سعيت على التقوي

لافادة التخصيص

قوله وكذا ان كان الفعل منفيا اى وكذا تقديم المسند اليه يفيد تقوية الحكم ان كان الفعل
منفيا لان المقوى تقدم المسند اليه مع اشتمال المسند على الضمير وهو لا يختلف بالسلب
والايجاب ومثاله قولك انت لا تكذب فانه اشد لنفى الكذب من قولك لا تكذب
ومن قولنا لا تكذب انت اما الاول فلذكر المسند اليه الذى هو احد جزئى الجملة وتكرير
جزء الجملة ادخل فى التاكيد واما الثانى فلان انت فى قولك لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه
وهو الضمير المستتر فى لا تكذب وفى قولنا انت لا تكذب لتاكيد الحكم لا لتاكيد المحكوم
عليه لامتناع تقدم التاكيد على المؤكد فيكون معنى قولنا انت لا تكذب لا تكذب لا تكذب
ومعنى قولنا لا تكذب انت لا تكذب انت انت ولا شك ان الاول تقوية الحكم دون
الثانى هذا كله اذا كان المسند اليه معرفا وان كان منكرا فبناء الفعل عليه يفيد احد التخصيصين
اى تخصص الجنس او تخصص الواحد بالفعل نحو قولك رجل جاءنى اى لا امراة وهذا معنى
تخصيص الجنس او لا رجلان وهذا معنى تخصص الواحد **قال** ووافقه السكاكى على ذلك
الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط نحو
انا قمت وقدر وإلا فلا يفيد الا تقوى الحكم سواء جاز كما مر ولم يقدر او لم يجز نحو زيد قام واستثنى
المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اى على القول بالابدال من الضمير لئلا ينتفى
التخصيص اذ لا سبب له سواه بخلاف المعرف ثم قال وشرطه ان لا يمنع من التخصص مانع كقولنا
رجل جاءنى على ما مر دون قولهم شر اهر ذا ناب اما على التقدير الاول فلامتناع ان يراد المهر
شر لا خير واما على الثانى فلنبوه عن مظان استعماله واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه
بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه تفظيع شان الشر بتنكيره **اقول** هذا ما ذكره الشيخ ودفع
السكاكى فى ذلك الا انه شرط فى افادة تقديم المسند اليه التخصيص امرين الاول ان يكون
المسند اليه

المسند اليه بحيث يجوز تقدير تاخيره على انه فاعل معنى فقط نحو قولك انا قمت فانه يجوز
ان يقدر اصله قمت انا وانا فاعل لقوله قمت هو معنى فقط اى لا لفظا اما انه فاعل معنى فلان
الفعل صدر منه واما انه ليس فاعلا لفظا فلان الفاعل الضمير المتصل ولا يكون لفعل واحد
فاعلان لفظيان الثانى ان يقدر ان اصله كذلك وهذا الشرط اخص من الشرط الاول
لانه اذا قدر التاخير كان التاخير جائزا ولا يلزم من جوازه تقديره فعلى ما ذكره السكاكى لو انتفى
هذان الشرطان نحو زيد قام فان زيدا لا يجوز ان يقدر مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لانه لو اخر
لكان فاعلا معنى ولفظا او احدهما نحو انا قمت اذا اجرى على الظاهر بان يجعل انا مبتدا وقمت
خبره لم يفد التقديم الا تقوى الحكم والسر فيه انا اذا قدرنا انا مثلا مؤخرا فى المعنى لكان فى المعنى
احتمال للاشتراك لان انا كثيرا ما يجلب للعطف لما عرف فى النحو والعطف ملزوم للاشتراك
ثم اذا قدم انا زالت الشركة لزوال العطف الذى هو ملزوم مساو لها واذا انتفى الشركة جاء
قوله واستثنى اى استثنى السكاكى عن ذلك الحكم وهو امتناع تقدير التاخير المسند اليه المنكر
نحو قولنا رجل جاء فانه قال يجوز ان يقدر اصله رجل جاء جاء رجل لا على ان رجلا فاعل جاء
بل انه بدل من الضمير الكائن فى جاء كما فى قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا فان قوله الذين
ظلموا ابدل من ضمير قوله واسروا لا فاعله لما عرف فى النحو من ضعف قولهم اكلونى البراغيث
واستدل عليه بانه لم يقدر كذلك لما كان لوقوع رجل مبتدا مصحح وهو باطل اذ النكرة لا تقع مبتدا
الا بعد التخصيص وهذا بخلاف قولنا زيد قام فانه لا يحتاج الى تقدير التاخير لان المبتدا
معرفة ثم قال السكاكى انما يجوز تقدير التاخير اذا لم يكن عن التخصيص مانع كما فى قولنا رجل
جاء فانه لا مانع فيه عن التخصيص الجنس ولا عن تخصيص الواحد لجواز ان يراد رجل
جاءنى لا امراة او رجل جاءنى لا رجلان واما اذا منع عن التخصيص مانع فلا يجوز التقدير

التأخير كقولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص على كل واحد من التقديرين
اما على التقدير الاول فلان المهر لذي ناب لا يكون الا شرا فيمتنع ان يراد المهر شر لا خير واما
على الثاني فلامتناع ان يراد المهر شر لا شران لان هذا المثل انما يستعمل عند ارادة تعظيم
شان الشر وهذا المعنى يفوت على هذا التقدير فان قيل كلام السكاكي يدل على عدم جواز
التخصيص في قولهم شر اهر ذا ناب وكلام ائمة النحو يدل على جوازه فيه لانهم صرحوا بتخصيصه
حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فكيف يكون التوفيق بين الكلامين قلنا التوفيق بينهما
ان يحمل قول السكاكي على عدم جواز التخصيص باحد المعنيين المذكورين وقول الائمة
على جوازه بمعنى آخر وهو ان يجعل التخصيص راجعا الى معنى ان المهر شر عظيم لا الى معنى ان المهر شر
لا خير او شر لا شران **قال** وفيه نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي سواء في امتناع التقديم
ما بقيا على حالهما فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم ثم لا نسلم انتفاء التخصيص
لولا تقدير التقديم لحصوله بغيره كما ذكرتم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير **اقول** اعترض
المص على ما ذكره السكاكي من وجوه الاول ان الفاعل اللفظي يعني زيد في جاء زيد والفاعل
المعنوي يعني انا في قمت انا سواء في امتناع التقديم ما دام الفاعل اللفظي فاعلا لفظيا
والمعنوي معنويا فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم محض واعترض على هذا الوجه
فقيل الفاعل المعنوي له جهتان جهة كونه فاعلا وجهة كونه تابعا وبينهما فرق لان
الشيء يكون فاعلا ولا يكون تابعا وبالعكس والفاعل اللفظي ليس له الا جهة واحدة
وهي جهة كونه فاعلا والتابع يجوز ان يتقدم على المتبوع كما في قول الشاعر والمؤمن العائذات
الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند فقوله العائذات نعت للطير وقدم عليه والفاعل
لا يجوز ان يتقدم على الفعل فلهذا جاز تقديم الفاعل المعنوي دون اللفظي ويمكن ان

يجاب

يجاب عنه بان يقال لم قلتم فان التابع اذا جاز تقديمه على المتبوع جاز تقديم هذا
التابع لان هذا التابع ليس تابعا مطلقا بل هو تابع من وجه كما ذكرتم ولا يلزم
من جواز التقديم في التابع المطلق جوازه في مثل هذا التابع وايضا ما ذكرتم يدل
على جواز التقديم التابع على المتبوع ولا يلزم منه جواز تقديم الفاعل المعنوي على الفعل
لان الفعل ليس متبوعا له وايضا لا يجوز تقديم متبوعه على الفعل فلا يجوز تقديمه عليه
الوجه الثاني انا لا نسلم انه لولا تقدير التأخير في رجل جاءني لما كان لوقوع رجل مبتدا مصحح
اذ المصحح التخصيص ويمكن حصوله بدون التقدير التأخير الوجه الثالث انا لا نسلم
امتناع ان يراد المهر شر لا خير وفيه نظر لان التخصيص انما يمكن مع احتمال الشركة
ولهذا امتنع ان يقال مررت برجل غير ناهق لان الرجل لا يمكن ان يكون ناهقا ومهر
الكلب لا يكون الا شرا بخلاف المجيء في قولنا رجل جاءني لاحتمال مجيء الرجل والمراة
قال ثم قال ويقرب من هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه الضمير وشبهه بالخالي
عنه من جهة عدم تغيره في التكلم والغيبة والخطاب ولهذا لم يحكم بانه جملة ولا عومل
معاملتها في البناء **اقول** ثم قال السكاكي ويقرب من قولنا هو قام زيد قائم في تقوي
الحكم لان قائما فيه فيتكرر الاسناد بسببه كما ذكرنا في هو قام ثم شبه قولنا قائم وان كان
مشتملا على الضمير بالخالي عنه من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة فانا نقول
انا عارف انت عارف هو عارف قوله فلهذا اي ولمضاهاة عارف بالخالي عن الضمير لم
يحكم عليه بانه جملة ولا عومل معاملتها في البناء بل عد مفردا واعرب كاعراب المفردات
يقال جاءني رجل عارف ورايت رجلا عارفا ومررت برجل عارف بخلاف الجمل فانها لا تتغير
في الاحوال الثلث يقال جاءني رجل ابوه عالم ورايت رجلا ابوه عالم ومررت برجل

ابوه عالم **قال** ومما يرى تقديمه كاللازم لفظ مثل وغير في نحو مثلك لا يبخل
وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب لكونه
اعون للمراد بهما **اقول** اعلم ان البلغاء اذا استعملوا لفظ المثل والغير قدموهما على
الافعال ابدا فالاول كقولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل والثاني كقولك غيرك لا يجود
اي انت تجود لوجود الوجود وانتفائه عن غير المخاطب ولا يراد في شيء من التركيبين انسان
غير المخاطب كما اشار اليه المتنبي في قوله مثلك يثني الحزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه
ولم اقل مثلك اعني به سواك يا فردا بلا مشبه قوله لكونه اي لكون التقديم اعون للمعنى المراد
بلفظي المثل والغير لان معناهما الكناية عن تخصيص نفي البخل بالمخاطب واثبات الجود
له وسياتي ان الكناية ابلغ من التصريح فالتقديم لدلالته على التقوي اعون للمعنى المراد بهما
قال قيل وقد يقدم لانه دال على العموم نحو كل انسان لم يقم بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه
يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد وذلك لئلا يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس لان الموجبة
المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة دون كل فرد والسالبة
المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية النفي عن كل فرد لورود موضوعها في سياق النفي **اقول**
ههنا مقدمة لا بد من التنبيه عليها وهي ان لفظ كل اذا دخلت في الكلام فاما ان يكون
بحيثية ان حذفت اختل معنى الشمول او لا يكون كذلك فالاول كقوله تعالى كل حزب بما لديهم
فرحون فانا ان حذفنا لفظة كل لم يفهم معنى الشمول اصلا ويسمى هذا تاسيسا لانه يتجدد
بتجدد لفظة كل معنى وهو الشمول والثاني كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم فانا ان حذفنا لفظة كل
فهم معنى الشمول لان لفظ الملائكة جمع ويسمى هذا تاكيدا لان لفظة كل يفيد ما افاده لفظة
الملائكة فيكون مؤكدا له والتاسيس خير من التاكيد لان في التاسيس حصول ما ليس بحاصل

وفي التاكيد

وفي التاكيد حصول ما هو حاصل لانه لا يتجدد به شيء في اصل المعنى اذا عرفت هذه المقدمة فنقول
قال بعضهم قد يقدم المسند اليه ليدل على العموم كقولنا كل انسان لم يقم فانه يدل على العموم
اي على نفي القيام عن كل واحد واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو قيل لم يقم كل انسان
فانه لا يدل على العموم بل يدل على نفي القيام عن مجموع افراد الانسان لا عن كل فرد منها وانما قلنا
ان الاول يدل على نفي الحكم عن كل واحد واحد لانا اذا قلنا انسان لم يقم كان دالا على نفي
القيام عن مجموع الافراد لا عن كل واحد واحد لانه موجبة مهملة معدولة المحمول وهي في قوة السالبة
الجزئية اي في قوة قولنا ليس بعض انسان قائما والسالبة الجزئية على نفي الحكم عن مجموع
الافراد لا عن كل فرد والا لكانت كلية لا جزئية فثبت ان قولنا انسان لم يقم يدل على نفي الحكم
عن مجموع الافراد ثم اذا سورناه بلفظة كل بان نقول كل انسان لم يقم فاما ان يدل
على نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد وح يكون لفظة كل للتاكيد لحصول هذا المعنى
قبل التسوير لما عرفت واما ان يدل على نفي الحكم عن كل واحد واحد وح يكون لفظة كل
للتاسيس لعدم حصول هذا المعنى قبل التسوير كما عرفت ان التاسيس خير من التاكيد فيجب
ان يدل قولنا كل انسان لم يقم على نفي الحكم عن كل واحد واحد والا لزم ترجيح المرجوح
وهو التاكيد وترجيح المرجوح افحش عند العقل من ترجيح المساوي وانما قلنا ان
الثاني يدل على نفي الحكم عن مجموع الافراد لا عن كل فرد لانا اذا قلنا لم يقم انسان كان
دالا على نفي الحكم عن كل فرد لان النكرة في سياق النفي تعم ثم اذا سورناه بلفظة كل بان نقول
لم يقم كل انسان فاما ان يدل على نفي الحكم عن كل فرد من افراد الانسان وح يكون لفظة
كل للتاكيد لحصول هذا المعنى قبل التسوير واما ان يدل على نفي الحكم عن مجموع الافراد لا عن
كل فرد وح يكون لفظة كل للتاسيس وقد عرفت ان التاسيس خير من التاكيد

بدل في

فيجب ان يدل قولنا لم يقم كل انسان على نفي الحكم مجموع الافراد والالزم ترجيح المرجوح

قال وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى وعن كل فرد في الثانية انما

افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وقد زال ذلك بالاسناد اليها فيكون تاسيسا لا تاكيدا

ولان الثانية اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت على الثانية

لا يكون تاسيسا ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولهم لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة

اعترض المص على هذا القول بوجوه الاول ان نفي الحكم عن جملة الافراد في قولنا انسان لم يقم

وعن كل فرد في قولنا لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى الانسان وعند التسوير زال هذا الاسناد

بل حصل اسناد آخر لان المسند اليه لفظ كل لا الانسان وح يكون لفظة كل في كل

واحد منهما للتاسيس لا للتاكيد وفيه نظر لان لفظة كل سور والسور خارج عن افراد الموضوع

فيكون الحكم في المعنى على افراد الانسان في حالتي التسوير وعدمه الثاني ان قولنا لم يقم انسان

اذا دل على نفي الحكم عن كل فرد فقد دل على نفيه عن الجملة فيكون دلالته على نفي الحكم عن الجملة بالالتزام

وهو مهجور في العلوم قلنا لا نسلم ان دلالته عليه بالالتزام وايضا لا نسلم ان الالتزام

مهجور فان الدليل لم يقم عليه الثالث انا لا نسلم ان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة بل هو

سالبة كلية لان النكرة في سياق النفي تعم وانت تعلم ان المستدل لا يحتاج الى هذه المقدمة

المستدركة بل يتم كلامه بدونها كما تممناه في الاستدلال اقول وقال عبد القاهر ان كانت

كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه او جعلت معمولة للفعل

المنفي نحو ما جاء القوم كلهم او ما اخذ كل الدراهم او لم آخذ توجه النفي الى الشمول خاصة

وافاد ثبوت الفعل او الوصف لبعض او تعلقه به والا عم كقول النبي ص لما قال له

ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت كل ذلك لم يكن وعليه قوله قد اصبحت

ام

ام الخيار تدعي على ذنبا كله لم اصنع قال قال الشيخ عبد القاهر كلمة كل ان كانت

داخلة في حيز النفي بان كانت مؤخرة عن اداة النفي كما في قول ابي الطيب ما كل ما يتمنى المرء

يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن فان كلمة كل اخرت عن ما او بان جعلت معمولة للفعل

المنفي نحو قولك ما جاء القوم كلهم فان لفظة كل جعلت معمولة لقولنا ما جاء ونحو قولك لم اخذ

كل الدراهم فان لفظة كل معمول لقوله لم آخذ مؤخرة عنه لفظا ومعنى ونحو قولك كل الدراهم لم آخذ

فان لفظة كل ايضا معمولة الفعل المنفي وهو لم آخذ مؤخرة عنه معنى لا لفظا توجه النفي الداخل

على لفظة كل في الاول وعلى الفعل في الاخيرين الى الشمول خاصة الى نفي الحكم عن جملة الافراد

لا عن كل فرد وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف كاسم الفاعل ونحوه لبعض الافراد وذلك

في الصورتين الاوليين او تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض الافراد وذلك في الصورتين

الاخيرين وان لم تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على اداته ولم يجعل معمولة للفعل المنفي

عم النفي اي توجه الى كل واحد واحد كقول النبي ص حين صلى صلوة العصر وسلم في ركعتين

وتبادر القوم ليسرعون الى باب المسجد فقام ذو اليدين وقال اقصرت الصلوة ام

نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن ثم قال لابي بكر وعمر اكما قال ذو اليدين فاشارا

براسهما اي نعم فقام النبي ص فصلى ركعتين وسجد للسهو وموضع الاستشهاد

قوله كل ذلك لم يكن فان قوله كل قدم على النفي والمعنى لم يوجد شيء منهما اي لا القصر

ولا النسيان وعلى هذا القسم قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله

لم اصنع وموضع الاستشهاد قوله كله فانه مقدم على النفي لفظا اما لفظا فظاهر واما معنى فلانه

لفظة كل مبتدا وقوله لم اصنع اي لم اصنعه خبره فلهذا رفع كله ولذلك قيل لو نصب كله

لكان اقرارا بالبعض وانكارا للبعض وقدرت العظمة التي فيها هذا البيت

فصدره كل ما يتمنى المرء يدركه تمامه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن والمعنى ان
البيت لابي الطيب ولا بد ان يكون ما يتمنون
اعرابي لا بد ان تاتي الرياح كلها
من هلاكي على ما تريد السفن يعني
لا تجري على ما يريد اهل السفن والبيت من قصيدة
اهلها وهذا البيت قاله وهو في مصر وقصدها
يمدح بها كافورا وكان قد بلغ ابا
الطيب ان قوما نعوه في مجلس سيف الدولة
ذو وديع
دعه

وفيه ان التسوير بكل ليس الا تاسيسا فان نفي [illegible] عن الجملة [illegible]

واما تأخيره فلاقتضاء المقام تقديم المسند **اقول** الحالة الثانية عشر للمسند اليه تأخيره

عن المسند وذلك عند اقتضاء المقام تقديم المسند وله اسباب يعرف من بعد **قال** هذا كله

مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان

نعم الرجل في احد القولين وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشأن او القصة ليتمكن ما يعقبه

في ذهن السامع لانه اذا لم يفهم منه معنى انتظره **اقول** جميع ما ذكرنا من مباحث احوال المسند اليه

اخراج الكلام على مقتضى الظاهر وقد يخرج على خلاف مقتضاه فيوضع المضمر موضع المظهر كما في قولهم

نعم رجلا زيد مكان قولهم نعم الرجل زيد على قول من يقول ان المخصوص بالمدح خبر مبتدأ محذوف

فان الفاعل على القولين نعم على هذا القول يجب ان يكون مظهرا لا مضمرا بان يقال نعم الرجل زيد

لان المضمر يستدعي تقدم شيء يرجع اليه الضمير اما لفظا او معنى ولا شيء ههنا يصح ان يرجع اليه

الضمير فيكون الموضع موضع المظهر وقد وضع المضمر مكانه فقيل نعم رجلا زيد ان نعم رجلا هو

زيد وانما قال على احد القولين لانه على القول الآخر وهو القول بان زيد مبتدأ ونعم رجلا خبره مقدم عليه

لا يكون الموضع موضع المظهر بل موضع المضمر لان ضمير نعم ح يكون راجعا الى المبتدأ المقدم

معنى وكما في قولهم هو زيد عالم او هي زيد عالم مكان قولهم الشأن زيد عالم او القصة زيد عالم

وضع الضمير في هاتين الصورتين وهو هو وهي مكان المظهر وهو الشأن والقصة والمكان مكان

المظهر لعدم سبق شيء يرجع اليه الضمير وقد مثل السكاكي ضمير القصة بقولنا هي هند مليحة وهذا

اولى مما ذكره المص لانه الاولى عند عدم وجود مؤنث في الكلام ان يؤتى بهذا الضمير مذكرا

لما عرف في النحو والعلة في التزام تقديم ضمير الشأن والقصة في الكلام ارادة التأكيد لان السامع

متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا الى آخر الكلام كيف يكون فاذا سمع ما يرد بعده تمكن في ذهنه فضل

تمكن لان الانسان كل ما يحصل بعد الكد والطلب **اقول** وقد يعكس فان كان اسم الاشارة

فلكمال

أن أردت ان تعرف كم الخبرية والاستفهامية ان صح المعنى بان توضع موضع كم لفظ كثير فهو كم خبرية وان صح ان توضع لفظ اي عدد موضع الكم فهو كم استفهامية

فلكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل

جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حايرة وصير العالم النحرير زنديقا او التهكم بالسامع

كما اذا كان فاقد البصر او النداء على كمال بلادته او فطانته او ادعاء كمال ظهوره وعليه من

غير هذا الباب. تعاللت كي اشجى وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك **قال**

قد يوضع المظهر موضع المضمر ايضا والمظهر الذي يوضع موضعه اما ان يكون اسم اشارة

او يكون غيره فان كان اسم الاشارة فللعدول اليه عن المضمر اسباب منها ان يراد تمييز المسند

اليه عن غيره اكمل تمييز لاختصاصه بحكم بديع لان الشيء البديع لا يغيب عن الخاطر فيكون نصب

حاضرا دائما فيشار اليه كما في قول ابن الراوندي كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل

تلقاه مرزوقا فهذا الذي ترك الاوهام حايرة وصير العالم النحرير زنديقا فموضع الاستشهاد

قوله هذا اذ القياس هو لكونه اشارة الى الحكم السابق وهو كون العاقل والجاهل على الصفتين

المذكورين واختصاص هذا المسند اليه بالحكم العجيب واضح قوله اعيت اي اعيته

من قولهم عييت بامري اذا لم تهتد اليه واعياني هو والزنديق في اللغة القائل بالنور

والظلمة وليس المراد ههنا بالزنديق مبطن الكفر على ما يطلق لانه ليس على اصطلاح اللغة

ومنها ان يراد الاستهزاء بالسامع كما اذا كان فاقد البصر فيقال له هذا او كان لم يكن

ثم شيء يشار اليه فيقال ايضا هذا اذ المتكلم في هاتين الصورتين يكون مستهزيا بالمخاطب

ومنها ان يراد التنبيه على كمال بلادة السامع فيقال هذا ويقصد ان المخاطب لا يفهم غير

المحسوس ومنها ان يراد التنبيه على كمال فطانة السامع فيقال له هذا ويقصد ان غير المحسوس

غير المحسوس كالمحسوس ومنها ان يدعى كمال ظهور ذلك الشيء فيقال هذا ويقصد به الجلاء

كالمحسوسات ومما على هذا القسم من غير باب المسند اليه قول الشاعر تعاللت كي اشجى

البيت لابي الرمنة يخاطب ... [illegible]
تريدين قتلي قد ظفرت ... [illegible]
... انظر الى هذا القطع والا ... [illegible]
قبله ابيني افي يمنى يديك جعلتني ... [illegible]
فهم فافرح ... [illegible]

وما بك علة تريدين قد ظفرت بذلك وموضع الاستشهاد قوله بذلك اذ القياس به لكونه
اشارة الى الحكم السابق وهو القتل فوضع المظهر موضع المضمر لادعاء ان هلاكه واضح كوضوح
المحسوسات قوله تعاللت اى تمارضت من غير ان يكون فيك مرض قوله كى اشجى اى اعلم
تمارضك انك اردت ان اذن لمرضك قال وان كان غيره فلزيادة التمكين نحو
قل هو الله احد الله الصمد ونظيره من غيره وبالحق انزلناه وبالحق نزل او ادخال الروع
فى ضمير السامع وتربية المهابة او تقوية داعى المامور مثالها قول الخلفاء امير المومنين يامرك
بكذا وعليه من غيره فاذا عزمت فتوكل على الله او الاستعطاف كقوله الهى عبدك العاصى اتاك
اقول ان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر غير اسم الاشارة فللعدول اليه ايضا اسباب
منها ان يراد زيادة التمكين كما فى قوله تع قل هو الله احد الله الصمد فان قوله الله الصمد فى موضع
قوله هو الصمد لان المسند اليه مذكور اولا فزيادة التمكين فى هذه الصورة ظاهرة ونظيره اه
ونظير قوله تع قل هو الله احد الله الصمد قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل والقياس وبه
نزل فعدل الى المظهر لزيادة التمكين ومنه قوله تع فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل
لهم فانزلنا على الذين ظلموا والقياس عليهم فعدل لزيادة التمكين ومنها ان يراد ادخال
الروع فى ضمير السامع وتربية مهابة المتكلم كقول الخلفاء امير المومنين يامرك بكذا اذ القياس
انا آمرك فعدل لادخال الخوف فى ذهن السامع وتربية مهابة الخلافة ومنها ان يراد تقوية
داعية السامع اذا امر بشئ كما فى المثال المذكور فان داعية السامع الى امتثال الامر تتقوى
بقولهم امير المومنين يامرك بكذا دون قولك انا آمرك قوله مثالها اى مثال الادخال
والتقوية لان المثال يصلح لكل واحد منهما قوله وعليه من غيره اى وعلى وضع المظهر موضع
المضمر لارادة تقوية الداعى من غير باب المسند اليه قوله تع فاذا عزمت فتوكل على الله اذ القياس

يتقوى

يتقوى داعيته بهذه الصيغة دون ان يقول فتوكل على ومنها ان يراد الاستعطاف
وهو طلب الرأفة والرحمة كقولك اسيرك يتضرع اليك مكان انا اتضرع وكقول الشاعر الهى
عبدك العاصى اتاكا • مقرا بالذنوب فقد دعاكا • فان عاقبته فالذنب منه • وان تطرد فمن
يرحم سواكا • والقياس انا اتيتك دعوتك دعا فبتنى ومتى يعدل عن القياس للاستعطاف (طلب الرحمة)
قال السكاكى هذا غير مختص بالمسند اليه ولا بهذا القدر بل كل من التكلم والخطاب والغيبة
مطلقا ينقل الى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا تطاول ليلك بالاثمد اقول قال
السكاكى اعلم ان هذا النوع اعنى نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة لا يختص بالمسند اليه ولا بهذا
القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة كل واحد منها ينقل الى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء
علم المعانى كقوله تطاول ليلك بالاثمد اذا اراد بالضمير الذى فى قوله ليلك نفس المتكلم فالواجب ان
يقول ليلى فانتقل من الحكاية الى الخطاب والبيت لامرئ القيس وبعده ونام الخلى ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الارمد وذلك من نبأ جاءنى وخبرته عن ابى الاسود
وفى قوله وبات ايضا التفات لان القياس وبت كما قال ليلك وفى قوله جاءنى ايضا التفات
اذ القياس جاءه كما قال وبات ولا التفات فى خبرته لكونه واردا على طريق جاءنى وقيل فى قوله
وذلك التفات ايضا لان المقام للغيبة وقد جئ بكاف الخطاب واعترض عليه بان
الالتفات فى كاف الخطاب غير معقول لانه لا يمكن الاصلاح فيها بحسب الغيبة والتكلم والخطاب
وفيه نظر الاثمد علم موضع والخلى من لا غم ولا هم له والعائر الذى فى عينه قذى وقيل
العائر الارمد واعترض عليه بانه يلزم منه التكرار ورد بان قذى العين اشق من الرمد
فتقديره اولى من تقدير الرمد بصيغة حاله عنده وصول خبر موت ابى الاسود وهو ابن عمه
اليه قال والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الثلثة بعد

التعبير عنه باخر منها وهذا اخص **اقول** المشهور عند علماء هذا الفن ان الالتفات
هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التي هي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير
عنه اي عن ذلك المعنى بطريق اخر منها اي من الطرق الثلثة كما في قوله ربك فانه
عبر عن نفسه بلفظ الغيبة بعد ان عبر عنه بكاف الخطاب وعلى هذا التفسير لا يكون
في قوله ليلك التفات اذ لا يصدق عليه انه تعبير بعد التعبير بل هو تعبير اول قوله وهذا
اخص اي الالتفات على التفسير المشهور اخص من الالتفات على تفسير السكاكي لان
التفسير المشهور مقيد بسبق التعبير عن المعنى باحد الطرق الثلث وتفسير السكاكي
غير مقيد به ولا شك ان المقيد اخص من المطلق ولا يبعد ان يقال المراد بالمنقول عنه على
تفسير السكاكي اما ان يكون التعبير السابق واما ان يكون الاصل المعدول عنه واما ان
يكون غيرهما فان كان الاول كان كل من التفسيرين في قوة صاحبه لانتفائهما في ليلك
ووجودهما في ربك وان كان الثاني كان بين التفسيرين عموم من وجه لوجود تفسير السكاكي
بدون تفسيرهم في قوله ليلك ووجود تفسيرهم بدون تفسيره في قوله جاني لان المقام
مقام التكلم ولا يتصور العدول ووجود التفسيرين في قوله ربك وان كان الثالث
فلا يمكن الحكم بكون تفسيرهم اخص من تفسير السكاكي ما لم يبين ذلك الغير وعلى كل تقدير
لا يصح قول المصنف وهذا اخص وقيل في تفسير قوله وهذا اخص ان السكاكي يسمي ما خرج
من الكلام على خلاف مقتضى الظاهر التفاتا فمتى كان التفاتا كان التفاتة من غير
عكس لاحتمال ان يكون التفاته وضع المظهر موضع المضمر وهم لا يسمونه التفاتا
وهذا غير سديد لان السكاكي لا يسمي كل اخراج على خلاف مقتضى الظاهر التفاتا الا ترى
ان قوله اعلم ان هذا النوع اعني نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة اخره يدل على ان

الالتفات

22

الالتفات هو العدول عن طريق من الطرق الى اخر منها **قال** مثال الالتفات من التكلم
الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون والى الغيبة انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر **اقول** مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب قوله تع وما لي
لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون فانه عدل عن التكلم الى الخطاب وفائدة الالتفات
في هذه الصورة سياتي ذكرها في وجود الالتفات فيها على التفسير المشهور نظر اذ ليس التعبير بكل
واحد من الطريقين عن معنى واحد ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة قوله تع انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر اذ القياس فصل لنا فعدل عن التكلم الى الغيبة وفائدة الالتفات في هذه
الصورة ازالة الاحتمال لان قوله انا اعطيناك ليس صريحا في افادة ان الاعطاء من الله
تع ايضا كلمة انا يحتمل الجمع كما يحتمل الواحد المعظم فلما التفت زال هذا الاحتمال لانه ذكر في التفسير
الكبير **قال** ومن الخطاب الى التكلم طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب
عصر حان مشيب يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب والى الغيبة
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ومن الغيبة الى التكلم والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه والى الخطاب مالك يوم الدين اياك نعبد **اقول** مثال الالتفات من الخطاب
الى التكلم قول علقمة بن عبدة طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب اذ القياس يكلفك كما قال طحا بك
فالتفت من الخطاب الى التكلم واما قوله طحا بك فليس فيه موضع الاستشهاد لان الالتفات
الموجود فيه على راي السكاكي اذ الواجب طحا بي فعدل عن التكلم الى الخطاب ليس من الخطاب
الى التكلم بل هو على عكس منه وقوله يكلفني يروى بالتاء والياء على الاول يكون فاعله ضمير القلب
ويمكن ان يكون التاء للخطاب وليلى مفعول تكلف اي تكلفني يا قلب ليلى او شطا الذي يجوز

في نسخة

البيتان لعلقمة بن عبدة النعمان بن قيس من قصيدة في الحارث بن جبلة بن ابي شمر الغساني طحا بك الرجل اذا ذهب في الارض ذهابا بعيدا يقال طحا بك همك اي ذهب بك كل مذهب والطروب كثير الطرب قال المرزوقي يريد ومعنى طروب في الحسان له طلب الحسان وكثرة طرفي مرادها وقوله بعيد الشباب صغر بعيد على طريق التقريب

وقال بعقبه عصر حان مشيب ولم يرد التناقض وانما اراد حان ولى الشباب وكاد ينصرم واقبل الشيب وقارب في الهجوم وهذا حكم على جملة الشيب والشباب لا على احدهما ونصب بعيد وعصر على الظرف وفوقه يكلفني حمل القلب وكان مقتضى الظاهر ان يقول يكلفك فالتفت من الخطاب الى الحكاية شط بعد الولي القرب العوادي الصوارف يقال عداه عن الامر اي صرفه دوقه

وعلى الثاني يكون فاعلا يكلف ضميرا راجعا الى القلب اي يكلفني القلب ليلى وقوله طحا بك اي ذهب بك وقوله في الحسان طروب اي ذو طرب ونشاط في الحسن وقوله عصر حان مشيب اي زمان قرب المشيب ادبر الشباب وقد شط اي بعد وقوله وليها اي عهدها وقوله عواد من عواد الدهر وهي عوايقه وحوادثه والخطوب الامور العظيمة الوقع ومن الشدايد وفائدة الالتفات في هذه الصورة ازالة الوهم لانه لما قال طحا بك قلب توهم ان المخاطب غير المتكلم فالتفت ليعلم ان الخطاب مع نفسه ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم اذ القياس وجرين بكم كما قال كنتم فالتفت من المخاطب الى الغايب وفائدة الالتفات هذه مذكورة في الكشاف فليطلبه ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه اذ القياس فساقه كما قال ارسل فالتفت من الغيبة الى التكلم وفائدة الالتفات في هذه الصورة التصريح باختصاص الحكم وهو السوق به تعالى ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد اذ القياس اياه نعبد كما قال مالك يوم الدين فالتفت من الغيبة الى الخطاب والفائدة في هذا الالتفات سيأتي ذكره **قال** ووجهه ان الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء اليه **اقول** هذه العبارة منقولة من الكشاف ومعناها ان الكلام اذا نقل من فن الى فن كان احسن تطرية لنشاط السامع احداثا وتجديدا لنشاطه واكثر تحريضا وحثا على اصغاء الكلام من اجرائه على وتيرة واحدة وطريقة متحدة **قال** وقد تختص مواقعه بلطائف كما في الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه محركا للاقبال عليه وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها المفيدة انه مالك الامر كله في يوم الجزاء فيوجب الاقبال عليه والخطاب

ضفا الضفو وضفي ضفوا اي مال وكذلك ضغى بالكسر واصغيت الى فلان اذا ملت بسمعك نحوه واصغيت الاناء اذا املته صحاح

بتخصيصه

بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات **اقول** هذا الكلام ظاهر غني من الشرح **قال** ومن خلاف المقتضى تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد كقول القبعثري للحجاج وقد قال له متوعدا لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب اي من كان مثل الامير في السلطان وبسطة اليد فجدير بان يصفد لا ان يصفد **اقول** لما انجر الكلام الى البحث عن اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر سواء وقع في المسند اليه او لا اذا عرفت ذلك فنقول من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر تلقي المخاطب بغير ما يتوقع بان يحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على ان حمل عليه كلامه اولى بان يقصد مثاله قول القبعثري وهو رجل من رؤساء العرب للحجاج لما قال له متوعدا لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فان الحجاج اراد بقوله لاحملنك على الادهم تهديده بالقيد والسجن والادهم القيد قال الشاعر حملناهم طرا على الادهم بعد ما خلعنا عليهم بالطعان الملابسا وقد حمله القبعثري على الوعد باعطاء الفرس الادهم والاشهب والفرس الادهم الذي يغلب على لونه البياض فقد تلقى القبعثري الحجاج بغير ما يترقب وحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد اذ المعنى ان من كان مثل الامير في السلطان وبسطة اليد فحقيق ان يصفد لا ان يصفد قوله يصفد من الاصفاد وهو الاعطاء وقوله يصفد من الصفد وهو القيد وقيل انما سمي الاعطاء بالاصفاد لانه ربط للمنعم عليه وعليه قول علي كرم الله وجهه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك ومن هذا الباب قول الشاعر

اتت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رات الضيفان ينحون منزلي فقلت كانني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي فانه ترك كلامه امراته تتوقع جوابا وهو ترك القرى ولا تشتغل به بل قال جدي في قراهم تنبيها على ان الاولى الاشتغال

قول القبعثري

بتوامهم من تركه واعلم ان الشيخ عبد القاهر سمى هذا النوع من الكلام مغالطة والسكاكي
سماه الاسلوب الحكيم اما لانه حكمة او لانه محكم **قال** او السائل بغير ما يتطلب بتنزيل
سؤاله منزلة غيره تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له كقوله تع يسئلونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس والحج وقوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل **اقول** قوله او السائل عطف على قوله
المخاطب والمعنى ان من خلاف مقتضى الظاهر تلقي السائل بغير ما يتطلب بان ينزل سؤاله
منزلة غير السؤال تنبيها على ان غير ما يتطلب اولى بحاله او المهم مثال الاول قوله تع يسئلونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وتحقيقه انهم سئلوا عن شان الهلال في زيادة
نوره ونقصانه فانهم قالوا ما شان الهلال يظهر اولا في غاية الدقة كالخيط ثم يتزايد
قليلا قليلا حتى يصير بدرا ثم يرجع الى الانتقاص حتى يكون كما بدا اولا وقد نزل سؤالهم
هذا منزلة غيره واجيبوا عن غير ما كانوا سئلوا عنه لانهم اجيبوا ببيان الغرض من
اختلاف حاله في الزيادة والنقصان تنبيها على ان الاولى بحالهم معرفة الغرض من
اختلافه لا معرفة شانه ومثال الثاني قوله تع يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وتحقيقه انهم سئلوا عن
ما ينفقون كانهم قالوا اي شيء ننفقه وقد نزل سؤالهم هذا منزلة غيره واجيبوا عن
غير ما كانوا سئلوا عنه لانهم اجيبوا ببيان المصرف تنبيها على ان المهم لهم معرفة
المصرف لا معرفة ما ينفقونه **قال** ومنه التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق
وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض ومثله وان
الدين لواقع ونحو ذلك يوم مجموع له الناس **اقول** من خلاف مقتضى الظاهر

التعبير

التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي او بلفظ اسم الفاعل او بلفظ اسم المفعول تنبيها على ان
ذلك الامر متيقن الوقوع لانه مجزوم بوقوعه مثال الاول قوله تع ويوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات فان المقام يقتضي ان يقال فيفزع كما قال ينفخ وقد عدل عنه الى لفظ
الماضي تنبيها على ان الفزع يقيني الوقوع ومثال الثاني قوله تع ان الدين لواقع فان المقام
يقتضي ان يقال ليقع لانه غير واقع في الحال ولكن عدل عنه الى لفظ الفاعل لما عرفت
ومثال الثالث قوله تع يوم مجموع له الناس اذ القياس يوم يجمع له الناس فعدل الى اسم
المفعول للنكتة المذكورة **قال** ومنه القلب نحو عرضت الناقة على الحوض وقبله
السكاكي مطلقا ورده غيره مطلقا والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل كقوله
ومهمه مغبرة ارجاؤه • كان لون ارضه سماؤه اي لونها والا رد كقوله كما طينت بالفدن
السياعا **اقول** من خلاف مقتضى الظاهر القلب وعرفه المص بالمثال وهو قولهم عرضت
الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة وفي قبول القلب ورده في باب
البلاغة اقوال ثلثة الاول قول السكاكي وهو انه مقبول مطلقا اي سواء تضمن اعتبارا
لطيفا او لم يتضمن والثاني قول اكثر ائمة هذا الفن وهو انه مردود مطلقا اي سواء تضمن
اعتبارا لطيفا او لم يتضمن والثالث التفصيل وهو ان القلب ان تضمن اعتبارا لطيفا
قبل والا رد وهذا هو المختار عند المصنف استدل القائلون بالقول الاول بوروده في القران
والشعر الفصيح فالاول كقوله تع وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا والاصل جاءها باسنا
فاهلكناها وكقوله تع ثم دنى فتدلى والاصل تدلى فدنى والثاني كقول الشاعر وابن شكا
فلنحن صلبه عيشي فيقعص او يكب فيعثر والاصل او يعثر فيكب وانت تعلم ان هذا
الاحتجاج لا يقدح في مذهب التفصيل واستدل القائلون بالقول الثاني بان القلب

يخل بالتفاهم فيجب ان لا يقبل واما الآيتان المذكورتان فلا قلب فيهما لان الآية
الاولى اردنا اهلاكها فجاءها باسنا اى هلاكنا وفي الآية الثانية اراد الدنو من محمد فتدلى فقد
اطلق الهلاك واريد ارادته واطلق الدنو واريد ارادته وسيجي مثل هذا ويقول القائلون
بالتفصيل بان القلب على خلاف الاصل فلا يرتكب الا عند ارادة لطيفة فيما ساغ التفاهم
والاسلوب الحكيم اذا عرفت هذا فنقول مثل المص القلب المتضمن للطيفة بقول رؤبة ومهمه
مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه والقياس كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه
فقلب الاعتبار لطيف وهو المبالغة في التشبيه لما تذكره في التشبيه المقلوب اراد بالمهمه المفازة
والغبرة لون يقرب من السواد والارجاء الاطراف ومثل القلب الخالي من اللطيفة
بقول القطامي فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا والقياس كما طينت
الفدن بالسياع فقلب فلبس له فائدة الفدن القصر والسياع الطين المتين ومنه
المشبعة للمالح قال احوال المسند اما تركه فلما مر كقوله فاني وقيار بها لغريب وقوله نحن
بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف وقولك زيد منطلق وعمرو وقولك خرجت
فاذا زيد وقوله ان محلا وان مرتحلا اى ان لنا في الدنيا ولنا عنها وقوله تع قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربى اقول لما فرغ المص من البحث عن احوال المسند اليه
عقبه بالبحث عن احوال المسند لكونه كالمسند اليه في كونهما جزء الجملة للمسند احوال
الاولى حذفه وله اسباب يعرف مما ذكرناه في احوال المسند اليه كالاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر او مع ضيق المقام كقول ضابي بن الحارث فمن يك امسى بالمدينة رحله
وقيار بها لغريب والتقدير وقيار كذلك فحذف المسند لكون ذكره عبثا في الظاهر لان العطف
عليه والقيار اسم جمله وكقول الآخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف والتقدير

عندنا

نحن

وهو مهمه المفازة الارجاء الاطراف والتشبيه
واحدها رجى بالقصر المفازة بالغبرة
رجوان يصف المفازة ويقول رب مفازة
والاسوداد فيقول رب مفازة اطرافها
مغبرة ارجاؤها واسودت وجوهها الف
فلما كان لون سمائها وهو لون
غبرتها وغاية اسودادها الظاهر
ارضها وكان مقتضى الظاهر
ان يشبه السماء في اغبرارها
بالارض كما قدرنا الا انه في هذا
المعنى اقوى من السماء فقلب
التشبيه مبالغة في وصف الارض
السماء بالغبرة واضافة الارض
والسماء الى الضمير مجاز

نحن بما عندنا راضون وكقول الآخر وهو المتنبي قالت وقد رأت اصفرارى من به وتنهدت
فاجبتها المتنهد والتقدير المتنهد هو المطالب فمعنى قوله من به من المطالب قوله تنهدت
اى تنفست تنفس الصعداء وقيل هو من قولهم نهد الى العدو اى نهض اليه وهذا اولى
واما لا مع الضيق كقولك زيد منطلق وعمرو والتقدير وعمرو كذلك وكقولك خرجت فاذا زيد
والتقدير فاذا زيد واقف بالباب وكقول الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا
مهلا والتقدير ان لنا في الدنيا محلا وان لنا مرتحلا عنها الى الآخرة والمهل الطول فمعنى قوله
وان في السفر اذ مضوا مهلا ان في رحل من رحل طولا وقيل المهل السبق والمعنى في من ذهب
فوز وظفر ويروى مثلا والمعنى في من مضى عبرة لمن بقى ونظيره قولهم ان مالا وان عددا
اى ان لهم مالا وان لهم عددا ويقولون ان غيرها ابلا وشاة اى لنا قال الشاعر
يا ليت ايام الصبى رواجعا على قول من يقدر اصله يا ليت ايام الصبا لنا رواجعا
وكقوله تع قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى والاصل لو تملكون تملكون لان لو حقها
ان تدخل على الافعال دون الاسماء فاضمر تملك الاول على شريطة التفسير وابدل من الضمير المسند اليه
الذى هو ضمير المتصل ضمير منفصل مرفوع لسقوط ما اتصل به من اللفظ وهو انتم وهو موضع
الاستشهاد لان المسند وهو تملك المضمر محذوف وانتم فاعل له وتملكون الثاني مفسر له قال
وقوله تع فصبر جميل يحتمل الامرين اى اجمل او فامرى فاقول قوله تع بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل يحتمل الامرين اى حذف المسند اليه ويحتمل حذف المسند فبان يقدر
اصله فامرى صبر جميل او شانى صبر جميل فالامران مسند اليه فبان يقدر اصله فصبر جميل
اجمل اى احسن واليق بحالى من الجزع فصبر مبتدا واجمل خبره قال ابن الحاجب في شرح المفصل
تقدير حذف المسند اليه اولى لان الغرض الاخبار عن وجود الصبر والعبارة الثانية

لا يفيد ذلك لجواز ان يقول من ليس له صبر الصبر اولى ونظيره هذه الاية في احتمال الوجهين
قوله تعالى طاعة معروفة اى طاعتكم طاعة معروفة او طاعة معروفة امثل قال ولا بد
من قرينة كوقوع الكلام جوابا بالسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله او مقدر نحو ليبك يزيد ضارع لخصومة اقول لا بد
حذف المسند في كل واحد من هذه الصورة من قرينة يدل عليه لخصوصه والقرائن متكثرة
منها ان يقع الكلام جوابا لسؤال محقق او لسؤال مقدر مثال الاول قوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وموضع الاستشهاد حذف فعل قوله الله والتقدير
خلق فحذف المسند وهو خلق والقرينة الدالة عليه وقوع هذا الكلام جوابا عن سؤال
محقق وهو قوله من خلق والارض وسره ان خلق مذكور في السؤال فيكون نافى ذكره
في الجواب عنى ومثال الثاني قول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح
الطوايح وموضع الاستشهاد حذف فعل ضارع والتقدير يبكيه ضارع فحذف المسند وهو يبكيه
والقرينة الدالة عليه وقوع هذا الكلام جوابا عن سؤال مقدر وهو ما دل عليه قوله ليبك يزيد
وذلك لانه قال ليبك يزيد فكان سائلا سال عنه وقال من يبكيه لامتناع وقوع البكاء
من غير باك فاجاب عنه بان قال يبكيه ضارع والضارع الذليل والمختبط الطالب للمعروف
وقال الجوهري قولهم طوحته الطوايح اى قذفته القواذف البيت للنهشلي يرثي يزيد بن
نهشل ويقول انه كان معينا لنصرة الذليل المظلوم ومواسيا للطالب المحتاج فالذليل
والطالب يبكيان لموته قال وفضل على خلافه بتكرر الاسناد اجمالا ثم تفصيلا وبوقوع
نحو يزيد غير فضلة وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع
في ذكره اقول اعلم ان قولنا ليبك يزيد ضارع ببناء الفعل للمفعول وجعل يزيد

فاي

فايما مقام الفاعل وجعل ضارع فاعل فعل محذوف كما عرفت افضل من قولنا ليبك
يزيد ضارع ببناء الفعل للفاعل وفاعله ضارع ويزيد مفعول مقدم على فاعله وتدل على
كون التركيب الاول افضل من التركيب الثاني وجوه الاول ان التركيب الاول يتكرر
فيه الاسناد لان الاسناد يتكرر فيه لان قوله ليبك يزيد يدل على اثبات البكاء لباك غير
معين وقوله يبكيه ضارع يدل على اثبات البكاء لباك معين فاسناد البكاء الى الباكي في هذا
مذكور مرتين اجمالا وتفصيلا بخلاف التركيب الثاني لان الاسناد فيه متحد الوجه الثاني ان نحو
يزيد في التركيب الاول لا يقع فضلة لانه فاعل وفي التركيب الثاني يقع فضلة لانه مفعول ولا يخفى ان
سوق الكلام على وجه لا يكون فيه فضلة اولى من سوقه على وجه يكون فيه فضلة الوجه الثالث
ان اول الكلام في التركيب الاول وهو قولنا ليبك يزيد غير مطمع للسامع في ذكر الفاعل لان بناء
الفعل للمفعول لا يشعر بذكر الفاعل فيكون ذكر الفاعل كنعمة حاصلة للسامع من جهة غير متوقعة
بخلاف التركيب الثاني لان اول الكلام فيه وهو قولنا ليبك يزيد مطمع للسامع في ذكر الفاعل
لان بناء الفعل للفاعل يشعر بذكر الفاعل قال السكاكي ومن وجوه فضيلة التركيب الاول
على التركيب الثاني ان التركيب الثاني مشتمل على ايهام التناقض بخلاف التركيب الاول واما بيان
ان التركيب الثاني مشتمل على ايهام التناقض لان تقديم المفعول على الفاعل يدل على الاعتناء
بشانه وعلى ان مساس الحاجة اليه فوق مساس الحاجة الى المؤخر وكونه فضلة في الكلام يدل على
ان مساس الحاجة اليه دون مساس الحاجة الى الفاعل وهذا ضعيف لوجهين الاول انه منقوض
بقولهم ضرب زيدا عمرو فانه حسن بالاتفاق مع جريان ما ذكره فيه الثاني ان ما ذكره معارض بان
نقول التركيب الاول مشتمل على التناقض بخلاف التركيب الثاني لان بناء الفعل للمفعول
يشعر بعدم ذكر الفاعل فذكره بعده مناقض له قال واما ذكره فلما مر او ان يتعين كونه اسما او فعلا

اقول الحالة الثانية للمسند ذكره وله اسباب منها ان يراد زيادة التقرير او التعريض بغباوة السامع
او غيرهما مما ذكرنا في احوال المسند اليه والاشارة بقوله فلما مر ومنها ان يراد ان يتعين كون
المسند اسما نحو زيد عالم او فعلا نحو زيد يعلم ليستفاد من كونه اسما او فعلا الثبوت الذي سنذكره
قال واما افراده فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم والمراد بالسببي نحو زيد ابوه
منطلق اقول الحالة الثالثة للمسند افراده اي ايراده مفردا غير جملة وذلك لكون
المسند غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم نحو زيد عالم اما اذا كان المسند سببيا نحو زيد
ابوه منطلق او اريد تقوي الحكم نحو زيد يقوم فالمسند يكون جملة والمسند السببي هو كل مسند
يكون مع الحكم عليه بالثبوت لشيء هو مبني عليه او بالانتفاء عنه مطلوب التعليق
لشيء ليس ذلك المسند مبنيا عليه تعليق اثبات او نفي او يكون فعلا يستدعي الاسناد
الى ما بعده بالاثبات او النفي فيطلب تعليقه على ما قبله تعليق اثبات او نفي فاقسام المسند
السببي ثمانية الاول زيد ابوه منطلق فان قولنا منطلق يصدق عليه انه محكوم عليه
بالثبوت لما هو مبني عليه وهو الاب لانه هو المنطلق ويصدق عليه ايضا انه مطلوب
التعليق بغير ما هو مبني عليه وهو زيد لان الانطلاق ليس صفة له ويصدق ايضا ان
هذا التعليق تعليق اثبات ومثال الثاني وهو ان يكون التعليق تعليق نفي ليس زيد
ابوه منطلق ومثال الثالث وهو ان يكون المسند المطلوب الانتفاء عما هو مبني عليه والتعليق
تعليق اثبات زيد ابوه ما انطلق ومثال الرابع وهو ان يكون المسند المطلوب الانتفاء عما هو
مبني عليه والتعليق تعليق نفي ليس زيد ابوه ما انطلق ومثال الخامس ان يكون المسند
فعلا يستدعي الاسناد الى ما بعده بالاثبات والتعليق تعليق اثبات زيد ضرب اخوه ومثال
السادس وهو ان يكون المسند فعلا يستدعي الاسناد الى ما بعده بالاثبات والتعليق
تعليق

تعليق نفي ليس زيد ضرب اخوه ومثال السابع وهو ان يكون المسند فعلا يستدعي
الاسناد الى ما بعده بالنفي والتعليق تعليق اثبات زيد ما ضرب اخوه ومثال الثامن وهو
ان يكون المسند فعلا يستدعي الاسناد الى ما بعده بالنفي والتعليق تعليق نفي ليس زيد ما
ضرب اخوه هذا ما ذكره السكاكي في تعريف المسند السببي وقد قررته ابلغ تقرير وما عدا ذلك
يسمى مسندا فعليا نحو زيد ضارب قال واما كونه فعلا فللتقييد باحد الازمنة الثلثة
على اخصر وجه مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسم
اقول الحالة الرابعة للمسند جعله فعلا وذلك لارادة تقييده باحد الازمنة الثلثة مع رعاية الاختصار
وافادة التجدد ومثال المقيد بالزمان الماضي مع رعاية الاختصار وافادة التجدد زيد ضرب
تقييد بالماضي فظاهر واما انه مع رعاية الاختصار فلانه لا طريق اخصر من هذا الطريق في اداء
هذا المعنى فاذا قلنا مثلا زيد ضارب في الزمان الماضي لم يكن مع الاختصار واما انه مع افادة
التجدد فان الفعل يفيد التجدد ومثال المقيد بالزمان الآتي مع رعاية الاختصار وافادة
التجدد ايضا زيد يضرب غدا ومثال المقيد بالزمان الحاضر مع رعاية الاختصار وافادة التجدد
زيد يضرب الآن وانما قلنا ان الفعل من حيث هو فعل يفيد التجدد دون الثبوت والبقاء
لان الزمان معتبر في مفهوم الفعل وهو عرض غير قار الذات لانه لا يحصل منه جزآن معا في الوجود
فيكون عدم القرار معتبرا بمفهوم الفعل وهو غير معتبر بمفهوم الاسم فيدل الفعل على الحصول
والانقضاء والاسم على الثبوت والبقاء ولهذا اورد قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه على صيغة
الاسم وقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء على صيغة الفعل اذ المعنى ان بسط
الذراع ثابت للكلب مستمر عليه وان الله يرزقكم شيئا فشيئا في كل يوم وساعة واما قول
الشاعر او كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسم فموضع الاستشهاد فيه

قوله يتوهم لانه فعل ابدا على ان التامل والنظر يتجدد من الوقيف قال الجوهري عكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهرا ويتبايعون فلما جاء الاسلام هدم ذلك والعريف بمعنى العارف **قال** واما كونه اسما فلافادة عدمهما كقوله لا يألف الدرهم الصباح صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق **اقول** الحالة الخامسة للمسند كونه اسما وذلك لارادة عدم تقييد الحكم بشيء من الازمنة الثلثة وعدم التجدد كما في قول الشاعر لا يألف الدرهم الصباح صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق وموضع الاستشهاد قوله منطلق دون ان يقول ينطلق ليدل على ان الانطلاق ثابت للدراهم غير مخصوص بزمان قوله يألف من الالفة والدرهم الصباح المضروب والصرة معروفة **قال** واما تقييد الفعل بمفعول ونحوه فلتربية الفائدة والمقيد في نحو كان زيد قائما هو قائما لا كان **اقول** الحالة السادسة للمسند تقييده بمفعول ونحوه كالحال والتمييز ونحوهما وهذه الحالة مخصوصة بالمسند اذا كان فعلا وذلك كقولنا ضربت زيدا ضربا شديدا يوم الجمعة امام الامير الى غير ذلك من المنصوبات والغرض من التقييد بهذه المنصوبات تربية الفائدة لان تقييد الفعل بها مقوى للفائدة الخ وقد ترك ذلك قوله والمقيد اشارة الى بطلان وهم من يتوهم ان كان في قولنا كان زيد قائما مسند قيد بقولنا قائما ومعنى كلامه ان المقيد في مثل هذا التركيب ليس كان بل قائما لان المراد تقييد القيام في الزمان بالكون لا تقييد الكون في الزمان الا بالقيام **قال** واما تركه فلمانع منها **اقول** الحالة السابعة للمسند اذا كان فعلا ترك تقييده بالمفعول ونحوه وذلك لوجود مانع من تربية الفائدة كخوف انقضاء الفرصة او عدم العلم بالتقييدات او عدم الاحتياج اليها او تخيل ان المخاطب يتصور المتكلم مكثارا ونحو ذلك **قال** واما تقييده بالشرط فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته من التفصيل وقد بين ذلك في علم النحو **اقول**

الحالة الثامنة

الحالة الثامنة للمسند تقييده بالشرط وذلك باعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادوات الشرط من التفاصيل والبحث عنها وظيفة نحوية **قال** ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط واصل اذا الجزم ولذلك كان النادر موقعا لان وغلب لفظ الماضي مع اذا نحو فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه لان المراد الحسنة المطلقة ولهذا عرفت تعريف الجنس والسيئة نادرة بالنسبة اليها ولهذا انكرت **اقول** لا بد من النظر في علم المعاني في ان واذا ولو من ادوات الشرط فنقول ان واذا للشرط في الاستقبال اي هما لتعليق امر بامر في الزمان الآتي سواء دخلا على المضارع نحو ان تضرب اضرب واذا تضرب اضرب او على الماضي نحو ان ضربت ضربت واذا ضربت ضربت والمعنى في جميع هذه الصور ان ضرب المتكلم معلق بضرب المخاطب فعند وقوع ضرب المخاطب يقع ضرب المتكلم واصل ان ان لا يكون وقوع الشرط ولا لا وقوعه مجزوما كقولك ان تكرمني اكرمك وانت لا تعلم انه يكرمك او لا يكرمك واما اذا جزم بوقوع الشرط نحو طلوع الشمس او بلا وقوعه نحو طيران الانسان لم يحسن استعمال ان فلا يقال ان طلعت الشمس افعل كذا ولا ان طار الانسان افعل كذا فان قيل مقتضى ما ذكرتم ان لا يقال ان مات زيد افعل كذا لان الموت مجزوم وقوعه مع انه يقال في موضعه قلنا الموت وان كان مجزوما لكن لما لم يعلم وقت وقوعه معينا نزل منزلة غير المجزوم واصل اذا ان يكون الشرط مجزوما وقوعه اما جزما حقيقيا نحو اذا طلعت الشمس او اذا احمر البسر واما جزما ظنيا نحو جاء محبي افعل كذا فان غلبة الظن حاصلة بوقوع مجيء المحب اذ المحب يزور المحبوب قوله لكون الشرط لكون اصل ان ان لا يقطع بوقوع الشرط واصل اذا ان يقطع به كان الامر النادر موقعا لان دون اذا لان النادر غير مقطوع به غالبا فيصلح مقدمة ان النادر غير مقطوع به وكل ما هو غير مقطوع به فهو موقع

لان نتيجة النادر موقع لان فان قيل ايجاب الصغرى شرط في الشكل الاول قلنا النسبة السلبية
متكررة ههنا وقد بين في المنطق ان النسبة السلبية اذا كررت انتجت ولذلك ايضا اي لكون اصل
ان عدم الجزم واصل اذا الجزم غلب استعمال لفظ الماضي مع اذا على استعماله مع المستقبل لان لفظ الماضي
يلايم الجزم لان لفظ الماضي يشعر بالوقوع وكل واقع واجب لان الممكن بشرط الوجود واجب وكل واجب
مجزوم به ينتج لفظ الماضي يشعر بالجزم واما قال وغلب لفظ الماضي ولم يقل وغلب الماضي لان صيغة الماضي
الماضي لا يجامع شيئا من هذين اللفظين وهو ظاهر قوله نحو واذا جاءتهم الآية تمثيل الاستعمال اذا في
مع الجزم واستعمال ان في المضارع عدم الجزم لاستعماله في النادر واما ان اذا استعمل في الماضي ان في المضارع
خلاف قال واذا جاءتهم وان تصبهم دون ان يقول اذا جئتهم وان اصابهم واما ان اذا استعمل
مع الجزم فلان وقوع الحسنة مقطوع به اذ المراد الحسنة المطلقة اي المراد جنس الحسنة لا نوع منها
ولهذا عرفت الحسنة بلام الجنس ووقوع الحسنة المطلقة مقطوع به لاتساعها وحصولها بحصول
فرد من الافراد الداخلة تحت نوع من انواعها ولهذا قال جار الله جنس الحسنة وقوعه كالواجب
واما ان استعمل في النادر فلان السيئة نادرة بالنسبة الى الحسنة اذ الواقع من السيئة بالنسبة
الى الحسنة اقل من القليل كالمرض مع الصحة والقبح مع الحسنة مغير ذلك وقال السكاكي ولذلك قيل
قد عددت ايام البلاء مع قلتها وندرتها اي ولاجل ندرة السيئة قيل لمن يشتكي ايام البأساء
ويتناسى ايام النعماء عددت ايام البلاء مع ندرتها وقلتها فهل عددت ايام الرخاء مع كثرتها وسعتها
حتى اذا وجدتها اضعاف ايام البلاء شكرت رب النعماء على الرخاء وقوله ولهذا نكرت اي ولاجل
ان المراد بالسيئة غير جنس السيئة نكرت لفظ السيئة قال وقد تستعمل ان في الجزم تجاهلا
او لعدم جزم المخاطب كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل او تنزيله منزلة الجاهل لمخالفة
مقتضى العلم او التوبيخ وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه

كما يفرض

كما يفرض المحال نحو افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر او
تغليب غير المتصف به على المتصف **اقول** قد يخالف ما ذكرنا من القاعدة فيستعمل
ان مع الجزم بوقوع الشرط ولها اسباب منها ان يريد المتكلم التجاهل لغرض له فيه كقول العبد
لمن يسأله عن سيده اهو في الدار ام لا ان كان في الدار اخبره بمجيئك فان العبد عارف ان
سيده في الدار لكنه تجاهل واستعمل ان مع الجزم ومنها ان يكون المخاطب غير جازم بوقوع الشرط
فيبني الكلام على اعتقاده كقولك لمن لا يصدقك في اخبارك عن شيء ان كنت صادقا
فماذا تفعل ومنها ان ينزل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل به لمخالفته مقتضى علمه
كقولك لمن لا يراعي جانب ابيه ان كان اباك فراع جانبه فان المخاطب عارف بانه ابوه ولكن
نزل منزلة الجاهل به لانه خالف مقتضى علمه لان مقتضى العلم بالابوة رعاية جانب الاب ومنها
ان يراد توبيخ المخاطب وتصوير ان المقام لا يصلح الا لفرض الشرط لكونه مشتملا على ما يقلع الشرط
فيفرض الشرط كما يفرض المحال كما في قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين
على قراءة نافع وحمزة والكسائي بكسر ان فان كونهم مسرفين مجزوم الوقوع واستعمل فيه ان
توبيخا بان المقام لا يجامع الاسراف بل هو في مثل هذا المقام واجب الانتفاء حقيق ان
لا يكون ثبوته الا على مجرد الفرض والتقدير وانما قال فيمن قرأ ان بالكسر لان عند من قرأ ان
بالفتح لا يكون فيه شرط ولا جزاء ومعناه حينئذ لان كنتم اي لاجل ان كنتم وقوله صفحا مصدر
مؤكد لقوله افنضرب ومنها ان يغلب غير المتصف بالشرط على المتصف به وسنذكر مثاله
فهذه الاسباب الخمس هي التي سوغت استعمال ان في الجزم ودليل الحصر فيها ان يقال المتكلم
اما ان يتجاهل او لا والثاني اما على التقدير او لا الاول اما ان يريد التوبيخ او التغليب او لا والثاني على التقدير
اما ان يكون المخاطب عالما بوقوع الشرط او لا **قال** وقوله تعالى وان كنتم في ريب مجاز لها

على عبدنا بحملها **اقول** وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا بحمل التوبيخ لان المقام
مشتمل على ما يقطع الريب من اصله وهو الآيات الدالة على البعث فيكون الريب واجب الانتفاء
فلا يصلح المقام الفرضه كما ذكرنا في الاسراف بحمل التغليب ايضا لان من المخاطبين من ليس مرتابا
مما نزله الله على عبده لان فيهم من يعرف الحق وينكر عنادا فغلب غير المرتاب على المرتاب اي المتصف
خوطب غير المتصف بخلاف المتصف كالذم **قال** والتغليب يجري في فنون كقوله
تع وكانت من القانتين وقوله بل انتم قوم تجهلون ومنه ابوان ونحوه **اقول** التغليب
ليس بمنحصر في الشرط بل هو باب واسع يجري في كل فن من الكلام كما في قوله تع وكانت من القانتين
فانه عدت الانثى من الذكور بحكم التغليب والا لكان الواجب كانت من القانتات ونظيره
قوله تع وكانت من الغابرين وكما في قوله تع بل انتم قوم تجهلون فانه غلب فيه جانب انتم
على جانب قوم لانه اورد التاء التي يقتضيها انتم لا الياء التي يقتضيها قوم ولا فائدة للتعبير
ههنا التصريح بجهلهم ومن التغليب قولهم ابوان للاب والام قال الشاعر
وذي ولد لم يلده ابوان ومنه قولهم قمران للشمس والقمر والعمران لابي بكر وعمر
والخافقان للمشرق والمغرب **قال** ولكونهما لتعليق امر بغيره في الاستقبال
كان كل من جملتي كل فعلية استقبالية ولا تخالف ذلك الا لنكتة كابراز غير الحاصل
في صورة الحاصل لقوة الاسباب وكون ما هو للوقوع كالواقع او التفاؤل او اظهار
الرغبة في وقوعه نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول
امر يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا وعليه ان اردن تحصنا السكاكي او التعريض
نحو لئن اشركت ونظيره في التعريض وما لي لا اعبد الذي فطرني اي ما لكم لا تعبدون
الذي فطركم بدليل واليه ترجعون ووجه حسنه اسماع المخاطبين الحق على وجه

لا يزيد

لا يزيد غضبهم وهو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين على قبوله لكونه ادخل في
امحاض النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه **اقول** لما كان ان واذا للتعليق
الجزاء بالشرط في الزمان القابل امتنع ان يكون شيء من جملتي كل واحد منهما اسمية
لان في الجملة الاسمية معنى الثبوت وليس في الشرط والجزاء في الزمان القابل ثبوت
فوجب ان يكون كل واحدة من جملتيهما فعلية وامتنع ايضا ان يكون شيء من جملتيها
الفعليتين مما فعله فعل ماض لان الفعل الماضي يدل على الحصول وتعليق الحاصل محال
ولا يخالف بهذه القاعدة لفظا الا لنكتة كاظهار ما ليس بحاصل في صورة الحاصل
اما لقوة الاسباب المتعاضدة في وقوع ذلك الشيء كقولك حال انعقاد اسباب الشراء ان
اشترينا مكان قولك ان نشتر فجعل الفعل ماضيا لقوة اسباب وقوع الشراء واما
لكون هو بصدد الوقوع كالواقع كقولك ان مت مكان قولك ان امت اذ الموت بصدد
الوقوع لان كل نفس ذائقة الموت واما للتفاؤل لان في الماضي عد الشيء حاصلا
دون المضارع واما لاظهار الرغبة في وقوع كقولك ان ظفرت بحسن العاقبة مكان
ان اظفر فان الطالب اذا اشتدت رغبته في حصول شيء يكثر تصور ذلك الشيء عنده
فربما يخيل ذلك الشيء اليه حاصلا واعلم ان بين التفاؤل واظهار الرغبة عموما من وجه
فتامل قوله وعليه اي وعلى اظهار الرغبة ورد قوله تع ان اردن تحصنا في مكان
ان يردن اظهار الرغبة في حصول التحصن لان الله تع يريد تحصنهن قال السكاكي
او التعريض اي بورود الشرط ماضيا لا يراد غير الحاصل في مكان الحاصل للارادة التعريض
وهو ان يخاطب واحد ويراد آخر كما في قوله تع لئن اشركت في مكان لئن تشرك فاظهر الشرك
الذي ليس حاصلا في معرض الحاصل تعريضا بالكفار غير المخاطبين فانهم هم المشركون

ونظيره في التعريض اي لا في كون الماضي مستعملا في الشرط قوله تع ومالي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون فانه اريد بقوله مالي لا اعبد الذي مالكم لا تعبدون الذي فطركم كما
اريد بقوله لئن اشركت لئن تشركوا وانما قلنا ان المراد مالكم لا تعبدون الذي فطركم
لانه لو لم يكن المراد ذلك لما قال واليه ترجعون بل واليه ارجع ووجه حسن هذا التعريض
اسماع المخاطبين الحق على وجه لا يزيد غضبهم وذلك الوجه هو ترك التصريح بنسبتهم
الى الباطل ويعين هذا الوجه على قبول الحق لكونه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد لهم
الا ما يريد لنفسه والمراد لا يريد الا ما صلاح فيه وقال السكاكي هذا النوع من الكلام يسمى
المنصف وهو ماخوذ من الانصاف ووجه هذه التسمية واضح **قال** ولو للشرط في الماضي
مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها فدخولها على المضارع
في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا كما في قوله
الله يستهزئ بهم وفي نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار لتنزيله منزلة الماضي لصدوره
عمن لا خلاف في اخباره كما في ربما يود الذين كفروا ولاستحضار الصورة كما قال فتثير
سحابا استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة **اقول** اعلم
ان لو للشرط في الزمان الماضي مع كون المتكلم قاطعا بانتفاء الشرط فيلزم منه انتفاء الجزاء
وهو المراد بقولهم لو لانتفاء الشيء لانتفاء غيره مثاله لو جئتني لاكرمتك اي لم يوجد
منك مجيء فلذلك لم يوجد مني اكرام ويلزم من كون لو للشرط في الزمان الماضي ان لا يكون
جملتاها اسميتين او احديهما اسمية وان يكونا ماضيين ليناسب معنى لو قوله فد
خولها على المضارع جواب عن سؤال وهو ان يقال لو لزم كون جملتي لو ماضيين
لما جاز دخول لو على الفعل المضارع واللازم منتف اما الملازمة فظاهرة واما انتفاء

اللازم فلان دخولها عليه لو لم يجز لم يقع وقد وقع كما في قوله تع لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم والجواب عنه ان يقال يجوز دخول لو على المضارع عند اشتماله على نكتة تفوت
في دخولها على الماضي كما في هذه الاية لانه لو قال لو اطاعكم في كثير من الامر لعنتم لفهم منه
انه وجد عدم طاعة الرسول فوجد عدم العنت اي عدم الوقوع في الهلاك لان العنت
الوقوع في الهلاك وليس المقصود هذا المعنى بل المقصود ما هو اخص منه وهو انه استمر
عدم طاعته لهم فيما مضى من الزمان وقتا فوقتا فاستمر عدم العنت وهذا المعنى لا يحصل
الا من المضارع ونظيره قولهم لو تحسن الي لشكرت اي استمر عدم الاحسان فاستمر منه
عدم الشكر ثم شبه المص هذه الاية بقوله تع الله يستهزئ بهم ووجه التشبيه انه عدل
في هذه الاية عن اسم الفاعل الى الفعل المضارع اذ الاصل ان يقال الله مستهزئ بهم كما قال
انما نحن مستهزءون فعدل الى المضارع لقصد الاستمرار وهو انه مستهزئ بهم حالا بعد حال على
جهة الاستمرار قوله وفي نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار ايضا جواب عن سؤال وهو ان
يقال لو لم يجز دخول لو على المضارع لما وقع وقد وقع في قوله تع ولو ترى والجواب عنه من وجهين
الاول ان المضارع في هذه الصورة بمنزلة الماضي لانه صادر عمن لا خلاف في اخباره وشبه
ايضا هذه الاية بقوله تع ربما يود الذين كفروا ووجه التشبيه ان يود بمنزلة ود لصدوره
عمن لا خلاف في خبره كما ان ترى منزل منزلة رايت لذلك وانما احتاجوا الى هذا التاويل
في قوله ربما يود لوجوب دخول رب على الافعال الماضية كما ياتي في علم النحو الوجه الثاني
انه يجوز دخول لو على المضارع عند اشتماله على نكتة فائتة في دخولها على الماضي كما في هذه
الاية لانه لو قال ولو رايت اذ وقفوا على النار لما افاد استحضار صورتهم واقفين على
النار فعدل عن الماضي الى المضارع ليحصل الاستحضار ثم شبه المصنف هذه الاية ايضا

بقوله تعالى فتثير سحابا فانه عدل فيه عن الماضي وهو فاثارت الى المضارع وهو فتثير لا
ستحضار صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض والدالة على قدرة الله تعالى قال
واما تنكيره فللارادة عدم الحصر والعهد كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين
او التحقير اقول الحالة التاسعة للمسند كونه نكرة وذلك للارادة عدم الحصر والعهد نحو زيد كاتب
وعمرو شاعر عند عدم ارادة الحصر او العهد لانه لو اريد احدهما لعرف المسند او للارادة التعظيم نحو
قوله تعالى هدى للمتقين اي هداية عظيمة لهم وقال السكاكي وكما قال تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم
وفيه نظر لان التعظيم في هذه الصورة حصل من التوصيف لا من التنكير او للارادة التحقير كما
في قولك ما زيد شيئا اي شيئا يعبأ به قال واما تخصيصه بالاضافة او الوصف فلكون
الفائدة اتم كما مر اقول الحالة العاشرة للمسند تخصيصه بالاضافة نحو زيد ضارب غلام او
بالوصف نحو زيد رجل عالم وذلك لتربية الفائدة وقد مر ذلك فلا نعيده قال واما تركه فظاهر
مما سبق اقول الحالة الحادية عشر للمسند ترك تخصيصه بالاضافة والوصف وذلك عند منع
مانع من تربية الفائدة ولما كانت الموانع من تربية الفائدة مذكورة فيما مر اشار اليه بقوله
مما سبق قال واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف
بآخر مثله او لازم حكم كذلك نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق باعتبار تعريف العهد او الجنس وعكسهما
والثاني قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير او مبالغة لكماله فيه كقولك عمرو الشجاع
وقيل الاسم متعين للابتداء لدلالته على الذات والصفة للخبرية لدلالتها على امر نسبي ورد بان
المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم اقول الحالة الثانية عشر للمسند تعريفه اي ايراده
معرفة وذلك لافادة السامع حكما على امر معلوم له بطريق من طرق التعريف كالعلمية
والاضافة واللام ونحوها بامر آخر معلوم له ايضا بطريق من طرق التعريف بامر آخر مثال

القسم

القسم الاول قولك لمن يعلم شخصا معينا في العالم مسمى بزيد ولا يعلم انه اخوه ويعلم ان له اخا
في العالم وهو طالب ان يعرف حكما على زيد زيد اخوك وكقولك لمن يعلم ان شخصا في العالم يسمى
عمرو ولا يعلم انه منطلق ويكون بينه وبينك انسان منطلق معهود غير معين بان يعرف
انه كان من انسان انطلاق او يكون عارفا بجنس الانطلاق اي يعرف معنى جنس المنطلق
اي يعرف معنى جنس الانطلاق الثابت لشخص في العالم عمرو المنطلق وهو طالب ان يعرف
حكما على عمرو عمرو المنطلق قوله وعكسهما اي عكس هذين المثالين وهو قولك لمن يعلم
ان له اخا غير معين عنده لكنه يعلم ان شخصا في العالم يسمى زيدا وهو طالب لتعيين
اخيه اخوك زيد وقولك لمن يعلم ان في العالم منطلقا اما باعتبار العهد او باعتبار الجنس
باعتبار العهد او يعلم معنى جنس المنطلق وهو طالب لتعيينه في الخارج ويعلم ان شخصا
معينا في العالم مسمى بعمرو ولا يعلم انه منطلق المنطلق عمرو ومثال القسم الثاني كل واحد
من هذه الامثلة اذا كان المخاطب عالما بمفهوم الخبر وكان قصد المتكلم في افادة
المخاطب لازم فائدة الخبر على ما مر في باب احوال الاسناد وقوله باحدى طرق التعريف متعلق
بقوله معلوم وقوله بآخر اي بامر آخر متعلق بقوله حكما قوله والثاني اي الخبر المعرف بلام الجنس
قد يفيد قصر الجنس على شيء اما تحقيقا كقولك زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة
لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس نحو قولك عمرو الشجاع اذا لم يكن الكمل في الشجاعة غيره [uncertain]
فان قيل الاسم من حيث هو احق بالموضوعية لدلالته على الذات سواء تقدم او تأخر فهو مبتدأ
حالتي التقديم والتأخير والصفة احق بالمحمولية لدلالتها على امر نسبي فهي خبر فلا فرق كما زعم
قلنا الصفة تصير مبتدأ اذا اريد بها الشخص الذي هي له وبهذا المعنى لا يتعين للخبرية
والاسم يصير خبرا بمعنى صاحب فمعنى المنطلق زيد الشخص الذي له الانطلاق صاحب لفظة زيد

والكلام بهذا المعنى لا يتعين للابتداء قال واما كونه جملة فللتقوي او لكونه سببيا كما مر
واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي مقدرة بالفعل على الاصح
اقول الحالة الثالثة عشر للمسند كونه جملة وذلك لارادة تقوي الحكم بنفس التركيب نحو هو
يعطي وقد مر وانما قلنا بنفس التركيب ليحترز به عن تقوي الحكم بان ونحوها او لكون المسند
سببيا نحو زيد ابوه منطلق وقد مر ذلك ثم الجملة الواقعة مسندا اما اسمية او فعلية او ظرفية
او شرطية واسميتها لارادة الثبوت وفعليتها لارادة التجدد وشرطيتها لاعتبارات مذكورة
في ادوات الشرط كما مر وظرفيتها لاختصار الجملة الفعلية لان الظرفية مقدرة بالفعل على اصح
المذهبين لما بين في النحو قال واما تاخيره فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر اقول
الحالة الرابعة عشر للمسند تاخيره عن المسند اليه وذلك لكون ذكر المسند اليه اهم وقد عرف ذلك
في احوال المسند اليه قال واما تقديمه فلتخصيصه بالمسند اليه نحو لا فيها غول بخلاف خمور الدنيا
ولهذا لم يقدم الظرف في لا ريب فيه لئلا يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله او التنبيه من اول
الامر على انه خبر كقوله له همم لا منتهى لكبارها او التفاؤل او التشويق الى ذكر المسند اليه كقوله ثلثة
تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر اقول الحالة الخامسة عشر للمسند تقديمه
على المسند اليه وذلك لارادة تخصيصه به اي تخصيص المسند بالمسند اليه كما في قوله تعالى لا فيها غول
وموضع الاستشهاد تقديم قوله فيها على قوله غول لارادة تخصيص انتفاء الغول بخمر الجنة والمعنى
ان حالها على خلاف حال خمور الدنيا لان خمور الدنيا غائلة الصداع او اغتيال العقول على التعيين
وليس خمر الجنة غائلة ولا اغتيال قوله ولهذا الخ ولكون التقديم مفيدا للتخصيص لم يقدم
الظرف في قوله تعالى لا ريب فيه فلم يقل لا فيه ريب لانه لو قيل كذلك لافاد التخصيص فيصير المعنى
ان عدم الريب مخصوص بهذا الكتاب ويلزم منه ثبوت الريب في سائر الكتب السماوية وهو باطل

اذ لا ريب

اذ لا ريب في شيء منها والسائر بمعنى الباقي لا بمعنى المجموع او لارادة التنبيه من اول الامر على ان المسند
خبر لا نعت لان النعت لا يتقدم على المنعوت والا لكان تابعا ومثاله قول حسان في نعت النبي صلعم
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر له راحة لو ان معشار
عشرها على البر كان البر اندى من البحر وموضع الاستشهاد قوله له فانه خبر لقوله همم قدم عليه
نفيا للتوهم ان يكون صفة له على تقدير التاخير وخصوصا انها نكرة والنكرة عند وقوعها
مبتداء كثيرا ما يوصف او لارادة التفاؤل او التطير نحو سعد زيد وشقي عمرو او لارادة
التشويق الى ذكر المسند اليه لان في المبتدأ تشويقا الى المتأخر على ما مر ومثاله قول الشاعر
ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وموضع الاستشهاد قوله ثلثة
فانه خبر لقوله شمس الضحى وقدم عليه للتشويق قال تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب والذي
قبله غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك
فيهما لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما اقول هذا التنبيه غني عن الشرح قال احوال
متعلقات الفعل الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه افادة
تلبسه به لا افادة وقوعه مطلقا فاذا لم يذكر معه فالغرض ان كان اثباته لفاعله او نفيه
عنه مطلقا نزل منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور وهو ضربان لانه
اما يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا الثاني
كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون السكاكي ثم ان كان المقام
خطابيا لا استدلاليا افاد ذلك مع التعميم دفعا للتحكم والاول كقول البحتري في المعتز بالله
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع
فيدرك محاسنه واخباره الظاهرة الدلالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا

الى منازعته سبيلا **اقول** لما فرغ عن البحث عن اركان الخبر شرع في البحث عن متعلقات المسند

اذا كان فعلا او ما في معناه والبحث عن متعلقات الفعل هو البحث عن المفاعيل ونحوها

من حيث تركها وذكرها واظهارها واضمارها وتقديمها على عواملها وتاخيرها عنها وتقديم بعضها

على بعض وتاخيره عنه والاقرب من الفعل من جميع المتعلقات المفعول به فليبين حاله مع

الفعل فنقول الغرض من ذكر الفعل مع فاعله لا يفارق الغرض من ذكره مع مفعوله لان الغرض

من ذكره مع كل واحد منهما افادة تلبسه بما ذكر معه ومعناه ان المراد بذكر الفعل مع الفاعل

الاخبار عن وقوعه عنه لا عن وقوعه مطلقا والا لكان التعبير عنه بدون ذكر الفاعل نحو

وجد الضرب او حصل او ثبت ونحوها وكذلك المراد بذكره مع المفعول الاخبار عن وقوعه

عليه لا عن وقوعه مطلقا والا لما كان في ذكر المفعول فائدة فتبين ان الغرض من ذكر الفعل

مع الفاعل كالغرض من ذكره مع المفعول واذا عرفت ذلك فنقول الفعل المتعدي اذا لم يذكر

معه مفعول فالغرض اما ان يكون اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار تعلقه

بمفعول واما ان لا يكون وعلى التقدير الاول يجب ان ينزل الفعل المتعدي منزلة الفعل المذكور

اللازم فلا يقدر له مفعول لان المقدر في حكم المذكور وتنقسم هذه القسم الى قسمين اول ان يكون ذكر

الفعل كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة اي ذكر الفعل مطلقا كناية

عن نفسه مقيدا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة الثاني ان لا يجعل كذلك مثال الثاني

قوله تع قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان قوله يعلمون فعل من غير

مفعول وليس الغرض من ذكره مطلقا عن المفعول جعله كناية عن علم متعلق بمعلوم

مخصوص اذ المعنى نفي المساواة بين من هو اهل وبين من ليس من اهله لا بين من هو

من اهل علم مخصوص وبين من ليس من اهله وقال السكاكي ثم ان كان المقام خطابيا

لا استدلاليا

لا استدلاليا افاد ذكره مع التعميم يعني ان المقام اذا كان اقناعيا وهو الذي لا يطالب ببرهان

بل يكتفي بمجرد غلبة الظن افاد الفعل الموصوف المذكور عموم الحكم دفعا للتحكم ضرورة كون

تخصيصه ببعض الافراد من غير مخصص ممتنعا مثال الاول قول البحتري بموح المعتز بالله

شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع فان قوله يرى ويسمع فعلان متعديان

ذكرا من غير مفعول وجعلا كناية عنهما متعلقين بمفعول مخصوص فان قاله يرى

كناية عن رؤية محاسن الممدوح وقوله يسمع كناية عن سماع اخباره والمعنى ان تم حساد

الممدوح وغيظ اعدائه ان يكون في العالم من له بصر وسمع لانه لو كان في العالم من ابصر له اي

محاسنه الدالة على استحقاقه الامامة دلالة ظاهرة لو كان في العالم من يسمع اخباره

الدالة على استحقاقه للامامة دلالة ظاهرة ايضا لا يجد حساده واعداؤه الى منازعته

قال والا وجب التقدير بحسب القراين ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل

المشية ما لم يكن تعلقه به غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين بخلاف نحو ولو شئت ان ابكي دما

لبكيته واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه

لان المراد بالاول البكاء الحقيقي **اقول** هذا كله اذا كان الغرض من ذكر الفعل المتعدي

من غير مفعول اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا واما اذا لم يكن الغرض ذلك بان يراد وقوعه

على مفعول مخصوص وجب تقدير المفعول بحسب القراين ثم الحذف وله اسباب منها ان يراد

ابهام المفعول اولا ثم بيانه ثانيا الغرض التاكيد لان ذكر الشيء ابهاما وتبيينا يوجب التاكيد

كما في فعل المشية ما لم يكن تعلق الفعل بذلك المفعول غريبا وهو ان لا يبادر الذهن اليه والمثال

قولك لو شئت جئت فان تعلق المشية بالمجي ليس غريبا ولهذا حذف المفعول والتقدير

لو شئت المجي جئت لانه لما قال لو شئت علم المخاطب تعلق مشية بشيء اجمالا ثم قال

جئت علم ان ذلك الشيء هو المجيء تعينا ونحوه قوله تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهديكم
هذا كله فيما لا يكون تعلق الفعل غريبا واما اذا كان غريبا فالمذكور كقوله ولو شئت ان ابكي
دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع لان تعلق المشية ببكاء الدم غريب فلذكره لم يحذف
مفعول قوله شئت وهو قوله ان ابكي دما واما قول ابي الحسن الجوهري فلم يبق مني الشوق
غير تفكري ولو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس من هذا الباب لان قوله بكيت تفكرا اصالي ليس
لتفسير قوله ان ابكي لان المراد بقوله ان ابكي البكاء الحقيقي وليس بكاء التفكر صالحا لتفسير
قوله ان ابكي لان المراد بقوله ان ابكي البكاء الحقيقي وليس بكاء التفكر صالحا لتفسير البكاء
الحقيقي كما في قولك لو شئت ان اعطيك دينارا اعطيتك درهما ومعنى بيت ابي الحسن
ان الشوق افناني بحيث لم يبق في الا خواطر وتفكرات بحول فلو شئت ان ابكي دما
جفوني وعصرت عيني ليخرج منها دمع لم يخرج منها الا التفكر **قال** واما لدفع توهم ارادة
غير المراد ابتداء كقوله وكم ذدت عني من تحامل حادث وسورة ايام حززن الى العظم اذ لو ذكر
اللحم ربما توهم قبل ذكر ما بعده ان الحز لم ينته الى العظم **اقول** ومن الاسباب حذف المفعول
ان يراد دفع وهم من يتوهم من اول الامر ارادة ليس بمراد كما في قول البحتري وكم ذدت
عني من تحامل حادث وسورة ايام حززن الى العظم وموضع الاستشهاد قوله حززن فانه حذف
مفعوله والتقدير حززن اللحم الى العظم والحامل الى هذا الحذف دفع الوهم المذكور لانه لو ذكر
المفعول لتوهم قبل ذكر العظم ان حز اللحم لم ينته الى العظم وهو ليس بمراد فحذف المفعول
ليعلم ابتداء ان الحز لم يقف الا ان انتهى الى العظم والذود الطرد وسورة الشيء قوته والحز
القطع ومعنى البيت دفعت عني حوادث الدهر وسورة خطوبه **قال** واما لانه اريد ذكره ثانيا
على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه كقوله قد طلبنا

فلم نجد

فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا ويجوز ان يكون السبب ترك مواجهة الممدوح بطلب
مثل له **اقول** ومن الاسباب المذكورة ان يراد ذكر المفعول مرة اخرى على وجه يتضمن ايقاع
الفعل على صريح لفظ المفعول اظهارا لكمال العناية بوقوع ذلك الفعل كقولك ضربت
وقتلت زيدا فانك حذفت المفعول من الفعل الاول والتقدير ضربت زيدا والحامل على هذا الحذف
ارادتك ذكر المفعول ثانيا وايقاع الفعل الثاني وهو قولك قتلت على صريح المفعول لا على ضميره
اذ لو ذكر المفعول اولا لكان الواجب ان يذكر ثانيا ضمير يعود اليه نحو ضربت زيدا وقتلته فيفوت
التصريح بايقاع القتل على لفظ زيد وكما في قول البحتري قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد
والمكارم مثلا وموضع الاستشهاد قوله طلبنا فانه حذف مفعوله والتقدير قد طلبنا مثلا
فحذف المفعول لايقاع قوله نجد على صريح المفعول قوله ويجوز اي يجوز ان يكون السبب في حذف
مفعول طلبنا ترك مخاطبة الممدوح بطلب مثل له رعاية للادب اذ طلب الشيء مشعر بوجوده
والسودد السيادة والدال الثانية للالحاق ببناء فعلل مثل جندب ويوقع ذكره الجوهري **قال**
واما للتعميم مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل واحد وعليه والله يدعو الى دار السلام
اقول ومن الاسباب ان يراد التعميم وهو ان يطلب وقوع الفعل على كل ما يصلح ان يقع عليه
مع حصول الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم وموضع الاستشهاد قولك يؤلم فانه
حذف مفعوله والتقدير يؤلم كل احد فقد حصل العموم في الحذف والاختصار ايضا بخلاف قولك
قد كان منك ما يؤلم كل احد فانه يحصل منه العموم لكن مع التطويل وعليه قوله تعالى والله يدعوا
الى دار السلام اي يدعوا كل احد لان دعوة الله تعالى الى دار السلام عامة فقد حذف الفعل في هذه
ايضا للتعميم **قال** واما لمجرد الاختصار عند قيام قرينة نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه
ارني انظر اليك اي ذاتك **اقول** ومن الاسباب المذكورة ان يراد مجرد الاختصار عند

قيام قرينة تدل على خصوصية المفعول كما في قولك اصغيت اليه فانه حذف مفعول اصغيت
والتقدير اصغيت اليه اذني والقرينة هي ان الاصغاء لا يكون الا بالاذن وعليه قوله تع ارني
انظر اليك فانه حذف مفعول ارني والتقدير ارني ذاتك والقرينة انظر اليك واعلم ان في قوله كما
عند قيام قرينة نظر لان قيام القرينة في كل واحدة من الصور حذف المفعول شرط فلا وجه
لتخصيصه بهذا السبب **قال** واما للرعاية على الفاصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى **اقول**
ومن الاسباب المذكورة رعاية الفواصل القرآنية وسنفسر الفواصل مثاله قوله تع ما ودعك
ربك وما قلى فانه حذف مفعول قلى والتقدير وما قلاك حذف لرعاية الفاصلة **قال**
واما لاستهجان ذكره كقول عائشة رض ما رايت منه ولا راى مني اي العورة **اقول**
ومن الاسباب المذكورة ان يعد التصريح باسم المفعول قبيحا كما في قول عائشة ما رايت
منه ولا راى مني فانها حذفت مفعول قولها ما رايت والتقدير ما رايت منه العورة ولا مني
لان التصريح بلفظ العورة قبيح على ما لا يخفى **قال** واما لنكتة اخرى **اقول** ومن الاسباب
المذكورة غير ما ذكرنا من الاسباب لخوف ذكر المفعول او اخفائه او عدم العلم به او التجاهل
او غير ذلك **قال** وتقديم مفعوله ونحوه عليه لرد الخطاء في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن
اعتقد انك عرفت انسانا وانه غير زيد وتقول لتاكيده لا غيره ولذلك لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره
ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر المفسر قبل المنصوب والا
فتخصيص وكذلك قولك بزيد مررت **اقول** تقديم مفعول الفعل ونحو مفعوله كالجار والمجرور عليه
انما يكون لرد الخطاء في تعيين المفعول ونحوه كقولك لمن اعتقد انك عرفت انسانا واعتقد
ايضا ان ذلك الانسان غير زيد زيدا عرفت ومعناه عرفت زيدا وما عرفت غيره وتقول في تاكيد
قولك زيدا عرفت لا غيره ولذلك اي ولكون التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول لا يجوز ان يقال

ما زيدا

ما زيدا ضربت ولا غيره للزوم التناقض وتوجيهه ان قولك ما زيدا ضربت يفيد وقوع الضرب
على غير زيد فقولك بعده ولا غيره مناقض له قال عبد القاهر يقول ما ضربت زيدا ولا احدا من
الناس ولا تقول ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس كتبه وسره ما ذكرناه قوله ولا ما زيدا ضربت
ولكن اكرمته اي وكذلك لا يجوز ان يقال ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان قولنا ما زيدا ضربت
يدل على وقوع الخطاء في تعيين المفعول كما عرفت واذا كان كذلك فالواجب ايضا ان يقول
في الاستدراك ما زيدا ضربت ولكن عمرا لان الخطاء لم يقع في الفعل حتى يصح ولكن اكرمته واما نحو
قولنا زيدا عرفته فانما يكون من هذا الباب اذا قدر المحذوف المفسر بقولنا عرفته بعد المنصوب
هو زيدا او قبل المفسر وهو عرفته واما اذا قدر المحذوف المفسر بقولنا عرفته قبل المنصوب بان يكون
التقدير عرفت زيدا عرفته فلا يكون من هذا الباب بل من باب التوكيد والمراد منه ههنا تكرير اللفظ
لتقوية النسبة قوله وكذلك اي وكذا المذكور وهو زيدا عرفت قولنا بزيد مررت يعني ان تقديم الجار
والمجرور يدل على رد الخطاء في التعيين فلا يقال بزيد مررت الا لمن اعتقد ان مرورك كان بغير زيد
قال والتخصيص لازم للتقديم غالبا ولهذا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه
نخصك بالعبادة والاستعانة وفي لالى الله تحشرون معناه اليه لا الى غيره **اقول** اعلم ان المعنى
بالتخصيص اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه والتخصيص بهذا المعنى لازم للتقديم غالبا ولذلك
يقول اصحاب علم المعاني معنى قوله تع اياك نعبد نخصك بالعبادة لا غيرك لا بتقديم المفعول ومعنى
قوله اياك نستعين نخصك بالاستعانة لا غيرك الا بالتقديم ومعنى قوله تع لالى الله تحشرون الى
الله تحشرون لا الى غيره لا غيرك لا بذلك **قال** ويفيد في الجميع وراء التخصيص اهتماما بالمقدم
ولهذا يقدر في بسم الله مؤخرا واورد اقرأ باسم ربك واجيب بان الاهم فيه القراءة وبانه متعلق باقرا
الثاني ومعنى الاول اوجد القراءة **اقول** تقديم المفعول ونحوه يفيد وراء التخصيص اهتماما

بالمقدم ولهذا اي ولكون التقديم مفيد الاهتمام لشان المقدم يقدر الفعل في بسم الله مؤخرا هكذا
باسم الله ابتدئ او اقرأ او نحوهما لان الاهم عند الموحد اسم الله تع فوجب تقديمه واورد عليه
قوله تع اقرأ باسم ربك فان الفعل في هذه الصورة مقدم على اسم الله في الذكر واجيب عنه بوجهين
الاول ما ذكره جار الله وهو ان الاهم في هذا المقام تقديم الفعل لانها اول سورة انزلت فالامر
بالقراءة في هذا المقام اهم الوجه الثاني ما ذكره السكاكي وهو ان قوله باسم ربك مفعول لاقرأ
الثاني لا لاقرأ الاول ومعنى اقرأ الاول افعل القراءة واوجدها **قال** وتقديم بعض معمولاته
على بعض لان اصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا والمفعول
الاول في نحو اعطيت زيدا درهما او لان ذكره اهم كقولك قتل الخارجي فلان او لان في التاخير
اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر من ال فرعون
لتوهم انه من صلة يكتم فلم يفهم انه منهم او بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى
اقول لتقديم بعض معمولات الفعل كالفاعل والمفعول على بعض اسباب منها ان يكون
الاصل تقديم ذلك المعمول على غيره ولا مقتضى للعدول عن ذلك الاصل كتقديم الفاعل
على المفعول في قولنا ضرب زيد عمرا او كتقديم المفعول الاول على المفعول الثاني في باب اعطيت
نحو قولنا اعطيت زيدا درهما ومنها ان يكون ذكر ذلك المعمول اهم كما في قولك قتل الخارجي فلان
وموضع الاستشهاد تقديم الخارجي اهم من ذكر فلان لان الناس ليس لهم في معرفة قاتل الخارجي
فايدة بل الاهم عندهم معرفة قتل الخارجي اي زواله عن الدنيا ليتخلصوا عن شره سواء كان
زواله بالقتل اولا او على تقدير ان يكون بالقتل كان القتل قتل فلان اولا ومنها ان يكون
ذكر المعمول بحيث لو اخر لاخل تاخيره ببيان المعنى كما في قوله تع وقال رجل مؤمن من ال فرعون
يكتم ايمانه وموضع الاستشهاد تقديم قوله من ال فرعون على قوله يكتم ايمانه لانه لو اخر عنه

بان يقال

بان يقال وقال رجل يكتم ايمانه من ال فرعون لتوهم ان قوله من ال فرعون متعلق بقوله
يكتم فلا يفهم كون ذلك الرجل من ال فرعون ومنها ان يكون ذكر المعمول بحيث لو اخر لاخل
تاخيره بالمناسبة اللفظية كان يخل برعاية الفواصل القرآنية كما في قوله تع فاوجس في نفسه
خيفة موسى وموضع الاستشهاد تقديم قوله في نفسه خيفة على قوله موسى لانه لو اخر عنه بان
يقال فاوجس موسى خيفة في نفسه لما كان اخره مناسبا لاواخر ساير الايات قوله او بالتناسب عطف
على قوله ببيان المعنى **قال** الباب الخامس القصر حقيقي وغير حقيقي وكل منهما نوعان قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف والمراد المعنوية لا النعت **اقول** لما فرغ من احوال
متعلقات الفعل شرع في البحث عن قصر المسند والتعلق واذا عرفت ذلك فنقول القصر في
الاصطلاح عبارة عن تخصيص امر بامر ويسمى الامر الاول مقصورا والامر الثاني مقصورا عليه
كقولنا في القصر بين المبتدا والخبر انما زيد قائم وبين الفعل والفاعل انما ضرب زيد وبين الفاعل
والمفعول ما ضرب زيد الا عمرا وبين المفعولين انما كسوت زيدا جبة وبين الحال وذي الحال ما جاء
زيد الا راكبا وبين المشبه والمشبه به نحو ما زيد الا كالاسد والقصر اما حقيقي او غير حقيقي لان
المنفي عنه الحكم في قصر الصفة على الموصوف والصفة المنفية في قصر الموصوف على الصفة ان كان غير
معين فالقصر حقيقي وان كان معينا فهو غير حقيقي فالاول كقولنا ما في الدار الا زيد فان المنفي عنه
هذا الحكم وهو الكون في الدار غير معين وكقولنا ما زيد الا كاتب فان الصفة المنفية ايضا غير معينة
والثاني كقولنا زيد في الدار لا عمرو فان المنفي عنه هذا الحكم وهو الكون في الدار معين وهو عمرو وكقولنا زيد
كاتب لا شاعر فان الصفة المنفية معينة وهي الشاعرية قوله وكل منهما اي كل واحد من الحقيقي وغير
الحقيقي ينقسم الى قصر الموصوف على الصفة والى قصر الصفة على الموصوف فالاول ان تثبت صفة
لموصوف وتنفى عنه غيرها كقولنا ما زيد الا كاتب والثاني ان تثبت صفة لموصوف وتنفى عن غيره

نحو ما في الدار الا زيد هذا في الحقيقي وسنذكر غير الحقيقي قوله والمراد اي المراد بالصفة في هذا الباب
الصفة المعنوية وهي ما يقوم بغيره لا النعت الذي هو احد التوابع الخمس **قال** والاول من الحقيقي
نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء والثاني
كثير نحو ما في الدار الا زيد وقد يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور **اقول** عرف المص القصر
الحقيقي بالمثال ومثل قصر الموصوف على الصفة بقوله ما زيد الا كاتب اذا اريد ان زيدا لا يتصف بغير
صفة الكتابة وهذا القسم لا يكاد يوجد في الخارج لتوقفه على الاحاطة بصفات الشيء جميعا وهي متعذرة
ومثل قصر الصفة على الموصوف بقوله ما في الدار الا زيد اذا اريد ان غير زيد ليس في الدار وهذا القسم كثير
الوجود في الخارج لعدم تعذر الاحاطة بموصوفات الشيء غالبا وقد يقصد بالقسم الثاني المبالغة
لعدم الاعتداد بغير المذكور كقولنا ما في الدار الا زيد اذا كان فيها غيره لكن لا يعتد بوجوده فيها
وقوله به يجوز ان يرجع الى الثاني وحده وان يرجع الى الحقيقي مطلقا **قال** والاول من غير الحقيقي تخصيص امر
بصفة دون اخرى او مكانها والثاني تخصيص صفة بامر دون آخر او مكانه فكل منهما ضربان
والمخاطب بالاول من ضربي كل من يعتقد الشركة ويسمى قصر افراد لقطع الشركة وبالثاني من يعتقد
العكس ويسمى قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده ويسمى قصر تعيين وشرط قصر الموصوف
افرادا عدم تنافي الوصفين وقلبا تحقق تنافيهما وقصر التعيين اعم **اقول** قصر الموصوف على
الصفة من غير الحقيقي عبارة عن تخصيص امر وهو الموصوف بصفة دون صفة اخرى او مكانها
اي مكان صفة اخرى مثال الاول قولك لمن يعتقد ان زيدا شاعر ومنجم زيد شاعر لا منجم ومثال الثاني
قولك لمن يعتقد ان زيدا قائم لا قاعد زيد قاعد لا قائم فان في الاول تخصيص زيد بصفة الشاعرية دون
صفة التنجيم وفي الثاني تخصيصه بصفة القعود مكان صفة القيام وقصر الصفة على الموصوف
من غير الحقيقي ايضا عبارة عن تخصيص صفة بامر وهو الموصوف دون امر آخر او مكانه اي مكان

القسم

امر

آخر مثال الاول قولك لمن يعتقد ان زيدا وعمرا شاعران زيد شاعر لا عمرو ومثال الثاني قولك
لمن يعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد زيد شاعر لا عمرو فان في الاول تخصيص صفة الشعر بزيد دون
عمرو وفي الثاني تخصيصها بزيد مكان عمرو فحصل لكل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف ضربان الاول من قصر الموصوف على الصفة تخصيص امر بصفة دون اخرى
والثاني منه ايضا تخصيص امر بصفة مكان اخرى والاول من قصر الصفة على الموصوف
تخصيص صفة بامر دون امر آخر والثاني منه ايضا تخصيص صفة بامر لكن مكان امر آخر والمخاطب بالضرب
الاول من ضربي كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف من يعتقد
الشركة اي من يعتقد اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة وبغيرها في الضرب الاول من قصر الموصوف
على الصفة واتصاف ذلك الامر وغيره بتلك الصفة في الضرب الاول من قصر الصفة
على الموصوف وهذا القصر يسمى قصر افراد لقطع الشركة وافادة القصر افراد احد الموصوفين
او احدى الصفتين والمخاطب بالضرب الثاني من ضربي كل واحد من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف اما من يعتقد العكس اي من يعتقد اتصاف الموصوف بالصفة المنفية
دون الصفة المثبتة في الضرب الثاني من القسم الاول واتصاف غير الموصوف بتلك الصفة
دون الموصوف في الضرب الثاني من القسم الثاني وهذا القصر يسمى قصر قلب لانه يفيد قلب حكم
المخاطب واما من يتساوى الامران عنده اي يتساوى عنده اتصاف الموصوف بالصفة المنفية
والمثبتة في الضرب الثاني من قسم الاول واتصاف الموصوف وغيره بتلك الصفة في الضرب
الثاني من القسم الثاني وهذا القصر يسمى قصر تعيين ووجهه ظاهر وشرط قصر الموصوف على الصفة
قصر افراد عدم التنافي بين الوصفين ليتصور الشركة وقصر قلب تحقق التنافي بينهما ليكون
اثبات احدهما على نفي الآخر وقصر التعيين اعم منهما اي يجري قصر التعيين في الوصفين المتنافيين

وغير المتنافيين **قال** وللقصر طرق منها العطف كقولك في قصره افرادا زيد شاعر لا كاتب
او ما زيد كاتبا بل شاعر وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قاعدا بل قائم وفي قصرها زيد شاعر
لا عمرو او ما زيد شاعر بل عمرو **اقول** للقصر طرق اربع الطريق الاول العطف كقولك في قصر الموصوف
على الصفة والقصر قصر افراد زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر وكقولك في قصر
الموصوف ايضا والقصر قصر قلب زيد قائم لا قاعد او ما زيد قاعدا بل قائم وكقولك في قصر الصفة
على الموصوف والقصر قصر افراد او قصر قلب بحسب اعتقاد المخاطب زيد شاعر لا عمرو
او ما عمرو شاعرا بل زيد فالعطف في هذه الصور افاد القصر وهو ظاهر **قال** ومنها النفي والاستثناء
كقولك في قصره ما زيد الا شاعر وما زيد الا قائم وفي قصرها ما شاعر الا زيد **اقول** الطريق الثاني
النفي والاستثناء كقولك في قصر الموصوف على الصفة والقصر قصر افراد ما زيد الا شاعر
وكقولك في قصره ايضا والقصر قلب ما زيد الا قائم وكقولك في قصر الصفة على الموصوف والقصر
قصر افراد او قلب بحسب اعتقاد المخاطب ما شاعر الا زيد ووجه القصر في قولنا ما زيد الا شاعر
ان قولنا ما زيد يفيد توجه النفي الى صفات زيد لا الى ذاته لما ثبت في غير هذا العلم ان انعدام الجسم
من البين غير معقول واذا توجه النفي الى الصفات والحال انه لا نزاع في طول زيد وقصره وكونه عالما
بل في كونه كاتبا او شاعرا تناولهما النفي فاذا قيل الا شاعر حصل القصر ووجهه في قولنا ما شاعر
الا زيد ان قولنا ما شاعر يدل على نفي وصف الشعر عن الاشخاص فاذا قيل الا زيد حصل القصر
قال ومنها انما كقولك في قصره انما زيد كاتب وانما زيد قائم وفي قصرها انما قائم زيد لتضمنه معنى ما
والا لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة بالنصب
معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو المطابق لقراءة الرفع لما مر ولقول النحاة انما لاثبات
ما يذكر بعده ونفي ما سواه ولصحة انفصال الضمير معه قال الفرزدق انا الزائد الحامي الذمار

وانما يدافع

وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي **اقول** الطريق الثالث طريق انما كقولك في قصر الموصوف
على الصفة والقصر قصر افراد انما زيد كاتب وكقولك في قصره ايضا والقصر قصر قلب انما زيد قائم
وكقولك في قصر الصفة على الموصوف والقصر قصر افراد او قلب بحسب اعتقاد المخاطب انما قائم
زيد ووجه القصر في انما انه متضمن لمعنى ما والا لدلالتهما على القصر كما عرفت فيكون انما دالا على القصر
ايضا واستدل المص على كون انما متضمنا لمعنى ما والا بوجوه الاول ما ذكره المفسرون
في قوله تع انما حرم عليكم الميتة والدم على قراءة من قرأ ببناء الفعل للفاعل ونصب الميتة والدم وهو
ان معناه على هذه القراءة ما حرم عليكم الا الميتة والدم فيكون قولهم هذا دليلا على ان انما متضمن
لمعنى ما والا وقوله بالنصب اشارة الى ان انما في هذه الاية انما يكون فيما نحن فيه على قراءة النصب
واما على قراءة الرفع وبناء الفعل للفاعل فلا يكون انما مما نحن فيه لان ما يكون موصولة
لا كافة والمعنى ان الذي حرمه عليكم الميتة وقوله وهو المطابق لقراءة الرفع اي هذا المعنى
وهو قصر التحريم على الميتة والدم مطابق لقراءة رفع الميتة والدم لما مر ان قولنا المنطلق زيد يفيد
القصر ان يكون المعنى ههنا الذي حرمه عليكم الميتة الوجه الثاني ما ذكره النحويون وهو ان انما
لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه وليس هذا المعنى الا معنى ما والا وفي هذا الوجه استدراك لان قول
النحويين يقوم حجة على اثبات المطلوب فلا حاجة الى جعله مقدمة للدليل الوجه الثالث انه
يصح انفصال الضمير معه نحو انما يضرب انا فلو لم يكن بمنزلة قولنا ما يضرب الا انا لما جاز الانفصال
ومثاله قول الفرزدق انا الزائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي وموضع
الاستشهاد قوله انما يدافع انا الا ترى انك لا تقول يدافع انا بل تقول ادافع انا لكن لما كان المعنى
ما يدافع الا انا فصل الضمير كما فصل في قولنا ما ضرب الا انا فقال الشاعر قد علمت سلمى وجاراتها
ما قطر الفارس الا انا يقال رجل زائد اي حام ودافع والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه

ان يجيبه واستدل بعض العلماء وبعض العلماء على افادة انما القصر بان ان للتاكيد وما المتصلة بها زائدة تاكيدا
فناسب ان يتضمن معنى القصر لان القصر ليس الا تاكيدا على التاكيد فانك اذا قلت لمن يتردد في المجيء
عن زيد وعمرو زيد جاء لا عمرو كان قولك زيد جاء دالا على مجيء زيد صريحا وقولك لا عمرو دالا عليه
ضمنا لوقوع المجيء او انتفائه عن عمرو وفيه نظر لان ما ذكره لا يدل على ان القصر ليس الا تاكيدا على تاكيد
واستدل بعضهم على هذا المطلوب بان ان للاثبات وما للنفي والجمع بينهما بان يصرف الثالث
الى المذكور والنفي الى المتروك اذ العكس باطل وفاقا وفيه نظر ايضا لانا لا نسلم ان ما في انما للنفي
قال ومنها التقديم كقولك في قصره تميمي انا وفي قصرها انا كفيت مهمك اقول الطريق الرابع
التقديم كقولك في قصر الموصوف على الصفة تميمي انا فتقديم التميمي على انا دال على قصر المتكلم على صفة
كونه تميميا وكقولك في قصر الصفة على الموصوف انا كفيت مهمك فتقديم انا على كفيت مهمك دال على
قصر صفة كونه كافيا مهمه على المتكلم قال وهذه الطرق تختلف من وجوه فدلالة الرابع بالفحوى
والباقية بالوضع اقول الطرق المذكورة مختلفة من وجوه الاول ان دلالة الثلاثة
الاول على القصر بالوضع ودلالة الطريق الرابع عليه بالفحوى اما الاول فلان حروف العطف
وما والا وانما موضوعة لمعان تدل على القصر واما الثاني فلان جوهر اللفظ في طريق الرابع لا يدل
على القصر ومعنى دلالة هذا الطريق على القصر بالفحوى ان الفعل اذا تامل فحوى الكلام الذي فيه التقديم
علم بحكم الذوق القصر قال والاصل في الاول النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك
الا كراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول
فيهما زيد يعلم النحو لا غير او نحوه وفي الباقية النص على المثبت فقط اقول الوجه الثاني من وجوه
اختلاف هذه الطرق ان الاصل في الطريق الاول وهو العطف ان ينص بكل واحد من المثبت
والمنفي كما في قولك زيد شاعر لا عالم فان فيه تصريحا بالمثبت والمنفي جميعا وهو الاصل ولا يترك هذا

الا كراهة

الا كراهة الاطناب والمقام مقام ايجاز مثاله في قصر الموصوف على الصفة قولك لمن يقول لك
زيد يعلم النحو والتصريف والعروض والقوافي زيد يعلم النحو لا غير اي لا غير النحو فان فيه تصريحا بالصفة
المثبتة وهي معرفة النحو دون الصفة المنفية وهي معرفة غير النحو من العلوم والسبب في عدم التصريح
بالصفة المنفية خوف الاطناب لانه لو قال زيد يعلم النحو لا التصريف ولا العروض ولا القوافي يلزم
الاطناب ومثاله في قصر الصفة على الموصوف قولك لمن يقول لك زيد يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد
زيد يعلم النحو لا غير اي لا غير زيد فان فيه ايضا تصريحا بالمثبت وهو زيد دون المنفي وهو غيره
والسبب في هذا التركيب ايضا خوف الاطناب لانه لو قيل زيد يعلم النحو لا عمرو ولا بكر ولا خالد يلزم
الاطناب قوله او نحوه اي نحو لا غير وهو ليس غير وليس الا وحده والاصل في الطرق الثلاثة الباقية
وهي النفي والاستثناء وانما والتقديم التصريح على المثبت فقط اي على النفي كما في قولك ما زيد
الا كاتب فان فيه تصريحا بالصفة المثبتة وهي الكتابة دون المنفية وهي الشعر قوله وفي الباقية
عطف على قوله في الاول قال والنفي لا يجامع الثاني لان الشرط المنفي بلا ان يكون منفيا
قبلها بغيرها ويجامع الاخيرين فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما غير
مصرح به كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو والسكاكي شرط مجامعته للثالث ان لا يكون الوصف
مختصا بالموصوف نحو انما يستجيب الذين يسمعون عبد القاهر لا تحسن في المختص كما تحسن في غيره
وهذا اقرب اقول الوجه الثالث من وجوه اختلاف هذه الطرق ان النفي بلا ونحوه لا يجامع
طريق النفي والاستثناء فلا يجوز ان يقال ما زيد الا شاعر لا كاتب وما شاعر الا زيد لا عمرو لان شرط
المنفي بلا ان يكون منفيا قبلها بغيرها فانا لا نقول ما جاء زيد لا عمرو لان وضع لا للنفي فلو كان
ما قبلها نفيا لكان لا للاثبات لان نفي النفي اثبات ويكون لا لا يخالف لوضعها والنفي يجامع
طريقي انما والتقديم فيجوز ان يقال اني انا تميمي لا قيسي وهو مثال انما وان يقال هو يأتيني لا عمرو

وهو مثال التقديم والفرق بين هذين الطريقين وبين طريق النفي وبين طريق والاستثناء
ان النفي في هذين الطريقين غير مصرح به بخلافه في طريق النفي والاستثناء لا التنافي النفي الضمني
بدليل جواز ان يقال امتنع زيد عن المجئ لا عمرو فان لا له امتنع عن المجئ على نفي المجئ ضمنا كما في كونه
دالا على الفعل صريحا قال السكاكي شرط مجامعته لا لانما ان لا يكون الوصف المذكور مختصا
بالموصوف المذكور اذ لو كان به لو كان لمجامعة لا لانما فائدة مثال الوصف المختص بالموصوف
قوله تع انما يستجيب الذين يسمعون فان هذا الوصف وهو الاستجابة مخصوص بهذا الموصوف
وهو الذي يسمع لان كل عاقل يعلم ان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع وح لا يجوز مجامعة لا
لانما فلا يقال انما يستجيب الذين يسمعون لا الذين لا يسمعون مثال اخر وهو قوله انما يعجل
من يخشى الفوت لان كل عاقل يعلم ان من لا يخشى الفوت لا يعجل فلا يجوز ان يقال انما يعجل
من يخشى الفوت لا من يامنه قال الشيخ عبد القاهر مجامعة لا لانما لا تحسن في الوصف المختص كما تحسن
في الوصف غير المختص اي حسنها في غير المختص اكثر من حسنها في المختص قال العصام هذا اقرب اي
ما ذكره الشيخ اقرب مما ذكره السكاكي ووجهه ان يقال لا يلزم من اختصاص الوصف بالموصوف
عدم جواز مجامعة لا لانما فلا يكون عدم الاختصاص شرطا لمجامعتها وفيه نظر لان السكاكي
ان يقول لا نسلم انه لا يلزم من الاختصاص عدم الجواز وظاهر اذ لا يلزم لانه لا بد لمجامعة من
فائدة وهي نفي الوهم واذ لا وهم في المختص فلا نفي **قال** واصل الثاني ان يكون ما استعمل له
مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو
الا زيد اذا اعتقده غيره مصرا وقد ينزل غير المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له
الثاني افرادا نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك نزله
استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه او قلبا نحو ان انتم الا بشر مثلنا لاعتقاد القائلين

ان الرسول

ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة وقولهم انا نحن الا بشر مثلكم من مجاراة
الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته لا لتسليم انتفاء الرسالة وكقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك
وتجهه به تريد ان ترققه عليه وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له
الثالث نحو انما نحن مصلحون ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى
اقول الوجه الرابع من وجوه اختلاف هذه الطرق ان اصل النفي والاستثناء ان يستعمل في
شئ يجهله المخاطب وينكره واصل انما ان يستعمل في شئ لا يجهله المخاطب ولا ينكره مثال الاول
قولك لصاحبك وقد رايتما شبحا من بعيد وهو معتقد انه غير زيد ما هو الا زيد وقد ينزل المعلوم
منزلة المجهول فيستعمل له النفي والاستثناء ويكون هذا التنزيل لاعتبار مناسب وهو اما في الافراد
قصر الافراد او في قصر القلب الاول كقوله تع وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وتحقيقه
ان المخاطبين بهذا الخطاب وهم اصحاب النبي المستعظمون هلاكه هم عالمون بان النبي
رسول وقد نزلوا منزلة الجاهلين فاستعمل النفي والاستثناء وهذا القصر قصر افراد.
ولان هؤلاء المخاطبين كانهم اثبتوا للنبي وصفين احدهما الرسالة والثاني
الخلود في الدنيا لانهم استعظموا هلاكه فنزل استعظامهم اياه منزلة انكارهم فخصص
الرسول بوصف الرسالة وسلب عنه وصف الخلود كسلبه عن سائر الانبياء فيكون القصر قصر افراد
والثاني كقوله تع ان انتم الا بشر مثلنا وتحقيقه ان الرسول هم المخاطبون بهذا الخطاب وهم عالمون
ومعترفون بانهم بشر ونزلوا منزلة الجاهلين به والمنكرين اياه لان القائلين وهم الكفار يعتقدون
ان الرسالة تنافي البشرية فالرسول عندهم يجب ان لا يكون بشرا والمخاطبون بهذا الخطاب وهم
الرسل مصرون على دعوى الرسالة فيكون دعوى المخاطبين الرسالة دالة على انكارهم البشرية
وجهلهم بها لان وضع الرسالة يوجب دفع البشرية اذا وضع احد المتنافيين يوجب دفع الاخر

والقائلون نزلوا المخاطبين بناء على دعواهم الرسالة منزلة الجاهلين بالبشرية وهذا القصر قصر قلب
لان الرسل يزعمون انهم رسل لا بشر كما بينا من اعتقاد القائلين والقائلون يزعمون
انهم بشر لا رسل فيكون القصر قصر قلب قوله وقولهم اشارة الى جواب سؤال وهو ان يقال الكفار
المخاطبون بقول الرسل ان نحن الا بشر مثلكم عالمون بكون الرسل بشرا فالواجب [...] عليهم
بحكم هذه القاعدة ان لا يستعمل ما والا وقد استعمل كما قال تعالى حكاية عن الرسل ان نحن الا بشر مثلكم
اى ما نحن وتقرير الجواب عنه ان الرسل اعادوا كلام الكفار على هيئته وصورته لارادة الزامهم لمجاراة
من يجادل احدا يقول له من شانك كيت وكيت يقول له نعم من شاني كيت وكيت ولكن لا يلزم منه
على شيء فكان الرسل قالوا للكفار نعم نحن بشر مثلكم ولكن البشرية لا تنافي الرسالة فلا يجوز
ان يمن الله علينا بمنصب النبوة مع كوننا بشرا وتغيير لفظ الكلام اى قول الرسل للكفار ان نحن
الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم اى التماشي معه في طريقه يقال جاراه في الحديث بالراى اى طاوعه ووافقه فيه قوله
ليعثر اى الخصم وهو من العثار لا من العثور قوله حيث يراد تبكيته اى في الموضع الذي يراد الزامه
وافحامه يقال بكته في الحجة اى الزمه فيها قوله لا تنافي انتفاء الرسالة لا مدخل له في الجواب ومثال
الثاني قولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه تريد ان ترققه من الرقة يقال ترققت له اى
رق له قلبي تريد ان تنبهه على ما يجب عليه من صلة الرحم ورعاية جانب الاخوة وغيرهما وقد ينزل
المجهول منزلة المعلوم فيستعمل له انما وهذا التنزيل يكون لادعاء ظهوره كذلك [...]
انما نحن مصلحون وتحقيقه ان المخاطبين لا يعلمون ان القائلين مصلحون ولكن نزل القائلون
كونهم مصلحين المجهول منزلة المعلوم لادعائهم ان كونهم مصلحين امر ظاهر جلي ولهذا اجيبوا بقوله
الا انهم هم المفسدون مؤكدا بانواع التاكيد من جعل الجملة اسمية وتعريف الخبر باللام والاتيان
بضمير الفصل والعماد والتصدير بحرف التنبيه والاتيان بان ومما نحن فيه قول الشاعر اى مصعب

شهاب

شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء ادعى ان كون مصعب وهو رجل شريف بامر الله جلي
واضح لا خفاء فيه ولهذا استعمل انما وهذا الادعاء عادة للشعراء ويدعون الخلاف في كل ما يمدحون
به ممدوحهم كما في قول البحتري لا ادعي لابي العلاء فضيلة حتى يسلمها اليه عداه ذكره السكاكي
قال ومزية انما على العطف انه يعقل منها الحكمان معا واحسن مواقعها التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب
فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها **اقول** لان مزية انما على العطف
هي ان الحكمين اعني السلب والايجاب يعقلان في انما معا وفي العطف لا معا فان كون زيد كاتبا
وعدم كونه شاعرا يعقلان من قولنا انما زيد كاتب معا اذ لا يعقل احدهما اولا والاخر ثانيا ويعقلان
ايضا من قولنا زيد كاتب لا شاعر لكن لا معا اذ يعقل كونه كاتبا اولا وعدم كونه شاعرا ثانيا الاخر وانما
بالاول واحسن مواضع انما التعريض بما يذكر بعده بشيء كما في قوله انما يتذكر اولوا الالباب.
فانا نعلم ان المراد بقوله يتذكر اولوا الالباب ليس مجرد معناه بل المراد التعريض بان الكفار من فرط
جهلهم كالبهائم فيكون طمع النظر منهم كطمعه من البهائم **قال** ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر
على ما مر يقع بين الفعل والفاعل وغيرهما ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء وقل
تقديمهما بحالهما نحو ما ضرب الا عمرا زيد وما ضرب الا زيد عمرا لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها **اقول**
القصر كما يقع بين المبتدا والخبر فيقصر المبتدا على الخبر ويقصر الخبر على المبتدا كما مر كذلك يقع بين
الفعل والفاعل كقولنا ما ضرب الا زيد وبين الفاعل والمفعول كقولنا ما ضرب زيد الا عمرا وغير
ذلك مما مر واقتصر المص في البحث عن القصر فيما بين غير المبتدا والخبر على طريق النفي والاستثناء
وانما ولم يتعرض للعطف تاسيا بالسكاكي ولا للتقديم لكونه مما يعلم عن ما مر في مباحث متعلقات الفعل
اذا عرفت هذا فنقول الضابطة في القصر بالنفي والاستثناء ان يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء
كقولك ما ضرب زيد الا عمرا فان المقصور عليه هو عمرو مع الا فمعناه ان ضرب زيد غير واقع على غير عمرو

وكقولك ما ضرب عمرا الا زيد فان المقصور عليه وهو زيد مع الا آخر ايضا ومعناه ان الضرب الواقع على عمرو
لم يصدر من غير زيد وقل تقديم المقصور عليه والا على المقصور بحالهما اي بشرط ان يكون المقصور عليه
والا باقيين على حالهما ومثاله ما ضرب الا عمرا زيد وما ضرب الا زيد عمرا فان المقصور عليه وهو عمرو
في المثال الاول وزيد في الثاني والا فيهما مقدم على المقصور وهو زيد في المثال الاول وعمرو في المثال
الثاني واي كان زيد وعمرو مقصورين لان المقصور لا يتصور الا بهما فسميناهما مقصورين مجازا
وانما كان هذا التقدير قليلا لانه يستلزم قصر الصفة على الموصوف قبل تمامها لان تمام الصفة
بتقييدها بالفاعل والمفعول والمقصور في قولنا ما ضرب زيد الا عمرا الضرب مطلق وفي قولنا
ما ضرب عمرا الا زيد الضرب الواقع على عمرو ولا الضرب مطلق والتقديم فيما نحن فيه يستلزم ان يكون
المقصور الضرب مطلقا قوله بحالهما اشارة الى ان جواز التقديم انما هو عند عدم تغييرهما وصورهما
واما لو غير كقولك ما ضرب عمرا الا زيد وما ضرب زيد الا عمرا فانه قدم عمرو على الا مع تاخره عنه
في الاصل ايضا في المثال الثاني فلا يجوز لاختلال المعنى **قال** ووجه الجميع ان النفي في الاستثناء
المفرغ يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه عام مناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه شيء
بالا جاء القصر **اقول** لا بد من تقديم مقدمة وهي ان الاستثناء المفرغ بالتفسير المذكور في النحو
يوجب ان يقدر فيه مستثنى منه لان الاستثناء اخراج والاخراج بدون المخرج منه محال ويجب
ان يكون ذلك المقدر مناسبا للمستثنى في جنسه وفي وصفه ايضا والمراد بالمناسبة في الجنس
كون لفظ المستثنى منه صحيح الاطلاق على المستثنى وفي الوصف كون المقدر فاعلا اذا كان المستثنى
فاعلا ومفعولا اذا كان مفعولا وعلى هذا القياس مثال الفاعل قولنا ما جاءني احد الا زيد واحد
عام مناسب لزيد في الجنس والوصف اما عمومه فظاهر واما مناسبته في الجنس فلانه يطلق
على الادميين واما مناسبته في الوصف فلانه مرفوع بالفاعلية كالمستثنى ومثال المفعول ما ضربت

الا عمرا والتقدير ما ضربت احدا الا عمرا ومثال الحال ما جاء زيد الا راكبا والتقدير ما جاء زيد كائنا
على حال من الاحوال الا راكبا ومثال المفعول الثاني في فعل له مفعولان ما كسوت زيدا الا جبة
والتقدير ما كسوت زيدا لباسا الا جبة واذا عرفت هذه المقدمة فنقول في الوجه في افادة النفي
والاستثناء القصر في قولنا ما جاء الا زيد ونحوه انا اذا قلنا ما جاء كان التقدير ما جاء احد لما عرفت
في المقدمة ومن يتوجه النفي الى المجيء من جميع احاد الرجال ويصير المعنى نفي المجيء عن كل واحد من
افراد الرجال فاذا استثني منها زيد واثبت المجيء له بقولنا الا زيد جاء القصر **قال** وانما يؤخر
الموصوف عليه تقول انما ضرب زيد عمرا ولا يجوز تقديمه على غيره للالتباس وغير كالا في افادة
القصرين وامتناع مجامعة لا **اقول** الضابط في القصر بانما ان يؤخر المقصور عليه تقول
انما ضرب زيد عمرا والمقصور عليه عمرو وهو مؤخر ولا يجوز ان يقدم المقصور عليه في انما على غيره
فلا يقال انما ضرب عمرا زيد لاختلال المعنى واي قال على غيره ولم يقل على المقصور لان زيدا
في هذه الصورة ليس مقصورا بل المقصور الضرب الواقع منه اذ المعنى ان الضرب الواقع منه مقصور
على عمرو وغير متعد عنه والحاصل ان عمرا في قولنا انما ضرب زيد عمرا لو قدم لفسد المعنى اذ يصير المعنى
ان الضرب الواقع على عمرو مقصور على زيد ولذلك قدم المفعول في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء اذ المراد ان خشية الله مقصورة على العلماء اي غير العلماء لا يخشى الله تعالى اعلم ان لفظ غير وما في
معناها كسوى وسواء منزل منزلة الا في حكمين الاول افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف الثاني امتناع مجامعة لا النافية لها كما عرف **قال** الانشاء ان كان طلبا
استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وانواعه كثيرة **اقول** قدم الكلام في حقيقة الانشاء فلا حاجة
الى اعادته والانشاء ينقسم بالقسمة الاولية الى طلب وغير طلب والثاني وهو الذي لا يكون طلبا
غير منظور فيه ههنا ولهذا لم يتعرض المصنف له والاول هو الذي يكون طلبا لان الطلب بدون

بديهي الامتناع ويستدعي ان لا يكون ذلك حاصلا وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل وللطلب
انواع كثيرة ذكر المص اكثرها **قال** منها التمني واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان التمني
نحو ليت الشباب يعود وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع وبلو
نحو لو يأتيني فتحدثني بالنصب السكاكي كأن حروف التنديم والتحضيض هلا والا بقلب الهاء
همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنهما معنى التمني ليتولد منه
في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم وقد يتمنى بلعل فيعطى
حكم ليت نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول **اقول** من انواع الطلب التمني
وعرف بانه فرض وجود الشيء للاستمتاع به واللفظ الذي وضع لمعنى التمني ليت ولا يشترط
في التمني كون التمني ممكنا بل يجوز ان يكون ممتنعا اما امتناعا ذاتيا او امتناعا غير ذاتي
فالاول بان يكون ذات ذلك الشيء المتمنى مقتضيا لعدمه اما باعتبار الماضي نحو ليت زيدا جاء
فان مجيئه على تقدير عدمه ممتنع بالذات واما باعتبار القابل نحو ليت الشباب يعود فانه
ممتنع بالذات والثاني بان يكون العوارض الخارجية مقتضية لعدم ذلك الشيء المتمنى كقولك
ليت زيدا يأتيني وانت تعلم انه لا يأتيك لقرائن تدل عليه وقد يتمنى بلفظة هل وان لم تكن موضوعة
للتمني بسبب امتناع اجرائها على اصلها وهو الاستفهام كما في قولك هل لي من شفيع وانت تعلم
ان لا شفيع والمعنى ليت لي شفيعا وعدم جواز اجراء هل على الاستفهام ظاهر لانا فرضنا انك
تعلم ان لا شفيع فلا يجوز السؤال عن وجوده على هذا التقدير فان قيل ما الفائدة في العدول
عن ليت الى هل مع ان معناه التمني ايضا قلنا هي الاشعار بان ما يعاقب عليه القائل
ليس ما يوجب العقاب لان هل مشعر بوجود الشفيع ووجود الشفيع مشعر بعدم استحقاق
العقاب وقد يتمنى بلفظة لو ايضا وان لم تكن هي ايضا موضوعة للتمني وهو ايضا بسبب

امتناع

امتناع اجراء لو على اصلها وهو الشرط كما في قولك لو يأتيني فتحدثني بنصب تحدثني والمعنى
ليتك تأتيني فتحدثني وانما لم يجز ان يكون لو للشرط في هذه الصورة لانه لو كان للشرط لما
جاز نصب فتحدثني لان نصب الفعل المضارع انما يكون باضمار ان بعد الاشياء الستة التي
هي الامر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض لا بعد الشرط فحمل لو على معنى التمني ليصح نصب
جوابه وانما قال بالنصب لانه لو لم ينصب فتحدثني لا يكون لو للتمني لان ان لا تكون مضمرة والرفع
انما هو على العطف وجواب لو يكون محذوفا قال السكاكي كأن الحروف المسماة بحروف التنديم
والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة من هل ولو مركبتين مع ما
ولا المزيدتين لتضمنهما اي لتضمن هل ولو معنى التمني كما عرفت ليتولد منه اي من التمني التنديم
في الماضي نحو هلا اكرمت زيدا كأنك قلت ليتك اكرمت زيدا بمعنى لم ما اكرمته ومعنى التنديم جعل
السامع ذا ندم ويتولد من التمني ايضا التحضيض في المضارع كقولك هلا تقوم كأنك قلت
ليتك تقوم بمعنى قم والتحضيض الحث ووجه تسمية هذه الحروف حروف التنديم والتحضيض يعرف في
النحو مفصلا وقد يتمنى بلفظة لعل ايضا وان لم تكن هي موضوعة للتمني ايضا بسبب امتناع اجرائها
على اصلها وهو الترجي كما في قولك لعلي احج فازورك بنصب فازورك وانما امتنع حمل لعل على الترجي
لان المرجو ههنا وهو الحج المعقب بالزيارة بعيد عن الحصول فيكون كالممتنع والمرجو يجب ان يكون
فحمل لعل على معنى ليت لعدم الشرط كون المتمنى ممكنا في ليت قوله بالنصب تعرف فائدته مما ذكرناه
في لو **قال** ومنها الاستفهام والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين
وانى ومتى وايان **اقول** من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب الفهم وادواته كثيرة
كالهمزة وهل وما الاستفهامية ومن الاستفهامية واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان
بفتح الهمزة وكسرها والفتح افصح والمصنف ذكر معاني هذه الادوات مفصلة

قال فالهمزة لطلب التصديق كقولك اقام زيد وازيد قائم او التصور كقولك ادبس في الاناء
ام عسل وافي الخابية دبسك ام في الزق ولهذا لم يقبح ازيد قام وا عمرا عرفت والمسئول عنه
بها هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا والفاعل في اانت ضربت والمفعول في ازيدا ضربت اقول
الهمزة يطلب بها التصديق اى الحكم والتصور اى المسند والمسند اليه اما الحكم فكما في قولك اقام
زيد فهذا السؤال عن ثبوت القيام لزيد الذى هو الحكم لا عن المسند وهو القيام ولا عن المسند اليه
وهو زيد وكقولك ازيد قائم فهذا السؤال ايضا عن الحكم لا عن الطرفين واما المسند اليه فكقولك
ادبس في الاناء ام عسل فان هذا السؤال وقع عن الظرف وهو الدبس والمظروف مسند اليه
في هذا التركيب واما المسند فكقولك في الخابية دبسك ام في الزق فان هذا السؤال وقع عن الظرف
وهو الخابية وقد وقع الظرف مسندا في هذا التركيب فعلم مما ذكرناه ان المراد بالتصديق
الحكم على ما هو احد الرأيين قوله ولهذا اى ولعدم اختصاص الهمزة بالتصور ولا
بالتصديق لم يقبح ان يقال ازيد قام وا عمرا عرفت وان قبح هل زيد قام وهل عمرا عرفت
وسنذكر تحقيق هذا الكلام في البحث عن هل ثم المسئول عنه بالهمزة ما هو يليها فالمسئول عنه
في قولنا اضربت زيدا الفعل لانه ولى الهمزة وفي قولنا اانت ضربت الفاعل فانه ولى الهمزة وفي
قولنا ازيدا ضربت المفعول فانه ولى الهمزة قال وهل لطلب التصديق فحسب نحو هل قام
زيد وهل عمرو قاعد ولهذا امتنع هل زيد قام ام عمرو وقبح هل زيدا ضربت لان التقديم
يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل دون ضربته لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اقول
هل لطلب التصديق فقط اى يطلب بها الحكم ولا يطلب بها طرفاه لا المسند ولا المسند اليه مثاله
قولك هل قام زيد وهل زيد قائم فان السؤال في هذين التركيبين عن الحكم لا عن الطرفين
وهو ظاهر قوله ولهذا اى ولاختصاص هل بالتصديق امتنع ان يقال هل زيد قام ام عمرو

للزوم التناقض وتوجيهه ان هل لطلب التصديق وههنا التصديق حاصل بنفس الفعل
لان السؤال بام عن التعيين لا عن التصديق فيكون هل دالا على عدم حصول العلم بالحكم وام
على خلافه فيقع التناقض ولذلك ايضا اى ولاختصاص المذكور يقبح ان يقال هل زيدا ضربت
لان تقديم المفعول على الفعل مشعر بحصول التصديق بنفس الفعل اذ هو مشعر بحصول العلم
بوقوع الضرب وكون الخطاء في تعيين المفعول كما مر وهل مشعر بعدم حصول التصديق
بنفس الفعل لامتناع طلب الحاصل فيكون بين تقديم المفعول وهل تناف فان قيل هذا يستدعي
ان يمتنع ذلك التركيب لا ان يقبح قلنا انما يلزم ذلك ان لو كان نصب زيدا بالفعل المتأخر جزما
وليس كذلك لجواز ان يكون زيد منصوبا بفعل محذوف ومفعول ضربت محذوفا والاصل هل ضربت
زيدا ضربت وح لا يلزم الامتناع فان قيل هذا يستدعي ان لا يقبح ذلك التركيب لاستواء
الاحتمالين وامتناع ترجيح احدهما لاستحالة الترجيح لا لمرجح قلنا لا نسلم استواء الا
حتمالين بل الاحتمال الاول ارجح لعدم الحذف فيه بخلاف الاحتمال الثاني فان فيه حذفين
والاصل عدمهما او لم يقبح ان يقال هل زيدا ضربته لجواز ان يكون المقدر الذي حذف على شريطة
التفسير قبل زيد هكذا هل ضربت زيدا ضربته ويعلم منه عدم قبح ان يقال ازيدا ضربت لان الهمزة
لا تختص بطلب التصديق وهذا ما وعدنا ذكره في مباحث الهمزة قال وجعل
السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك ويلزمه ان لا يقبح هل زيد عرف وعلل غيره قبحهما بان
هل بمعنى قد في الاصل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام اقول جعل السكاكي
قبح قولنا هل رجل عرف لذلك اى لما قبح لاجله هل زيدا ضربت وتوجيهه ان يقال رجل عرف فيه احتمال
التقديم بان يكون الاصل عرف رجل على ان رجلا بدل من ضمير عرف فقدم لارادة التخصيص
فالتقديم يدل على تحقيق العلم بوجود الحكم وهل يدل على نفيه فالجمع بينهما محال واعترض

المص عليه بانه لو صح ما ذكره لما قبح ان يقال هل زيد عرف لانه ليس له احتمال التقديم على ما مر
واللازم باطل وفاقا وعلى غير الصكاكي قبح كلتا الصورتين اعني هل رجل عرف وهل زيد عرف
بان هل بمعنى قد مع الهمزة في الاصل وعليه قول الشاعر سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل
راونا بسفح القاع ذي الاكم فادخل الهمزة على هل لكونه بمعنى قد ولكن كثرة الاستعمال حملهم على
حذف الهمزة ولا شك ان الاسم لا يقع بعد قد فلا يقع بعد هل **قال** وهي تخصص المضارع بالاستقبال
فلا يصح هل تضرب زيدا وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك ولاختصاص التصديق بها
وتخصيصها المضارع كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر كالفعل ولذا كان فهل
انتم مشركون ادل على طلب الشكر من فهل انتم تشكرون لان ابراز ما سيتجدد
في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله ومن افانتم شاكرون وان كان للثبوت لان
هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معه ادل على ذلك ولهذا لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ
اقول اعلم ان هل تخصص الفعل المضارع اذا دخلت عليه بزمان الاستقبال بخلاف الهمزة
ولذلك لم يصح ان يقال هل تضرب زيدا وهو اخوك اذا كان الضرب واقعا في الحال لان قوله وهو
اخوك يشعر بكون الضرب بمعنى الحال لانه جملة حالية ويصح ان يقال اتضرب زيدا وهو اخوك
قوله ولاختصاص التصديق بها اي ولاختصاص التصديق وهو الحكم بالثبوت او الانتفاء
بها ولكون هل مخصصة للفعل المضارع بزمان الاستقبال كان لهل مزيد اختصاص بما كان
كونه زمانيا اظهر كالفعل والمعنى ان اختصاص التصديق بهل يدل على ان لها اختصاصا
بالفعل وكذا كونها للتخصيص المضارع يدل عليه اما الاول فلان التصديق انما يتوجه الى الصفات
لا الى الذوات اذ الصفات تنفى او تثبت لا الذوات فيكون للتصديق مزيد اختصاص بالصفات
والافعال صفات فله مزيد اختصاص بالافعال وفيه نظر لانه قياس في الشكل الثاني من موجبتين

مع عدم

مع عدم تكرر الحد الاوسط اللهم الا ان يقال هل المخصوص به التصديق صفات والافعال صفات
فيتكرر الحد الاوسط لان المقدمتين موجبتان واذا كان للتصديق اختصاص بالفعل كان
هل مخصوصا به واما الثاني فظاهر قوله بما كونه زمانيا اظهر احتراز عن اسم الفاعل فانه زماني
ايضا ولكن كون الفعل زمانيا اظهر من كونه زمانيا لان الفعل موضوع لزمان معين
واسم الفاعل غير موضوع له بدليل انفكاكه عنه في قولنا زيد ضارب اذ لا دلالة على زمان
اصلا قوله ولهذا اي ولكون هل لها مزيد اختصاص بالفعل كان لها قوله تعالى فهل انتم شاكرون ادل
على طلب الشكر من فهل تشكرون ومن فهل انتم تشكرون ومن افانتم شاكرون اما الاول
فلان العدول عن الفعل الذي هو اصل هل الى الاسم الذي ليس اصلها لارادة الثبوت ادل
على كمال العناية بحصول الشكر وهو ظاهر واما الثاني فلان تقدير فهل انتم تشكرون فهل
تشكرون انتم تشكرون فحذف الاول لوجود المفسر فصار كالاول واما الثالث فلان هل
ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل مع هل ادل على كمال العناية بحصول الشكر من تركه مع
الهمزة قوله ولهذا اي ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن قولنا هل زيد منطلق الا من
البليغ لان البليغ يعدل عن الاصل وهو الفعل الى غيره وهو الاسم لغرض افادة الثبوت وغير
البليغ لا يعدل لهذا الغرض لانه لا يعرف هذا الغرض فيحسن العدول من البليغ لا من غيره
قال وهي قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود شيء كقولنا هل الحركة موجودة ومركبة
وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا هل الحركة دائمة والباقية لطلب التصور فقط
قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء او ماهية المسمى كقولنا ما الحركة
وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما وبمن العارض المشخص لذوي العلم كقولنا من في الدار
اقول اعلم ان هل بحسب ما يطلب بها اما بسيطة او مركبة فالبسيطة هي التي يطلب بها الكون اي

اى الوجود فى الخارج كقولنا هل الحركة موجودة والمركبة هى التى يطلب بها وجود شىء لشىء كقولنا
هل الحركة دائمة فيطلب بها فى هذه الصورة وجود شىء وهو الدوام لشىء وهو الحركة وانما سمى الاولى
بسيطة والثانية مركبة لان الاولى جزء من الثانية واما الالفاظ الباقية فلا يطلب بها التصديق
بل هى مخصوصة بطلب التصور على تفصيل يذكر لابد من التنبيه عليه فقيل يطلب بما شرح الاسم
كقولنا ما العنقاء اى ما معنى هذه اللفظة او ماهية المسمى كقولنا ما الحركة اى ما حقيقتها
وتقع هل البسيطة فى الترتيب بين قسمى ما لان ما لطلب الوجود وطلب الوجود متأخر عن معرفة الاسم
ومتقدم على معرفة الماهية ويطلب بمن العارض المشخص للعقلاء كقولنا من فى الدار ولهذا
يجاب بزيد ونحوه **قال** وقال السكاكى يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اى اى اجناس
الاشياء وجوابه كتاب ونحوه او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه وبمن عن
الجنس من ذوى العلم تقول من جبرائيل اى ابشر هو ام ملك ام جنى وفيه نظر **اقول**
قال السكاكى يطلب بما عن الماهية الجنسية تقول ما عندك بمعنى اى اجناس الاشياء
عندك وجوابه انسان او فرس او نحوهما قال الشارح فما خطبكم بمعنى اى اجناس
الخطوب خطبكم او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم او الفاضل او نحوهما وقال ايضا
يطلب ويسأل بمن عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبرائيل بمعنى ابشر هو ام ملك ام جنى
وجوابه ملك ثم قال المص وفيما ذكره السكاكى نظر لانا لا نسلم صحة الجواب بنحو ملك او
جنى لانه ليس مشخصا له وقيل اعتراض المص ان طلبه ما لا ينحصر فيما ذكره السكاكى
وفيه نظر لانه ليس فى كلام السكاكى ما يدل على ارادة الانحصار **قال** ويسأل باى عما يميز احد المتشاركين
فى امر يعمهما نحو اى الفريقين خير مقاما اى انحن ام اصحاب محمد وبكم عن العدد نحو سل بنى اسرائيل كم
اتيناهم من اية بينة وبكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان وبايان عن المستقبل

قيل

قيل وتستعمل فى موضع التفخيم مثل يسئل ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف
نحو فاتوا حرثكم انى شئتم واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا **اقول** يسئل بلفظة
اى عما يميز احد الشيئين المتشاركين فى امر شامل لهما سواء كان الامر ذاتيا لهما او عرضيا لهما
او ذاتيا لاحدهما عرضيا للاخر كقولك لمن يقول لك عندى ثياب اى الثياب هى اى قطنية او
عنابية او غيرهما الاوصاف التى تميز الثياب المسئول عنها عن مشاركها فى الثوبية وكما فى قوله تعالى
حكاية عن الكفار اى الفريقين خير مقاما اى انحن ام اصحاب محمد ويسأل بلفظة كم عن العدد
كقولك لمن يقول لك لى دراهم كم درهما لك اثلثون ام اربعون وكقوله تعالى سل بنى اسرائيل كم
اتيناهم من اية بينة اى سل من عدد ما اتيناهم من الايات البينات ويسأل بلفظة كيف
عن الاحوال كقولك كيف زيد اى اصحيح ام سقيم اجالس ام قائم ام فرح ام مشغول ام فارغ ونحو ذلك مما يتصف
بالصفات المتقابلة لبيان انه لا يختص بقبيل منها ويسئل بلفظة اين كان عن المكان كقولك اين زيد
اى افى الدار ام فى السوق ام فى غيرهما ويسأل بمتى عن الزمان كقولك متى القتال اى فى اى يوم هو
ويسأل بايان عن المستقبل كقولك ايان المجئ وجوابه يوم الجمعة او يوم الخميس وقال على ابن
عيسى الربعى ايان تستعمل فى مواضع التعظيم مثل يسأل ايان يوم القيمة ومثل يسأل ايان
يوم الدين ولفظة انى تستعمل تارة بمعنى كيف قال الشارح انى شئتم اى كيف شئتم وتارة اخرى
بمعنى من اين قال الشارح انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق **قال** ثم هذه الكلمات كثيرا ما
تستعمل فى غير الاستفهام كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لى لا ارى الهدهد والتنبيه
على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسئ الادب الم اؤدب فلانا اذا علم ذلك
والتقرير بايلاء المقرر بالهمزة كما مر والانكار كذلك نحو اغير الله تدعون وفيه اليس الله بكاف عبده
اى الله كاف لان نفى النفى اثبات وهذا مراد من قال الهمزة فيه للتقرير اى بما دخله النفى

لا بالنفي **اقول** اعلم ان الكلمات المذكورة اعني ادوات الاستفهام تستعمل كثيرا في غير الاستفهام
كاستعمال كم في الاستبطاء في قولهم كم دعوتك فان كم في هذا المقام ليس للسؤال عن عدد الدعوة
بل للاستبطاء والمعنى دعوتك كثيرا وانت ابطأت اي تاخرت وما امتثلت امري وكاستعمال
ما في التعجب في قوله تعالى حكاية عن سليمان عم ومالي لا ارى الهدهد فان ما في هذا المقام ليس
للسؤال بل للتعجب والمعنى ان سليمان تعجب من نفسه بسبب عدم رؤيته الهدهد الحاضر في زعمه لكونه
ام كان من الغائبين ومنه قوله اي رجل هو فان معناه التعجب اي هو رجل عظيم الشان لعظم شانه
حقيق بان يتعجب منه وكاستعمال اين في التنبيه على الضلال في قوله تعالى فاين تذهبون فان اين في هذا
المقام ليس للسؤال عن مكان ذهابهم بل للتنبيه لهم الى الضلال وتنبيههم على انهم ضالون كما يقال
لتارك الجادة اين تذهب وكاستعمال الهمزة في الوعيد في قولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا
اذا علم ذلك اي اذا علم من يسيء الادب انك ادبت فلانا فان الهمزة في هذا المقام ليس للسؤال عن التاديب
بل للوعيد والزجر عن سوء الادب وكاستعمال الهمزة في التقرير وهو الذي يسمى التثبيت وذلك الاستعمال
بان يولي المقرر بالهمزة كما مر في قولك اضربت زيدا اذا اردت ان تقرر ان الضرب واقع عن
المخاطب ومن قولك انت ضربت اذا اردت ان تقرر ان المخاطب هو الضارب ومن قولك ازيدا ضربت
اذا اردت ان تقرر ان ضرب المخاطب واقع على زيد وذهب الشيخان عبد القاهر والسكاكي الى ان
الهمزة في قوله تعالى أانت فعلت هذا بآلهتنا للتقرير فان مراد القائلين تقرير ان ابراهيم عم
فعله بآلهتهم وليس مرادهم السؤال عن وجود كسر الاصنام منه وقيل هذا ليس بتقرير لانه ليس فيه
ما يدل على كونهم عالمين بان ابراهيم هو فاعل ذلك الفعل بآلهتهم فيجوز ان يكون الهمزة
للاستفهام لا للتقرير وكاستعمال الهمزة ايضا في الانكار وذلك الاستعمال بان يولي المنكر
الهمزة واليه الاشارة بقوله كذلك ومثال الهمزة للانكار قوله تعالى أغير الله تدعون

فان فيه

انكار ان يدعو غير الله ومن مجيء الهمزة للانكار قوله تعالى أليس الله بكاف عبده فانه انكار لعدم كون
الله كافيا والمعنى انه كاف لان قوله أليس الله بكاف نفي والانكار بالهمزة نفي لهذا النفي ونفي النفي اثبات قوله وهذا
اي كون المعنى الله كاف هو المراد بقول من قال الهمزة في هذه الصورة للتقرير اذ المعنى ان التقرير بما دخله
النفي لا بالنفي والا لفسد المعنى **قال** ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن
يردد الضرب بينهما **اقول** اعلم ان لانكار الفعل على سبيل الاطلاق صورة اخرى وهي نحو
قولك لمن يردد الضرب بين زيد وعمرو اي لمن يدعي وقوع الضرب اما على زيد او على عمرو ازيدا
ضربت ام عمرا لانه يتولد من انكار الضرب على هذا الوجه انكاره على سبيل الاطلاق بوجه برهاني
لان الفعل ملزوم لمحل وقوع عليه ومحل هذا الفعل اما زيد واما عمرو واما غيرهما والكل باطل اما
الاولان فللانكار واما الثالث فلا دعوى المخاطب ويلزم منه انتفاء هذا الفعل مطلقا لان نفي اللازم
ملزوم لنفي الملزوم وهذا كما يقال لمن يدعي فعلا متى يكون هذا الفعل أفي ليل او نهار فلما
انتفى فيهما انتفى مطلقا **قال** والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون نحو اعصيت
ربك او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك او للتكذيب اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين
او لا يكون نحو انلزمكموها **اقول** الانكار اما للتوبيخ او للتكذيب وكل واحد من التوبيخ والتكذيب
اما في الماضي او في المستقبل فالتوبيخ على الماضي معناه ما كان ينبغي ان يكون نحو قوله اعصيت
اي ما كان عصيان وينبغي ان لا يكون وعلى المستقبل معناه لا ينبغي ان يكون نحو قوله اتعصي
ربك اي لا ينبغي ان يكون منك عصيان والتكذيب في الماضي معناه لم يكن نحو قوله تعالى افاصفاكم
ربكم بالبنين اي لم يصفكم بالبنين ولم يتخذ لنفسه البنات اي ما اصفاكم بالبنين وما اتخذ وفي
المستقبل معناه لا يكون نحو قوله تعالى انلزمكموها اي لا يكون منا الزام اذ لا اكراه في الدين
قال والتهكم نحو اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا والتحقير نحو من هذا والتهويل

كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام ورفع
فرعون ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه **اقول** قوله والتهكم بالجر عطف على قوله كالاستبطاء اذا عرفت هذا فنقول
استعمال هذه الكلمات في غير الاستفهام كاستعمال الهمزة بالتهكم اي في الاستهزاء والسخرية
في قوله تعالى اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا فان الهمزة في هذا المقام ليس للسؤال عن ام
الصلوة بالترك لانهم لا يسالون عن ان صلوة شعيب تامر بشئ بل للاستهزاء لانهم يستهزؤن بحال
شعيب وكثرة صلواته وكاستعمال من في التحقير كقولك تحقيرا للمخاطب من انت وكاستعمال ايضا
في التهويل وهو الوصف بالفظاعة كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون بلفظ من للاستفهام ورفع فرعون فان من في هذا المقام ليس للسؤال عن شئ
بل للتهويل فرعون ولهذا وصفه بانه كان عاليا من المسرفين قوله كقراءة ابن عباس احتراز
عن قراءة غيره فان الاية على قراءة غيره لا يكون مما نحن فيه وكاستعمال انى في الاستبعاد في قوله تعالى
انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه فان انى في هذا المقام ليس للسؤال عن شئ
بل للاستبعاد اذ المعنى ان التذكر منهم بعيد لانهم تولوا عن الرسول المبين **قال** ومنها
الامر والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا موضوعة لطلب
الفعل استعلاء لتبادر الفهم عند سماعها الى ذلك **اقول** ومن انواع الطلب الامر وهو في الاصطلاح
عبارة عن لفظ يدل على طلب فعل غير كف وترك على جهة الاستعلاء وانما قلنا فعل غير كف وترك
ليخرج النهي لان الترك والكف كل واحد منهما فعل وانما قلنا على جهة الاستعلاء لان من
قال لغيره على سبيل الالتماس او الدعاء افعل لا يعد قوله افعل امرا والحق ان الاستعلاء غير معتبر
في حقيقة الامر لما تبين في اصول الفقه وللامر صيغ مخصوصة الاولى قولنا ليحضر زيد وتسمى الغائب

والثانية

والثانية احضر انت وتسمى امر الحاضر والثالثة رويد زيدا مثلا وتسمى اسم فعل وفي عد اسم الفعل
من صيغ الامر نظر لانه لا يسمى امرا في الاصطلاح اذا عرفت هذا فنقول طلب الفعل على جهة الاستعلاء
امر مشترك بين هذه الصيغ والمصنف اختار ان هذه الصيغ موضوعة لهذا المعنى المشترك واستدل
عليه بان الذهن عند اطلاق هذه الصيغ يتبادر الى هذا المعنى المشترك دون غيره من الدعاء والالتماس
والندب وغيرها ويتبادر الذهن من علامات الحقيقة فيكون هذه الصيغ حقيقة في هذا المعنى المشترك
قال وقد يستعمل لغيره كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين والتهديد نحو اعملوا ما شئتم
والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة والتسوية
اصبروا او لا تصبروا والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي والدعاء نحو رب اغفر لي والالتماس
كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء **اقول** قد يستعمل صيغ الامر في غير معنى الطلب
على جهة الاستعلاء كالاباحة نحو قولك لمن يستاذنك في الجلوس مع الحسن وابن سيرين
جالس الحسن او ابن سيرين اي الجلوس مع ايهما اردت مباح لك وكالتهديد نحو قوله تعالى
اعملوا ما شئتم فان الامر في هذه الصورة التهديد والمعنى اعملوا ما شئتم فاني سانتقم منكم
وكالتعجيز وهو اظهار العجز وتبيين القصور نحو قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فانه اظهار لعجز المخاطبين
عن معارضة القران وكالتسخير نحو قوله تعالى كونوا قردة خاسئين فانه تسخير للمخاطبين بهذا
الخطاب وكالاهانة نحو كونوا حجارة فانه اهانة للمخاطبين وتذليل لهم وكالتسوية نحو قوله تعالى
اصبروا او لا تصبروا فانه تسوية بين الصبر وعدمه وكالتمني نحو قول امرء القيس الا ايها الليل
الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل فان قوله للليل انجل بمعنى الانجلاء فان قيل الانجلاء
ممكن فلم لا يجوز ان يكون هذا الامر للترجي قلنا الانجلاء وان كان ممكنا في نفس الامر والا لزم
انقلاب الحقائق لكنه غير ممكن في ظن الشاعر اذ العاشق يظن ليل الهجر ان بلا انتهاء لكمال

ان عى وليل الغواني بلا آخر فلذلك لم يحمل الامر في هذه الصورة للترجي الامثل الافضل والمعنى
ايها الليل الطويل انكشف واترك ظلامك بضياء الصبح وليس الاصباح منك بافضل الينا الصبح افضل
منك بالنسبة الي لانه ليس في الصبح فائدة فاني اقاسي الهموم ليلا ونهارا وكالدعاء نحو قول العبد لربه
اللهم اغفر لي وكالالتماس نحو قولك لمن يساويك في المرتبة افعل بدون ان تستعلي نفسك عليه اي بدون
ان تجعلها عالية عليه **قال** ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب ولتبادر الفهم عند الامر
بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر دون الجمع وارادة التراخي وفيه نظر **اقول** قال السكاكي الامر حقه الفور
لوجهين الاول ان استدعاء الطلب لتعجيل المطلوب اظهر من عدم استدعائه له وفيه نظر لانا لا نسلم ان
استدعاءه له اظهر لانه لا يستدعي الا ايقاع الفعل في وقت ما اي وقت كان واما التعجيل وعدمه فخارجان
عنه وهو لا يستدعي شيئا منهما الثاني ان الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه يتبادر الى تغيير الامر الاول
لا الى الجمع بينه وبين الثاني وارادة التراخي مثل ان يامر المولى عبده بالقيام ثم يامره قبل ان يقوم بالاضطجاع
والنوم فان الفهم يتبادر الى تغيير الامر لا الى ارادة الجمع بين القيام والاضطجاع وارادة التراخي فيدل ذلك
على ان الامر للفور وفيه نظر ايضا لانه لا خلاف في ان الامر عند اقترانه بقرائن تقتضي الفورية كما في هذه الصورة
للفور وانما الخلاف في ان الامر المطلق عن القرائن هل يقتضي الفور ام لا وقول المص وفيه نظر يمكن
ان يكون اشارة الى هذين النظرين الواردين على الوجهين والحق ان الامر لا يقتضي الفور ولا التراخي كما بين
في الاصول **قال** ومنها النهي وله حرف واحد وهو لا الجازم في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء
وقد يستعمل في غير طلب الكف او الترك كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري **اقول** من انواع الطلب
النهي وهو عبارة عن لفظ يطلب به الكف عن فعل او الترك له على جهة الاستعلاء فطلب الكف كقولك للمتحرك
لا تسكن فان قولك لا تسكن طلب الكف عن السكون اي الامتناع منه لا طلب لتركه لان ترك الشيء مسبوق
بحصوله والغرض ان المامور متحرك وطلب الترك كقولك للمتحرك لا تتحرك وهو ظاهر والنهي حرف واحد

وهو لا

وهو لا الجازم في نحو قولك لا تفعل وانما قال الجازم ليحترز به عن النفي اذ لا جزم فيه وقد يستعمل
صيغة النهي في غير طلب الكف او الترك كما يستعمل في التهديد نحو قولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل
امري فان قولك لا تمتثل في هذا المقام ليس نهيا عن الامتثال وانما هو زجر للعبد عن عدم الامتثال
قال وهذه الاربعة يجوز تقدير الشرط بعدها كقولك ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه واين بيتك ازرك
اي ان تعرفنيه واكرمني اكرمك اي ان تكرمني ولا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم واما العرض كقولك الا تنزل
تصب خيرا لك فمولد من الاستفهام ويجوز في غيرها لقرينة نحو فالله هو الولي اي ان ارادوا وليا بحق **اقول**
اعلم ان هذه الاربعة وهي التمني والاستفهام والامر والنهي تشترك في معنى وهو جواز تقدير الشرط بعدها
كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه والتقدير ان ارزقه انفقه وقولك في الاستفهام اين بيتك ازرك والتقدير ان
تعرفني بيتك ازرك وقولك في الامر اكرمني اكرمك قال الله تع فهب لي من لدنك وليا يرثني بالجزم اي ان وهبته يرثني
واما على قراءة الرفع فقال الزمخشري هو صفة لقوله وليا وقال السكاكي هو استيناف بمعنى ان قوله فهب لي
واعترض السكاكي على قول الزمخشري بانه يلزم منه ان لا يوهب زكريا وليا يرثه اي يبقى بعده لهلاك يحيى قبل
زكريا عليهما السلام ودفع هذا الاعتراض بانه معارض من جانب الزمخشري بان يقال يلزم مما ذهب اليه السكاكي
الكذب في قول زكريا يرثني لانه ما ورثه لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام واجيب عن هذه المعارضة بانا
لا نسلم لزوم الكذب غاية ما في الباب انه يلزم عدم ترتب الغرض من طلب الولد عليه وهذا اهون من كون
النبي ع غير مستجاب الدعوة وكقولك في النهي لا تشتم يكن خيرا والتقدير ان لا تشتم يكن خيرا فان قيل
يجوز تقدير الشرط بعد العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا وقد اخل المص بذكره قلنا العرض ليس بابا على حياله
وانما هو مولد من الاستفهام لامتناع اجراء الاستفهام على اصله فان قولك
لمن تراه انه لا ينزل الا تنزل يمتنع ان يكون استفهاما لان عدم نزوله
حاصل ويمتنع طلب الحاصل لانه لو استفهمت لطلبت الحاصل وهو ممتنع بل معناه العرض اي اظهار

ارادة نزوله فمعنى قولك الا تنزل اظهار ارادة نزولك ويجوز تقدير الشرط في غير الابواب المذكورة لقرينة كما في
قوله تعالى فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق اي لا ولي سواه وامثال ذلك
في كلام الله تعالى كثيرة **قال** ومنها النداء وقد تستعمل صيغته في غير معناه كالاغراء في قولك
لمن اقبل يتظلم يا مظلوم وكالاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل اي متخصصا من بين
الرجال **اقول** ومن انواع الطلب النداء وهو طلب المتكلم الاقبال بحرف نائب مناب ادعو او انادي او نحوهما
لفظا او تقديرا والبحث عن حروف النداء واعراب المنادى وغير ذلك مذكور في علم النحو والنظر في علم المعاني
اي هو في نوع من الكلام صورته صورة النداء وليس به كقولهم في الاغراء يا مظلوم لمن اقبل يتظلم اذ
ليس المراد بقولهم يا مظلوم طلب اقبال المظلوم لانه حاصل وطلب الحاصل محال بل المراد التحريض والاغراء
على زيادة التظلم واظهار الشكاية وكقولهم في التخصيص انا افعل كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا ايها القوم
واللهم اغفر لنا ايتها العصابة اذ ليس المراد بالنداء في هذه الصورة حقيقة النداء بل المراد الاختصاص والمعنى
انا افعل متخصصا من بين الرجال ونحن نفعل متخصصين من بين الاقوام واللهم اغفر لنا مخصوصين
من بين العصايب وتمام التحقيق في هذا البحث ايضا مذكور في النحو **قال** ثم الخبر قد يقع موقع
الانشاء اما للتفاؤل او لاظهار الحرص في وقوعه والدعاء بصيغة الماضي من البليغ يحتملهما او للاحتراز
عن صورة الامر او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون ممن لا يحب ان يكذب الطالب تنبيه
الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في ابواب الخمسة السابقة فليعتبره الناظر **اقول** اعلم ان الخبر قد يقع
موقع الانشاء لاسباب منها التفاؤل كقولك في الدعاء وفقك الله بدل اللهم وفقه فقولك
وفقك الله خبر وقع موقع الانشاء وهو قولك وفقه لارادة التفاؤل ومنها اظهار الحرص في وقوعه كما
في المثال المذكور لان قولك وفقك الله بدل قولك وفقه يمكن ان يكون لاظهار الحرص في وقوع التوفيق
لان في صيغة الماضي اشعارا ان يكون التوفيق من الامور الحاصلة ولاحتمال هذا المثال التفاؤل

واظهار

واظهار الحرص والدعاء بصيغة الماضي يحتملهما واعلم ان البلغاء يعتبرون للتفاؤل
والتطير ما يكون اعتبار وضع الخبر موضع الانشاء للتفاؤل او التطير اقرب منه كما ذكره السكاكي
من ان البلغاء يأبون اهداء السفرجل الى الاحباء لاشتمال اسمه على لفظ سفرجل قال الشاعر اهدى
اليه سفرجلا فتطير منه فظل مفكرا مستعبرا خاف الفراق لان شطر هجائه سفر وحق له بان يتطيرا
والمنقول من اهداء السوسن لاشتمال اسمه على لفظ السوء قال الشاعر يا ذا الذي اهدى لنا سوسنا
ما كنت في اهدائه محسنا نصف اسمه سوء فقد ساءني يا ليت اني لم ار السوسنا ويتطيرون بالياسمين
وبالشقائق لاشتمال اسمهما على الياس من شفاء وذكر في ربيع الابرار انهم يتفاءلون بالآس لدوام
ويتطيرون بالنرجس لسرعة انقضائه ويقرب منه اباؤهم دعاء الناس بلفظ ادام الله عمرك [illegible]
لاشتمال لفظ العمر على الجر والاست ولذلك خطئ الحاضر حيث قال في دعاء بعض ادام الله
ايامه الى يوم القيامة الساعة وساعة القيام واذا كان البلغاء ينظرون الى المعاني للتفاؤل
فلا بأس عندهم بوضع الخبر موضع الانشاء للتفاؤل ونحوه ومنها الاحتراز عن صورة الامر رعاية
للادب كقول العبد لمولاه ينظر المولى الي ساعة دون ان يقول انظر احترازا عن سوء الادب لان في
الخطاب بلفظ الامر تركا للادب ومنها اغراء المخاطب وتحريضه على الفعل المطلوب بذكر بان يكون ممن يحب ان لا يكذب
الطالب في خبره اي ان يجعل خبره كذبا كقولك لمن تريد منه ان يجيء الى دارك يأتيني غدا دون ان تقول
ائتني غدا لان العبارة الاولى ادخل في التحريض على الاتيان لانها خبر والمخاطب لا يحب تكذيب الطالب
فيجب عليه الاتيان والا لوقع ما لا يحبه والعبارة الثانية انشاء وهو غير قابل للتكذيب فلا يلزم من عدم
الاتيان ما لا يحبه المخاطب لما وقع ما لا يحبه المنى طلب لانه انشاء وقوله تنبيه ظاهر غني عن الشرح

الباب السابع الفصل والوصل

قال الفصل والوصل الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه فاذا اتت جملة
بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول قصد تشريك الثانية لها

في حكم عطف عليها كالمفرد فشرط كونه مقبولا في الواو ونحوه ان يكون بينهما جهة جامعة نحو زيد يكتب
ويشعر او يعطي ويمنع ولهذا عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين
كريم والا فصلت عنها نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ
بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم وعلى الثاني اي ان قصد ربطها بها
على معنى عاطف سوى الواو عطفت به نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة
والا فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل نحو واذا خلوا لم يعطف الله يستهزئ
بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف والا فان كان بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام
او كمال الاتصال او شبه احدهما فكذلك والا فالوصل **اقول** اعلم ان العطف من حيث
هو عطف يقع بين الجمل وبين المفردات والكلام غير منظور فيه ههنا ولهذا عرف المص الفصل
والوصل بما يخص بالجمل والضبط في هذا الباب ان يقال الجملة وقعت بعدها جملة اخرى اما
ان يكون لها محل من الاعراب واما ان لا يكون لها محل من الاعراب لانه لا يخلو اما ان يكون بحيث
يعمل فيها شيء قبلها او لا يعمل فان كان الاول وهو ان يكون للجملة الاولى محل من الاعراب فلا يخلو
اما ان يقصد تشريك الجملة الثانية لها في حكم اعرابها وهو المعنى الذي يدل عليه واحد من الفاعلية
والمفعولية والاضافة او لا يقصد فان قصد عطفت الجملة الثانية على الجملة الاولى كما في المفرد
اذ الجملة الاولى حينئذ تكون منزلة منزلة المفرد وكما ان المراد بالعطف في المفرد تشريك المعطوف
للمعطوف عليه في حكم اعراب المعطوف عليه نحو جاءني زيد وعمرو ورأيت زيدا وعمرا ومررت بزيد وعمرو
وكذلك المراد بالعطف ههنا التشريك وشرط كون هذا العطف مقبولا في الواو ونحوه ان يكون بين
الجملتين جهة جامعة عقلية او عرفية عامة او خاصة كما في المفرد فان الشرط فيه ايضا التناسب
والا لكان العطف جمعا بين شيئين متباعدين والعقل يأباه ومثال العطف بين المتناسبين

في الجمل

في الجمل قولنا زيد يشعر ويكتب او يعطي ويمنع فان بين الشعر والكتابة وبين الاعطاء والمنع
من المناسبة ما لا يخفى ومثاله في المفرد الشمس والقمر والسماء والارض كلها محدثة فان
هذه الامور متناسبة ومثال العطف بين غير المتناسبين في الجمل زيد منطلق ودرجات الحمل ثلثون
وكم الخليفة طويل وفي عين الذباب جحوظ وجالينوس طبيب ماهر وختم القرآن في التراويح سنة
ومثاله في المفرد الشمس ومرارة الارنب والرجل اليسرى من الضفدع والف باذنجانة وكوز في
ذهب كلها محدثة قوله ولهذا اي ولاشتراط التناسب عيب على ابي تمام الطائي في قوله
لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم عيب عطف كرم ابي الحسين على مرارة
النوى ولا مناسبة بينهما يعتد بها اذ لا تعلق لاحدهما بالآخر وان لم يقصد تشريك الجملة الثانية
للجملة الاولى في حكم الاعراب لم تعطف عليها نحو قوله تع واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم فانه لم يعطف الله يستهزئ بهم على قوله انا معكم انما
نحن مستهزؤن لانه لم يقصد تشريك هذه الجملة في حكم اعرابها وهو انها مقول لهم وليس
قوله الله يستهزئ بهم من قولهم فلا يجوز تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها هذا الكلام اذا كان
للجملة الاولى محل من الاعراب وان لم يكن لها ذلك فنقول لا يخلو اما ان يقصد ربط الجملة
الثانية بالجملة الاولى على معنى من معاني الحروف العاطفة سوى الواو او لا يقصد اما بان لا
يقصد الربط اصلا او بان يقصد على معنى الواو فان كان الاول عطفت الجملة الثانية
على الاولى بالحرف الذي يدل على معناه فيعطف بالفاء اذا قصد التعقيب نحو دخل زيد فخرج او بثم
اذا قصد المهلة قصد المهلة نحو دخل زيد ثم خرج وعلى هذا القياس في باقي الحروف وان كان الثاني
فلا يخلو اما ان يكون للجملة الاولى حكم لم يقصد اعطاء ذلك الحكم للجملة الثانية واما ان
لا يكون لها ذلك اما بان لا يكون لها حكم او بان يكون لكن يقصد اعطاؤه للثانية

فان كان الاول فلا عطف الثانية على الاولى نحو قوله تع واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم فانه لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا انا معكم لان
للجملة الاولى حكما وهو كونها مخصوصة بحال خلوهم الى شياطينهم ولم يقصد اعطاء هذا الحكم
للجملة الثانية لان استهزاء الله تع بهم ليس مخصصا بحال دون حال بل المراد ان الله يستهزئ
بهم خلوا الى شياطينهم اولم يخلوا قوله بالظرف اى بالظرف المتقدم وهو قوله اذا خلوا الى
شياطينهم وان كان الثانى فلا يخلو اما ان يكون الجملة الثانية منقطعة عن الاولى او
متصلة بها واليه الاشارة بقوله او شبه احدهما واما ان لا يكون على وجه من هذه الوجوه فان كانت
على وجه منها لم تعطف على الاولى اما فى الوجه الاول فلامتناع العطف مع المنافاة واما فى الثانى
فلانه يشبه عطف الشيء على نفسه واما فى الثالث والرابع فللمشابهة بالاول والثانى قوله
بلا ايهام اشارة الى ان العطف فى بعض صور كمال الانقطاع جائز وذلك عند كون عدم العطف
موهما لارادة ما ليس بمراد وستذكر مثاله وان لم يكن على وجه من هذه يعطف على الاولى
لعدم الانقطاع وعدم الاتصال فيكون الجملتان متناسبتين فيجوز عطف احديهما
على الاخرى قال اما كمال الانقطاع فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى نحو وقال قائلهم
ارسوا نزاولها او معنى نحو مات فلان رحمه الله او لانه لا جامع بينهما كما سيأتى اقول كمال
الانقطاع بين الجملتين يكون لسببين الاول ان يكون الجملتان مختلفتين خبرا وانشاء لفظا ومعنى
اى يكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى ايضا قوله او معنى
اى يكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء معنى خبرا لفظا مثال القسم الاول
قول الشاعر وقال قائلهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجرى بمقدار فان قوله
ارسوا انشاء لفظا ومعنى ولذلك لم بعطف نزاولها على ارسوا قبل البيت لاختلاف

فى الضمير

فى الضمير فى نزاولها يرجع الى السفينة ومعناه ان صاحب السفينة لما راى سفينة اخرى طمع فى
اخذها فامر الملاحين بارساء سفينته ليأخذ سفينة الخصم قال الجوهرى الارساء ايقاف
السفينة على اللنجر قوله نزاولها اى نباشرها والحتف الهلاك وقيل الضمير فى قوله يرجع الى
الخمر والمعنى الامر بالارساء للمزاولة للخمر واليه ميل ابن الحاجب فى شرح المفصل ومثال القسم الثانى
قولنا مات فلان رحمه الله فان قولنا مات فلان خبر لفظا ومعنى وهو ظاهر وقولنا رحمه الله خبر لفظا
انشاء معنى اما انه خبر لفظا فلانه على صيغة الفعل الماضى واما انه انشاء معنى فلانه فى معنى ارحمه
كما مر فى بحث وضع الخبر موضع الانشاء ومن هذا القسم قول اليزيدى ملكته حبلى ولكنه
القاه من زهد على غاربى وقال انى فى الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب فان قوله
قال انى فى الهوى كاذب خبر لفظا ومعنى وقوله انتقم الله خبر لفظا انشاء معنى لانه دعاء
على الكاذب الثانى ان لا يكون بين الجملتين جامع معتد به اما بان لا يكون جامع اصلا او يكون
جامع غير ملتفت اليه لضعفه مثال الاول ما ذكره السكاكى وهو ان يكون فى حديث مثل
قولك كان معى فلان فقال كذا وكذا ثم تنبهت ان فى طبك جواهر كجوهرته لا تعرف
قيمتها فتقول لى جوهرة لا اعرف قيمتها فقولك لى جوهرة لا اعرف قيمتها لا يناسب
قولك كان معى فلان فقال كذا وكذا اذ لا جامع بينهما اصلا ومثال الثانى ما ذكره ايضا
وهو ان يكون فى جماعة يصفون خواتمهم يقول احدهم خاتمى حسن الفص لطيف النقش
ويقول الآخر خاتمى مرتفع القيمة جيد الصياغة ويقول الآخر خاتمى بديع الشكل خفيف
الوزن الا انه لا تمسكه اصبعى فانت اذا سمعت هذا قلت خاتمى ضيق وتركت
ضيق خنصرك فلا تقول وخنصرى ضيق فقولك وخنصرى ضيق يناسب قولك خاتمى ضيق
مناسبة لا يعتد بها فلذلك يستحق العطف قال واما كمال الاتصال فلكون

الثانية مؤكدة للاولى لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه فانه لما بولغ في وصف الدرجة
القصوى في الكمال بجعل المبتدا ذلك وتعريف الخبر باللام جاز ان يتوهم السامع قبل
التامل انه مما يرمى به جزافا فاتبعه نفيا لذلك فوزانه وزان نفسه في جاءني زيد نفسه ونحو هدى
للمتقين فان معناه انه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى كأنه هداية محضة وهذا
معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان
الكتب السماوية بحسبها تتفاوت في درجات الكمال فوزانه وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد
او بدلا منها لانها غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية بخلاف الثانية والمقام يقتضي
اعتناء بشأنه لنكتة ككونه مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا نحو امدكم
بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والثاني
اوفى بتاديته لدلالته عليها بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه
وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول ونحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا
والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به كمال اظهار الكراهة لاقامته وقوله لا تقيمن
عندنا اوفى بتاديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التاكيد فوزانه وزان حسنها في اعجبني الدار
حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال وغير داخل فيه مع ما بينهما من الملابسة او بيانا لها
لخفائها نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فان وزانه وزان عمر في اقسم بالله ابو حفص عمر **اقول** كمال الاتصال بين الجملتين
يكون لاسباب الاول ان تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الاولى لدفع توهم تجوز او غلط
وقد مر معناه وهو قسمان لان الجملة الثانية اما ان يكون منزلة منزلة التاكيد اللفظي
من متبوعه لان الجملة الاولى ان دلت على عين ما يدل عليه الجملة الثانية فالثانية

بمنزلة

بمنزلة التاكيد اللفظي والا فبمنزلة التاكيد المعنوي من متبوعه مثال الاول قوله تعالى
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فان قوله لا ريب فيه تاكيد معنوي لقوله ذلك الكتاب
وتحقيقه ان قوله ذلك الكتاب وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من درجات
الكمال بدليل جعل المبتدا وهو ذلك اسم الاشارة وبدليل تعريف الخبر وهو الكتاب بحرف
اللام وفي قوله ذلك الكتاب جواز ان يكون مقولا على سبيل الجزاف قوله لا ريب فيه نفي لهذا
الجواز كما ان نفسه في قولنا جاءني زيد نفسه نفي لجواز ان يرمى بقولنا جاءني زيد جزافا ولا شك
ان معنى نفسه وسائر التاكيد المعنوي غير معنى المتبوع ومقرر له كذلك معنى قوله لا ريب فيه
غير معنى قوله ذلك الكتاب ومقرر له ومثال الثاني قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين فان قوله هدى للمتقين كالتاكيد اللفظي لقوله ذلك الكتاب
وتحقيقه ان معنى قوله هدى للمتقين انه هداية محضة لان التنكير يفيد التعظيم
وهذا المعنى هو معنى قوله ذلك الكتاب لان معناه كما مر الاشارة اليه انه الكتاب
الكامل كما يقال ذلك الرجل اي الرجل الكامل والمراد بكمال الكتاب كماله في الهداية
لان الكتب المنزلة بحسب الهداية تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب
غيرها فيكون معنى ذلك الكتاب الكامل في الهداية وهذا المعنى هو معنى قوله هدى للمتقين
ولما كان معنى قوله هدى للمتقين عين معنى قوله ذلك الكتاب كان كالتاكيد اللفظي
له الثاني اذ يكون الجملة الثانية بدلا من الجملة الاولى لكون الاولى غير وافية بتمام مراد
المتكلم او كغير الوافية به والجملة الثانية وافية به والمقام يقتضي اعتناء بشأن المراد
اما لكونه مطلوبا في نفسه او لكونه فظيعا اي شديدا متجاوز المقدار او عجيبا اي مؤثرا
في النفس بالقبض او البسط او لطيفا اي ملذا للنفس فان كونه الشيء

على شيء من هذه الصفات يقتضي الاعتناء بشأنه وهو ايضا قسمان لان الجملة الثانية
اما ان يكون منزلة من الجملة الاولى منزلة بدل البعض من متبوعه واما ان يكون منزلة
منها منزلة بدل الاشتمال من متبوعه واما بدل الكل وبدل الغلط فغير داخلين فيما نحن
فيه واما بدل الكل فلانه لا يفارق التاكيد فيما نحن فيه بصدده واما بدل الغلط
فلما مر مثال الاول قوله تعالى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
فان قوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون منزل من قوله امدكم بما تعلمون منزلة
منزلة بدل البعض من متبوعه لما نذكره وهو ان قوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
اوفى من قوله امدكم بما تعلمون بتادية المراد اذ المراد التنبيه على نعم الله تعالى والاول
يدل عليه اجمالا مع الحوالة على علم المخاطبين المعاندين والثاني يدل عليه تفصيلا
مع عدم الحوالة اليه فهو اوفى بتاديته وانما كان الثاني بمنزلة بدل البعض لانه داخل
في الاول لان الانعام والبنين والجنات والعيون بعض ما يعلمون لانهم يعلمونها
ويعلمون غيرها ومما نحن فيه قوله بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا فان
قولهم ائذا متنا واقل فيما قال الاولون واذا كان الثاني داخلا في الاول كان كبدل
البعض من الكل ومثال الثاني قول الشاعر اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن
في السر والجهر مسلما فان قوله لا تقيمن عندنا منزل من قوله ارحل منزلة بدل الاشتمال
من متبوعه لما نذكره وهو اوفى بتادية المراد من قوله ارحل اذ المراد كمال اظهار
الكراهة لاقامة المخاطب بسبب مخالفة ظاهره باطنه والاول يدل على هذا
المعنى التزاما بلا تاكيد اما الاول فلانه يدل عليه بسبب كون الامر بالشيء نهيا
عن ضده ولا نعني بالالتزام ههنا الا هذا المعنى واما الثاني فظاهر والثاني المعنى

قوله

قوله لا تقيمن عندنا يدل على هذا المعنى مطابقة مع التاكيد اما الاول فظاهر واما الثاني فلا
شتماله على نون التاكيد المثقلة وانما كان قوله لا تقيمن عندنا كبدل الاشتمال من قوله
ارحل لان عدم الاقامة مغاير للارتحال وغير داخل فيه وبينهما ملابسة فلا يحمل على بدل
الكل للمغايرة ولا على بدل البعض لعدم الدخول ولا على الغلط لوجود الملابسة فتعين
بدل الاشتمال الثاني ان يكون الجملة الثانية بيانا للجملة الاولى لكون الاولى غير واضحة
الدلالة على المراد والمقام مقام توضيح كقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى فان قوله قال يا آدم بيان لقوله فوسوس اليه ووزانه وزان
عمر في قول بعض العرب اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر فان قوله
عمر مبين لقوله ابو حفص لانه اشتهر بعلمه من كنيته والنقب دار الابل وكذلك الدبر والضمير
في ما مسها للناقة قوله او بدلا او بيانا معطوفان على قوله مؤكدة قال واما كونها
كالمنقطعة عنها فلكون عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعا
مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم ويحتمل الاستيناف اقول
كون الجملة الثانية شبيهة بالمنقطعة عن الجملة الاولى يكون لكون عطفها عليها موهما
لعطفها على غيرها الموجب لفساد المعنى ويسمى ترك العطف لهذا الايهام قطعا لكونه قاطعا
للوهم مثاله قول الشاعر وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم وموضع
الاستشهاد قطع قوله اراها في الضلالة تهيم عن قوله وتظن سلمى لان عطفه عليه
موهم لعطفه على غيره وهو قوله ابغي بها بدلا لانه اقرب والعطف على الاقرب
اقرب ويلزم من هذا العطف فساد المعنى لان المعنى يصير ان ظن الشاعر
بضلال سلمى من مظنونات سلمى وليس هو بمراد بل المراد ان سلمى

تظن ان الشاعر يبغي بها بدلا والشاعر يرى انها في الضلال تهيم يحتمل هذا البيت الاستيناف
لان الكلام السابق وهو قوله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اورث سؤالا وهو ان يقال
فما ظنك في ظن سلمى فاجاب عنه بقوله اراها في الضلال تهيم فان قيل لم لا يجوز ان يكون الفصل
ههنا لرعاية الوزن لانه لولاه لاختل الوزن قلنا لولاه لاختل المعنى ايضا وحمله على
ما ذكرنا اولى وهو ظاهر **قال** واما كونها كالمتصلة فلكونها جوابا للسؤال اقتضته الاولى
فتنزل منزلته فتفصل عنها كما تفصل الجواب عن السؤال الحصكفي فتنزل منزلة
الواقع لنكتة كاغناء السامع ان يسأل او لئلا يسمع منه شيء ويسمى الفصل
لذلك الاستينافا وكذا الثانية **اقول** كون الجملة شبيهة بالمتصلة بالجملة الاولى يكون
لكونها جوابا عن سؤال اورثته الجملة الاولى فتنزل الجملة الاولى منزلة السؤال فتفصل
عنها الثانية كما تفصل الجواب عن السؤال فقال الحصكفي فتنزل السؤال الذي
اقتضته الجملة الاولى بالنحوى منزلة السؤال المحقق لاشتماله على نكتة كاغناء
السامع عن ان يسأل وكارادة ان لا يسمع منه شيء تحقيرا له وكتنبيه السامع
على موقع ذلك السؤال وكارادة ان لا ينقطع كلام المتكلم بسؤاله وقوله كاغناء السامع
من باب اضافة المصدر الى المفعول اي كاغناء المتكلم السامع قوله ويسمى الفصل
لذلك اي الفصل لكون الجملة الثانية كالجواب عن السؤال يسمى استينافا وكذا يسمى
الجملة الثانية استينافا ايضا **قال** وهو ثلثة اضرب لان السؤال اما عن سبب
الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا
او ما سبب علتك واما عن سبب خاص واما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
كانه قيل هل النفس امارة بالسوء وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر واما عن

غيرهما

غيرهما نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال وقوله زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن
غمرتي لا تنجلي **اقول** ذكر المص للاستيناف تقسيمين التقسيم الاول باعتبار السؤال
الذي اورثه الكلام الاول ووجهه ان نقول ذلك السؤال اما ان يكون عن سبب الحكم على
الاطلاق اي لا عن سبب مخصوص مثاله قول الشاعر قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم
وحزن طويل فان قوله عليل مع المبتدا المقدر اورث سؤالا وهو ان يقال ما بالك عليلا او ما سبب
علتك فاجاب بقوله سهر دائم وحزن طويل اي السبب السهر والحزن وليس هذا السؤال
عن سبب مخصوص لكونه عليلا ومما نحن فيه قول ابي العلاء المعري وقد غرضت عن
الدنيا فهل زمني معط حياتي لغر بعد ما غرضا جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود
امرئ غرضا فان البيت الاول اورث سؤالا وهو ان يقال ما له السبب في اعراضك عن الدنيا
الى هذا الحد فاجاب بالبيت الثاني قوله غرضت اي اعرضت وقيل اي حصل لي ملال منها
واما ان يكون عن سبب خاص كقوله تع وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فان قوله وما
ابرئ نفسي اورث سؤالا وهو ان يقال لم تبرئ نفسك عن السوء هل هي امارة به موقعة فيه
فاجاب بقوله ان النفس لامارة بالسوء وهذا السؤال عن سبب مخصوص لعدم التبرئ وهو
كون النفس امارة بالسوء وهذا الضرب من الاستيناف يقتضي ان يؤكد الحكم بادوات التاكيد
كما مر في احوال الاسناد واما ان يكون عن غير السبب اصلا كما في قوله تع قالوا سلاما قال سلام فان
قوله قالوا سلاما اورث سؤالا وهو ان يقال فماذا قال ابرهيم فاجاب بقوله قال سلام وليس هذا
السؤال عن سبب تسليمهم لا عن سببه الخاص ولا عن سببه مطلقا وكقول الشاعر زعم العواذل
انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي فان قوله زعم العواذل انني في غمرة
اورث سؤالا وهو ان يقال هل صدق العواذل في ذكرهم ام كذبوا فاجاب بقوله

صدقوا وليس هذا السؤال ايضا عن سبب زعمهم وقال السكاكي في حواشي المفتاح العواذل
ليس جمع عاذل لانه لا يجمع عليه وانما هو جمع عاذلة بان يقدر موصوفه جماعة ويكون المعنى
زعم الجماعات العواذل والغمرة الشدة والضيق قوله لا ينجلي اي لا ينكشف عني بل هي لازمة
لي غير مرجوة الانفكاك ونظيره قول جندب بن عمار زعم العواذل ان ناقة جندب
بجنوب خبت عريت واجمت كذب العواذل لو راين مناخنا بالقادسية قلن لج
وذلت فان البيت الاول اورث سؤالا وهو ان يقال اصدقت العواذل ام كذبن فاجاب
بالبيت الثاني وجندب اسمه والجنوب بضم الجيم هو الرواية وهي جمع جنب بمعنى الناحية والخبت
الارض المستوية يقال اجمت الناقة اي صارت ذا جمام والمناخ المنزل والقادسية علم
موضع وقوله لج اي جندب وقوله ذلت اي الناقة ومعناه ان نسوة الاكاة زعمن ان
جندبا بالترك السير فصارت ناقته ذات جمام فكذبهن الجندب وقال لو رأينه في القادسية
لقلن لج جندب في السير وذلت ناقته عن مقاساة تعب السير وفي قوله كذب العواذل
لطيفة اخرى وهي وضع المظهر لارادته ان يبني الكلام بحيث لا ينقص الى ما قبله وقد تقدم
امثال ذكره ومما نحن فيه قول الاخر عرفت المنزل الخالي عفا من بعد احوال عفاه كل
حنان عسوف الوبل هطال فان المصراع الاول اورث سؤالا وهو ان يقال ما عفاه
فاجاب بالمصراع الثاني قوله عفا اي درس والحنان ذو الحنين والمراد ههنا السحاب
المصوت والعسوف المظلم والسحاب الهطال الذي يشتد سكبه والمعنى عرفت منزلنا
مندرسا من بعد اقوامي درسه السحاب الهطال ومثله قول المتنبي وما عفت الرياح
له محلا عفاه من حدى بهم وساقا فان المصراع الاول اورث سؤالا وهو ان يقال
اي شيء عفاه لانه معفوه وما عفاه الرياح فاجاب بالمصراع الثاني قوله عفا اي

درس

درس والحنان ذو الحنين والمراد ههنا السحاب المصوت والعسوف المظلم
او السحاب الهطال الذي يشتد سكبه والمعنى عرفت منزلنا مندرسا من بعد اقوامي
درسه السحاب الهطال ومثله قول المتنبي وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدى بهم
وساقا فان المصراع الاول اورث سؤالا وهو ان يقال اي شيء عفاه لانه معفو وما
عفاه الرياح فاجاب بالمصراع الثاني قوله حدى بهم اي من حدى الناقة لسيرهم وساقها
ارادها ودليل انحصار الاستيناف في هذه الاقسام بان يقال ذكر السؤال اما ان يكون
عن سبب او لا يكون فان كان عن سبب فذلك السبب اما خاص او غير خاص **قال** وايضا منه
ما ياتي باعادة اسم ما استونف عنه نحو احسنت الى زيد زيد حقيق ومنه ما يبنى على
صفته نحو صديقك القديم اهل لذلك وهذا ابلغ **اقول** القسم الثاني للاستيناف باعتبار
ما ياتي به وجهه ان يقال الاستيناف اما ان يكون باعادة لفظ الشيء الذي استونف عنه
واما ان يكون بذكر صفته فمثال الاول قولك احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
فان قولك احسنت الى زيد اورث سؤالا وهو ان يقال هل هو حقيق بالاحسان فاجاب
بقوله زيد حقيق بالاحسان واعيد اسم ما استونف عنه ومثال الثاني قولك احسنت الى زيد
صديقك القديم اهل للاحسان فان الاستيناف مبني على صفة الصداقة وهذا القسم ادخل
في المبالغة من القسم الاول لان فيه اشعارا بعلة ثبوت الحكم وهي الصداقة القديمة
في المثال المضروب ويمكن ان يعارض بان الاول ارجح لدلالته على المطلوب بالتكرار
بخلاف الثاني **قال** وقد يحذف صدر الاستيناف نحو يسبح له بالغدو والاصال رجال عليه
نعم الرجل زيد على قول **اقول** المراد بصدر الاستيناف ما هو المذكور في اوله وهو المسند
اليه اذا كان الاستيناف جملة اسمية والمسند اذا كان فعلية اذا عرفت هذا

فنقول قد يحذف صدر الاستيناف كما في قوله تع يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال
على قراءة من قرأ على بناء المجهول وهو عاصم وابن عامر وتحقيقه ان قوله يسبح له فيها بالغدو
والاصال اورث سؤالا وهو ان يقال من يسبح له في البيوت المذكورة فاجاب بقوله رجال
اي يسبح رجال فقوله رجال استيناف حذف الصدر وهو قوله يسبح وانما قيدنا الاستشهاد
بهذه القراءة لانه على قراءة غيرهما لا يكون فيه استشهاد اذ لا استيناف ورد قولهم نعم الرجل
زيد على احد القولين وهو قول من يقول المخصوص بالمدح خبر مبتدا محذوف تقديره هو زيد
فان قولهم نعم الرجل اورث سؤالا وهو ان يقال من هو فاجيب بقولهم زيد اي هو زيد
فقولهم زيد استيناف حذف صدره وهو هو هذا على هذا القول واما على القول الثاني فلا
استيناف والتنكير في قوله على قول للافراد كما مر قال وقد يحذف كله اما مع قيام
شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف اولئك اولا مع ذلك نحو فنعم الماهدون
اي نحن على قول اقول قد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء مقامه واما بدون
ذلك مثال الاول قول الشاعر زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف فان قوله
زعمتم ان اخوتكم قريش اورث سؤالا وهو ان يقال اصدقنا ام كذبنا فاجاب عنه وقال
كذبتم وهذا الجواب ايضا اورث سؤالا وهو ان يقال ما السبب في الكذب فاجاب عنه وقال
لهم الف وليس لكم الاف فقد حذف الاستيناف وهو كذبتم بكليته واقام الاستيناف
الثاني مقامه لدلالته عليه وبعده اولئك اومنوا جوعا وخوفا وقد جاءت بنو اسد فخافوا
يخاطب بني اسد ويكذبهم في انتمائهم الى قريش بالقرابة يريد ان قريشا الف من الله
بصنعات لان لقريش الفا مع الناس في رحلة الشتاء والصيف وهم اومنوا من الجوع والخوف لان الله
آمن منهما وليس لبني اسد الف مع الناس وهم جائعون خائفون ومثال الثاني قوله تع

فنعم الما

فنعم الماهدون اي نحن فان قوله فنعم الماهدون اورث سؤالا وهو ان يقال من الممدوحون
فاجاب بقوله نحن وحذف هذا الجواب مع عدم قيام شيء مقامه وقوله على قول يعرف فائدته
مما ذكرناه انفا ومن هذا القسم قوله تع نعم العبد اي ايوب قال واما الوصل لدفع الايهام
فكقولهم لا وايدك الله واما التوسط فاذا اتفقتا خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع
كقوله تع يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وكقوله تع
كلوا واشربوا ولا تسرفوا وكقوله تع واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله
وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا اي لا تعبدوا وتحسنون
بمعنى احسنوا او احسنوا اقول عطف احدى الجملتين على الاخرى لامرين الاول ان يكون
عدم عطفها عليها موهما لارادة ما ليس بمراد كقول البلغاء لا وايدك الله فان قوله
لا يدل على جملة منفية مذكورة في السؤال وقوله ايدك الله جملة اخرى ولو لم يعطف عليها
لالتبس الدعاء له بالدعاء عليه لايهام ان يراد نفي التأييد ويحكى عن الصاحب ابن
عباد انه قال هذه الواو احسن من واوات الاصداغ على خدود المرد والملاح ويقال
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه مر يوما برجل في يده ثوب فقال له اتبيع هذا فقال له الرجل
لا اصلحك الله يا امير المؤمنين فقال له ابو بكر ما هذا هلا قلت واصلحك الله الثاني ان يكون
الجملتان بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع وهو ضربان احدهما ان يتفق الجملتان
خبرا او انشاء لفظا ومعنى مع وجود جامع بينهما كقوله تع يخادعون الله وهو خادعهم
فان قوله يخادعون الله خبر لفظا ومعنى وقوله وهو خادعهم كذلك وهذا اتفاق الجملتين
الخبريتين احديهما اسمية والثانية فعلية وكقوله تع ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي
جحيم وهذا مثال الاسميتين وكقوله تع كلوا واشربوا ولا تسرفوا وهذا مثال الانشائيتين

وثانيهما ان تتفقا خبرا او انشاء معنى اى لا لفظا مع وجود الجامع ايضا كقوله تع واذ اخذنا
الآية فان قوله لا تعبدون انشاء معنى لانه نهى عن عبادة غير الله وان كان في صورة النفي وقوله
وبالوالدين احسانا معطوف على لا تعبدون وتقديره احسنوا بالوالدين احسانا فيكون
العطف للجملة الانشائية لفظا ومعنى على الجملة الانشائية معنى لا لفظا او تحسنون بمعنى
احسنوا بالوالدين احسانا فيكون العطف للجملة الانشائية معنى وقوله تع وقولوا جملة معطوفة
على لا تعبدون انشائية لفظا ومعنى **قال** والجامع بينهما يجب ان يكون باعتبار المسند
اليهما والمسندين نحو زيد يشعر ويكتب ويعطي ويمنع وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل
وعمرو قصير لمناسبة بينهما بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب بدونها وزيد شاعر وعمرو طويل
مطلقا **اقول** الجامع بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليه في الجملتين
وباعتبار الجملة فيهما يعني يجب ان يكون المسند اليه مناسبا للمسند اليه والمسند مناسبا
للمسند كقولنا زيد يشعر ويكتب فان المسند اليه فيهما واحد والمسندان وهما الشعر
والكتابة متناسبان وكقولنا زيد يعطي ويمنع فان المسند اليه ايضا واحد والمسندان
وهما الاعطاء والمنع متناسبان لما انذكره وكقولنا زيد شاعر وعمرو كاتب اذا كان
بين زيد وعمرو مناسبة بان يكونا اخوين او نظيرين او صديقين او مصاحبين او نحو
ذلك بخلاف قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر اذا لم يكن بينهما مناسبة وبخلاف قولنا زيد شاعر
وعمرو طويل مطلقا اى سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لا اما اذا لم يكن فلعدم المناسبة
بين شئ من الطرفين واما اذا كان فلعدم المناسبة بين المسندين وهما الطول
والشعر **قال** السكاكي ثم الجامع بين الشيئين اما عقلي بان يكون بينهما اتحاد
في التصور او تماثل فان العقل بتجريد المثلين عن التشخص في الخارج يرفع

التعدد

الجامع

التعدد او تضايف كما بين العلة والمعلول او الاقل او الاكثر **اقول** السكاكي يعني
الشيئين اما عقلي او وهمي او خيالي اما العقلي فيقع على وجوه الاول ان يكون ذينك بين
الشيئين اتحاد في تصور من التصورين اى من المسند اليه او المسند نحو زيد يشعر ويكتب
فان الجملتين متحدان في تصور وهو المسند اليه وكقولنا زيد كاتب وعمرو فان المسند فيه
متحد فتبين ان المراد بالتصور ما يقابل التصديق والمص غفل عنه الثاني ان يكون بين
ذينك الشيئين تماثل في تصور من التصورين كما يقال في علماء متعين وغير ذلك هذه العلماء
بمائة وهذه بتسعين وانما كان التماثل يجوز العطف لانه في حكم الاتحاد لان العقل بعد
تجريد المثلين عن المشخصات التي تفيد التعين في الخارج يرفع التعدد من البين لما ثبت
انه لا مغايرة بين المثلين في الذاتيات الثالث ان يكون بين ذينك الشيئين تضايف
اى ان يكون تعقل كل واحد منهما مع الآخر سواء كانا من الامور المعقولة كالعلة والمعلول او من
الامور المحسوسة كالسفل والعلو او مما هو اعم من المحسوس والمعقول كالاقل والاكثر لان
القلة والكثرة متضايفان يعرضان للمحسوسات والمعقولات فانهما من قبيل الكم المتصل
والكم المنفصل يعرض القبيلين وانما كان التضايف مجوزا للعطف لان المتضايفين
يتعين تحصلان في القوة العاقلة معا **قال** او وهمي بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل
كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين ولذلك حسن الجمع بين الثلثة
التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا او تضاد كالسواد والبياض والايمان والكفر وما يتصف
بها او شبه تضاد كالسماء والارض والاول والثاني فانه ينزلهما منزلة التضايف ولذلك
تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد **اقول** واما الجامع الوهمي فيقع ايضا على وجوه
الاول ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل مثل ان يكون احدهما كون بياض والآخر

لون صفرة فان الابيض والاصفر شبيهان بالمتماثلين وانما كان هذا مجوزا للعطف لان الوهم وهو المدرك للمعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات يبرز الشيئين بالمتماثلين في معرض المثلين ولذلك حسن الجمع بين شمس الضحى وابو اسحق والقمر في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر قوله ان يكون بينهما تضاد اما في الامور المحسوسات كالسواد والبياض في الالوان والهمس والجهر في المسموعات والطيب والنتن في المشمومات والحلوة والحموضة في المذوقات والملاسة والخشونة في الملموسات والقيام والقعود والاقرار والانكار والايمان والكفر وفي بعض هذه الامثلة نظر لان السكون والقعود والانكار كلها عدمية قوله وما يتصف بها ما يتصف بالسواد والبياض والايمان والكفر وهو الاسود والابيض والمؤمن والكافر والثاني ان يكون بينهما شبه التضاد كالسماء والارض والبر والبحر والسهل والحزن والاول والثاني فان بين السماء والارض مثلا ليس يوجد تضاد لان الشرط في التضاد حقيقيا كان او مشهوريا التعاقب على موضع واحد وهذا الشرط منتف ههنا ولكن بينهما شبه التضاد لانهما وجوديان متنافيان لا يتوقف تعقل شيء منهما على تعقل الآخر وهذه الصفات من خواص الاضداد واعلم ان الاول والثاني من المتضايفين فادخالهما في مباحث الجامع العقلي اولى واي كان وجود التضاد بين الشيئين او وجود شبهه بينهما مجوزا للعطف لان الوهم ينزل المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتضايفين وقد عرفت ان احد المتضايفين يعطف على الآخر قوله ولذلك ان يكون الوهم ينزل المتضادين منزلة المتضايفين تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد قال او خيالي بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق واسبابه مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا اقول واما الجامع الخيالي

بين

بين الشيئين فبان يكون بينهما تقارن القوة الخيالية وهي القوة التي تحفظ الصور المحسوسة التي تقبلها الحس المشترك وذلك التقارن يجب ان يكون سابقا على العطف اي متقدما عليه تقدما زمانيا واسباب هذه التقارنات مختلفة لانه بحسب العادة والعادات مختلفة قوله ترتبا ووضوحا تفصيل لاختلاف الصور الثابتة في الخيالات ومضاه ان الصور الثابتة في الخيالات تختلف في الترتب والوضوح فكم من صور يترتب بعضها على بعض في بعض الخيالات لا يترتب في بعض وايضا كم من صور تكون واضحة في بعض الخيالات غير واضحة في بعض ومما يؤيد ما نحن فيه حكاية الرفقاء الاربعة يحكي ان صباغا وبقارا ومعلما وصاحب سلاح ملك سافروا ذات ليلة مظلمة فوقعوا في مغاسات وظلمة فطلع البدر عليهم مع اتم ضياء فاخذ كل واحد منهم يشبهه بشيء ثابت في خياله فشبهه الصباغ بالنفرة الواقعة في البوقة وشبهه البقار بالجبن الابيض الخارج من قالبه طريا وشبهه المعلم بالرغيف الذي ياتي من بيت الكرماء وشبهه السلاح بالترس المرفوع عند الملك وقال الجاحظ وصف خياط امرا فقال خرجنا عليهم من وجهين كانهما مقراضان وتشبكت الرماح كانها خيوط فلو طرحت ابرة ما سقطت الا على درز رجل ووصف فلاح وقال حصدناهم بمقدار ما يسقي الرجل مشارة فلو طرحت لم يسقط الا على رقبة رجل ووصف طباخ فقال ادخلناهم في اضيق من تنور بمقدار ما يخبز الرجل جملا فلو رميت بمغرفة لم يقع الا على رأس رجل وانشد في الزراع حصد الصدود وصالنا بمناجل طبع المناجل من حديد البين ولبس الوصال وذرت الوسنة بالسافيات من الحديث المبين فالقلب يطحنه بارحية الهوى والبين يعجنه بماء العين والصعد يخبزه بنيران الجوى

والدهر باكله ملون لون ولم زرعت في ديار بربقي واسقيته ماء الدوام على
العهد وسرقته بالوصل لم ازل جامدا ليحرزه السرقين من آفة الصد فلما تعالى النبت
واخضر بانفاجر يرقان البين في سنبل الود وتحياط فنفخت بالهجر ودر الهوى
اذ دحر نفسي ابرة الصد قد قص ما قدم من ودة مقراض بين مرهف الحد ويحك يا حبيب
سروري وبايكم حياتي حلت عن عهدي قال ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة
الجامع لا سيما الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة اقول لصاحب المعاني احتياج
عظيم الى معرفة الجامع بين الشيئين لاسيما الجامع الخيالي لان جمعه على مجرى العادات ولهذا
حسن الجمع بين الابل والسماء والجبال والارض في قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت وذلك لان
المخاطبين اجتمع في خيالهم هذه الامور لان اكثر معاشهم انما يكون بالابل ولحومها والبانها
فالابل حاضرة في خيالهم ابدا ويتوقف بقاء الابل على نزول المطر الموجب للنبات فالسماء
والمطر حاضر في خيالهم ايضا ثم مساكنهم لا تيسر الا بالجبال يتحصنون بها فهي ايضا في خيالهم
ثم بقاء ابالهم يتوقف على الارتحال من منزل الى منزل للمعلف فلا شك يكون سطح الارض
مع سعته في خيالهم فلهذا حسن الجمع بين هذه الامور مع ان هذه الامور عند غير المخاطبين
متباعدة لا يحصل في خيال واحد اثنان منها قال ومن محسنات الوصل تناسب الجملتين
في الاسمية والفعلية في المضي والمضارعة الا لمانع اقول اعلم ان من جملة محسنات
عطف الجمل بعضها على بعض ان يكون الجملتان اللتان عطفت الثانية منهما على الاولى
متناسبتين في الاسمية والفعلية لان المناسبة اللفظية مطلوبة ولا مانع عنها
فيجب رعايتها لا تقول زيد قائم وقعد عمرو بل تقول زيد قائم وعمرو قاعد اللهم الا اذا كان

عن رعايته

عن رعاية هذه المناسبة مانع فح يجوز تركها كما اذا اريد باحدى الجملتين الثبوت وبالاخرى
التجدد مثل ان يكون زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو فيجب ان تقول قام زيد
وعمرو قاعد بعد اي حدث قيام زيد واستمر قعود عمرو وعليه قوله تعالى اجئتنا بالحق
ام انت من اللاعبين اي احدثت تعاطي الحق ام اللعب مستمر على حاله ومن محسنات عطف
الجملة الفعلية على الفعلية ان يكونا متناسبين في المضي والمضارعة كما مر لا تقول قام زيد
ويقعد عمرو بل قام زيد وقعد عمرو اللهم الا اذا كان عن رعاية هذه المناسبة ايضا مانع فح
يجوز تركها كما اذا اريد باحدى الجملتين التقييد بالزمان الماضي وبالاخرى التقييد
بالزمان الحاضر كما مر في احوال المسند قال تذنيب اصل الحال المنتقلة ان يكون
بغير واو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر ووصف له كالنعت لكن خولف اذا
كانت جملة فعلية فانها من حيث هي جملة مستقلة بالافادة فيحتاج الى ما يربطها
بصاحبها وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الضمير بدليل المفردة والخبر والنعت
اقول وانما كانت الحال المنتقلة عند وقوعها جملة واقعة تارة لا معها كما في هذه
الجملة الواردة بعد جملة فانها تارة يكون مع الواو وتارة لا معها مع ان الاصل
واو الحال واو العطف كما ذكره الزمخشري في اول سورة الاعراف واو الحال التي
واو العطف استعيرت للوصل عقب المصنف البحث عن الفصل والوصل
بالبحث عن الحال المنتقلة عند وقوعها جملة وانما قيدنا الحال بالمنتقلة لان المؤكدة
لا يكون معها واو واذا عرفت فنقول الاصل في الحال المنتقلة وهي التي لا تستقر في ذي الحال
ان يكون بغير واو لوجوه الاول انها ليست تابعة لذي الحال وكل ما ليس تابعا فهو
لا يقبل الواو اما الصغرى فلانها ليست باعراب ذي الحال واما الكبرى فظاهر

الثاني انه في المعنى حكم على صاحبها فانا اذا حذفنا الفعل في قولنا جاء زيد راكبا بقي زيد راكب
وفي قولنا ضربت اللص مكتوفا اللص مكتوف فتكون الحال المنتقلة كخبر المبتداء فلا يقبل
الواو لانه لا تدخل بين المبتداء والخبر وانما قال لانه في المعنى حكم على صاحبها دون ان يقول
لانه حكم لانها ليست حكما على صاحبها مطلقا فانا لا نسلم ان الحال مبتداء ولا الحال خبر الثالث
انه في المعنى وصف لصاحبها الا ترى ان راكبا في قولنا جاء زيد راكبا في قولنا يدل على هيئة زيد
كما ان الراكب في قولنا جاء زيد الراكب يدل على هيئته واذا كان الحال المنتقلة نعتا لصاحبها
لا يدخل عليها الواو كما لا يدخل على النعت فثبت بهذه الوجوه ان الاصل في الحال المنتقلة
ان يكون بغير واو ويخالف هذه القاعدة في الحال المنتقلة اذا كانت جملة لكون الجملة من حيث
هي جملة مستقلة بالافادة فيحتاج الى ما يربطها وانما قال من حيث هي جملة لانه احترز به عن
اعتبارها من حيث هي حال فانها بهذا الاعتبار غير مستقلة بالافادة لوقوعها موقع المفرد
فان قيل الحال المؤكدة اذا وقعت جملة بغير واو مع استقلالها بالافادة قلنا الحال
المؤكدة يفيد عين ما افاده الكلام السابق ح يمتنع وجود الواو والا لدخل الواو
فيما بين المتصلين وهو غير جائز لما مر وكل واحد من الواو والضمير له صلاحية الربط
والاصل الضمير لوجوه الاول ان الحال المفردة يكون ربطها بالضمير كقولنا جاء زيد
راكبا فكذا الجملة الثاني ان الجملة اذا وقعت خبرا كان ربطها بالضمير فكذا اذا وقعت
حالا الثالث ان النعت يكون ربطها بالضمير فكذا الحال لانه في المعنى نعت **قال** فالجملة
ان خلت عن ضمير صاحبها وجب الواو وكل جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب
عنه حال يصح ان يقع حالا عنه بالواو الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد
ويتكلم عمرو لما سيأتي والا فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها

نحو

نحو ولا تمنن تستكثر لان الاصل المفردة وهي تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن
لما جعلت قيدا له وهو كذلك اما الحصول فلكونه مثبتا واما المقارنة فلكونه مضارعا
واما ما جاء من نحو قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم نجوت
وارهنهم مالكا فقيل على حذف المبتداء اي وانا اصك وانا ارهنهم وقيل
الاول شاذ والثاني ضرورة وقال عبد القاهر هي فيهما للعطف والاصل
وصككت ورهنت عدل الى المضارع لحكاية الحال **اقول** الضابط في الباب
ان يقال الجملة الواقعة حالا اما ان يشتمل على ضمير صاحبها اولا فان لم يشتمل
وجب الواو والا لما حصل الربط وكل جملة تكون خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب
عنه حال فيصح ان يقع حالا عن ذلك الشيء بربط الواو الا المضارع المثبت
لما نذكره عن قريب ان المضارع المثبت لا يكون الا مع الضمير وان اشتملت
على ضمير صاحبها فاما ان يكون فعلية او يكون اسمية فان كانت فعلية
وكان فعلها مضارعا مثبتا نحو قوله تع ولا تمنن تستكثر امتنع دخول
الواو لا يجوز ان يقال جاء زيد ويتكلم عمرو على ان يكون قوله ويتكلم حالا عن
زيد لان الاصل الحال المفردة والمضارع المثبت يشبه المفردة فلا تدخل
عليه الواو كما لا يدخل عليها وههنا يجب بيان مقدمتين المقدمة الاولى
ان المضارع المثبت يشبه الحال المفردة وبيانه ان الحال المفردة
تدل على حصول صفة غير ثابتة صفة ذلك الحصول ان يكون مقارنا لما جعلت
تلك الصفة قيدا له كما في قولنا جاء زيد راكبا فان راكبا يدل على حصول
صفة الركوب وهي غير ثابتة اي غير مستمرة وهذا الحصول مقارن لما جعل

الركوب قيد له وهو المجيء اما دلالته على حصول صفة فلان حال مفردة الى المفردة
لا يكون الا مثبتة لا يقال جاء زيد لا ماشيا على هيئة ذلك الحال لان المجيء لا ماشيا المجيء
لا يدل على الركوب ونحوه لجواز ان يجيء لا على صفة المشي ولا على صفة الركوب بان
ينتقل كانتقال الاطفال فان قيل ان من المتقابلين حالا واسطة بينهما كالاوجه
والنود فلم لا يجوز استعمال النفي في ذلك الصور قلت لا يجوز استعمال النفي لا في
تلك الصور ولا في غيرها فرع فلان المقصود بالحال المفردة الدالة على هيئة ذي الحال
بالمطابقة لا بالالتزام واما في غيرها فلهذا ايضا ان سلمت الدلالة والا فلما
ذكرنا واما ان تلك الصفة غير ثابتة فلان الحال منتقلة لا مؤكدة واما دلالته
على المقارنة فظاهرة فظهر ان الحال المفردة تدل على ما ذكرنا والمضارع المثبت تدل على
ذلك ايضا فحصلت المشابهة بينهما اما دلالة المضارع المثبت على الحصول فلكونه مثبتا
واما دلالته على ان الصفة غير ثابتة فلكونه فعلا واما دلالته على المقارنة فلكونه مضارعا
اذ المضارع عند وقوعه حالا لا يكون للاستقبال المعترضة الثانية ان حال المفردة
لا تدخل عليها الواو وقد مر بيانه فان قيل ما ذكرتم منقوض بصورتين الاولى قول العرب
قمت واصك وجهه فان قوله واصك وجهه مضارع مثبت وقد دخل الواو عليه
وانتم قلتم انه لا تدخل عليه واصك من قولهم صك يصك صكا اي ضرب الثانية
قول عبد الله بن همام فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا فان قوله وارهنهم
مضارع مثبت دخلت الواو عليه وهذا الاعتراض انما يتوجه على رواية الاصمعي لان
غيره يروي وارهنهم بمعنى رهنتهم ذكره الجوهري والاظافير جمع اظفور ومعنى البيت
فلما خشيت منهم نجوت وجعلت مالكا رهونا عندهم اي مقيما في مكاني قلنا

الجواب

الجواب عن هذين النقضين من وجوه الاول انا لا نسلم ان قوله واصك وجهه
وقوله وارهنهم مضارعان وقعا حالين لانهما ليسا جملة فعلية لان تقديرهما
انا اصك وانا ارهنهم فحذف المبتدأ في الصورتين الثاني ان الاول شاذ اي قليل
مع مخالفة القياس والثاني لضرورة الشعر فلا عبرة بهما الثالث ان الواو في الصورتين
للعطف لا للحال فتقدير الاول قمت وصككت وتقدير الثاني نجوت ورهنت
ولكن عدل عن الماضي الى المضارع لحكاية الحال الماضية كما في قول تابط شرا
الا من مبلغ فتيان فهم بما لاقيت عند رحا بطان باني قد لقيت الغول تهوي
بسهب كالصحيفة صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران
فانه قال فاضربها ولم يقل فضربتها كما لقيت لانه اراد حكاية الحال الماضية وقصد الى
ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بضرب الغول كانه يبصرهم اياها ويطلب
منهم مشاهدتها ورحا بطان علم موضع وقوله تهوي اي تنزل والسهب الساحل
والصحصحان الارض المستوية والدهش التحير والجران الصدر واللام في قوله
لليدين وللجران قيل انها بمعنى على **قال** وان كان منفيا فالامران كقراءة ابن
ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف ونحو وما لنا لا نؤمن بالله لا الخ
على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا **اقول** هذا كله اذا كان فعل الجملة
مضارعا مثبتا فان كان مضارعا منفيا جاز الامران اي جاز الاتيان بالواو وجاز
تركه ايضا فمثاله مع الواو قوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان على قراءة ابن ذكوان بتخفيف
النون فان قوله ولا تتبعان على هذه القراءة جملة فعلية مصدرة بالمضارع
المنفي واقعة حالا ومعها واو ومعناها غير متبعين هذا على قراءة التخفيف

واما على قراءة التشديد فلا يكون حالا لانه يكون نهيا وهو انشاء والجمل الانشائية لا تصلح
للحال كما عرف في النحو واما على قراءة التخفيف فيكون نفيا جملة خبرية لانه اخبار عن معدوم
والجمل الخبرية تصلح للحال ومثاله بدون الواو قوله تعالى وما لنا لا نؤمن بالله مضارع منفي
وقع حالا ولا واو معه ومعناه وما لنا غير مؤمنين وانما جاز الامران في المضارع المنفي
لدلالته على المقارنة وهو دليل على جواز ترك الاتيان بالواو وعدم دلالته على الحصول
وهو دليل على جواز الاتيان بالواو اما الاول فلكون الفعل مضارعا واما الثاني
فلكونه منفيا **قال** وكذا ان كان ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى انى يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم وقوله انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر
وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت فلدلالته على الحصول لكونه فعلا
مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا ولهذا اشترط ان يكون مع قد ظاهرة او مقدرة واما
المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول فلان لما للاستغراق وغيرها لانتفاء
متقدم مع ان الاصل استمراره فيحصل به الدلالة عليه عند الاطلاق بخلاف المثبت
فان وضع الفعل على افادة التجدد وتحقيقه ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف
استمرار الوجود واما الثاني فلكونه منفيا **اقول** هذا كله اذا كان الفعل مضارعا
منفيا او مثبتا واما اذا كان ماضيا اما لفظا ومعنى واما معنى فقد سواء كان الماضي
منفيا او مثبتا فحكمه حكم المضارع المنفي اعني جواز الامرين من غير ترجيح وهما اتيان
الواو وتركه فمثال الماضي المثبت لفظا ومعنى مع الواو قوله تعالى انى يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر فان قوله وقد بلغني الكبر جملة حالية فعلها ماض لفظا ومعنى مثبت معه واو ومثاله

بدون

بدون الواو قوله تعالى جاؤكم حصرت صدورهم فان قوله حصرت صدورهم جملة حالية فعلها
ماض لفظا ومعنى مثبت ولا واو معها ومثال الماضي معنى مع الواو قوله تعالى انى يكون لي غلام
ولم يمسسني بشر فان قوله ولم يمسسني بشر جملة فعلية فعلها ماض معنى لان
لم تقلب المضارع الى معنى الماضي كما ثبت في النحو لا لفظا لان صيغته صيغة المضارع
ومعه واو وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
فان قوله ولما يأتكم مثل الذين جملة حالية فعلها ماض معنى لان لما كلم في قلب المضارع
الى المضي لا لفظا وهو ظاهر ومعه واو وستطلع على السر في ايراد المثالين لهذا
القسم ومثاله بدون الواو قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء فان
قوله لم يمسسهم سوء جملة حالية فعلها ماض معنى لا لفظا ولا واو معها وانما جاز الامران
في الماضي لفظا او معنى مثبتا او منفيا لتعارض دليلي الاتيان وتركه اما في الماضي المثبت
فلدلالته على الحصول لكونه فعلا مثبتا وهذا دليل ترك الواو ولعدم دلالته على المقارنة
لكونه ماضيا وهذا دليل الاتيان بالواو ولهذا اي ولكون الماضي المثبت دالا على
عدم المقارنة ليشترط ان يكون مع قد اما ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر واما
مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد للتقريب فتقرب الماضي الى الحال فيصح وقوع
الماضي حالا واما في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة وهذا دليل الاتيان بالواو اما دلالته
على المقارنة فلان النفي اما ان يكون بلما او بغيرها وقد عرفت مثال كل واحد منهما فان كان
بلما فهو يثبت المطلوب لان لما للاستمرار اذ معنى قولنا لما يضرب اذ لم الى الان التكلم بهذا الكلام
وان كان بغيرها فكذلك لانه يدل على انتفاء متقدم والاصل استمرار هذا الانتفاء لان
الاصل بقاء ما كان على ما كان فالماضي المنفي مطلقا اي سواء كان نفيه بلما او بغيرها

يدل على الاستمرار وهذا بخلاف الماضي المثبت فانه لا يدل على الاستمرار بل يدل على التجدد كما هو
شأن الفعل وتحقيق الفرق بين المنفي والمثبت ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب و
استمرار الوجود يفتقر اليه ويلزم منه الاستمرار في المنفي لان شيئا ما من الاشياء
اذا كان منفيا في زمان يجب ان يستمر انتفاؤه لانه لو لم يستمر انتفاؤه لوجود ذلك
الشيء بعد ذلك الزمان في زمان فيكون لوجوده علة سواء كان المحوج الى العلة
الامكان او الحدوث او المجموع المركب منهما وح يتوقف استمرار انتفاء ذلك الشيء
على انتفاء تلك العلة وقد بينا انه لا يتوقف على شيء هذا خلف وهذا لا يتمشى
في الماضي المثبت وهو ظاهر ولقائل ان يقول هذا الكلام ليس بشيء لان كل موجود
ممكن وجوديا كان او عدميا استمرارا او حدوثا او غير ذلك يفتقر الى العلة لما ثبت
في موضعه من ان المحوج الى الافتقار الى العلة الامكان وح يكون كل واحد
من الاستمرارين مفتقرا الى السبب واما عدم دلالته على الحصول فظاهر هذا كله
اذا كانت الجملة الفعلية **قال** وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها
لعكس ما مر في الماضي المثبت نحو كلمته فوه الى في وان دخولها اولى لعدم دلالتها
على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فتحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون **اقول** وان كانت الجملة الواقعة حالا اسمية فالمشهور
جواز تركها الواو فيها لعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالتها على المقارنة دون
الحصول لان الجملة الاسمية تدل على الثبوت مثاله ما ذكره سيبويه في الكتاب كلمته
فوه الى في وقول الشاعر نصف النهار الماء غامره ورفيقه بالغيب لا يدري
فقوله الماء غامره جملة اسمية حالية بلا واو معها وقوله نصف اي انتصف

الغيب

الغيب شطر النهار يصف غائصا في الماء من اول النهار الى وسطه تقول انتصف النهار
والحال ان الماء غامره ورفيقه واقف في جانب النهر لا يدري حاله وما يخفى فيه ما انشده
الشيخ ابو علي في كتاب الاغفال ولولا جنان الليل ما آب عامر الى جعفر سرباله لم يمزق
فقوله سرباله لم يمزق جملة اسمية حالية بلا واو معها وجنان الليل ظلمته والمشهور
ايضا ان دخول الواو في الجملة الاسمية الحالية اولى من لا دخولها لان الجملة الاسمية لا يدل
على عدم الثبوت لانها تدل على الثبوت والحال المفردة تدل على عدم الثبوت فيحسن
دخول الواو في الجملة الاسمية لعدم مشابهتها الحال المفردة وايضا قد يكون الجملة الاسمية
استينافا بل تكون كذلك غالبا فيحسن زيادة ربط رفع وهم الاستيناف لان الاستيناف
لا يدخله الواو ومثاله قوله تع فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فقوله وانتم
تعلمون جملة اسمية حالية معها واو فان قيل لو كان دخولها اولى لما حسن قولهم
كلمته فوه مشابهة له فهو في حكم الحال المفردة **قال** وقال عبد القاهر ان كان المبتدا
ضمير ذي الحال وجبت نحو جاء زيد وهو يسرع وهو مسرع **اقول** قال الشيخ
عبد القاهر الجرجاني ان كان المبتدا في الجملة الاسمية الحالية ضميرا راجعا الى ذي الحال
وجب الواو نحو جاء زيد وهو يسرع او جاء زيد وهو مسرع فهو في المثالين راجع الى
ذي الحال وهو زيد وقال المص ولعل السبب في وجوبها ان اصل الفائدة كان يحصل
بدون هذا الضمير بان يقال جاء زيد يسرع او مسرعا فالاتيان بالضمير يشعر بقصد
الاستيناف المنافي للاتصال فلا يصلح الضمير لان يستقل بافادة الربط فوجب الواو
قال وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها تركها نحو خرجت مع البازي
على سواد **اقول** قال الشيخ عبد القاهر الظرف نحو على كتفه سيف

ان جعل حالا للموصوف كثر فيها ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها
خرجت مع البازي علي سواد فقوله على سواد ظرف وقع حالا عن ضمير خرجت ولا
معه قوله على سواد اي على بقية من سواد الليل وانما قيد بذي الحال بكونه معرفة لانه
اذا كان نكرة نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف وجبت الواو باجماع النحاة لكون تركها
موقعا في اللبس لالتباس الحال بالنعت وخلاف المص هذا القيد لاشتهاره ووضوحه
قال ويحسن الترك تارة لدخول حرف على المبتدا كقوله فقلت عسى ان
تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد واخرى لوقوع الجملة بعقب مفرد كقوله
والله يبقيك لنا سالما برداك في تبجيل وتعظيم اقول قال الشيخ عبد القاهر ايضا
قد يحسن ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف للابتداء وتارة اخرى لوقوع تلك
الاسمية عقيب مفرد فالاول كقول الشاعر فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي
الاسود الحوارد وموضع الاستشهاد قوله بني حوالي الاسود الحوارد فانه جملة اسمية حالية
حذف منها الواو لدخول حرف عليها وهي كانما فانه لولا هذه الحروف لم يحسن كان يقال ان
تبصريني بني بل يحسن بالواو ويقال اسد حارد اي غضوب والاسود حوارد يعني فارس يرجى
ان يراه مخاطبه في مكان معه اولاده والثاني كقول الاخر وهو ابن الرومي والله يبقيك لنا
سالما برداك تبجيل وتعظيم وموضع الاستشهاد قوله برداك تبجيل وتعظيم فانه جملة
اسمية حالية حذف منها الواو لوقوعها بعقب مفرد وهو قوله سالما لانه لولا هذا المفرد
لم يحسن كان يقال والله يبقيك لنا برداك تبجيل وتعظيم بل يحسن الواو وهو ظاهر قال
الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين
لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء على امر عرفي وهو متعارف الاوساط اي

اي كلامهم

اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعنى وهو لا يحمد في باب البلاغة ولا يذم فالايجاز اداء
المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا
يرجع تارة الى ما سبق واخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر وفيه نظر لان كون الشيء
نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف رد الى الجهالة
اقول قال السكاكي الايجاز والاطناب لكونهما نسبيين اي اضافيين اذ لا يعقل معناهما
الا بالاضافة الى غيره ولهذا يختلفان فكم من كلام وجيز بالنسبة الى كلام هو مطنب
بالنسبة الى كلام اخر وبالعكس لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق اي بترك التعريف
الحقيقي والبناء على امر عرفي مثل ان يجعل الكلام الاوساط على مجرى متعارفهم في تادية
المعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف به مقيسا عليه ولنسمه متعارف الاوساط لانه
كلامهم في مجرى عرفهم وهذا المتعارف لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة ولا يذم فالايجاز
عبارة عن اداء المقصود من الكلام بلفظ اقل من عبارات متعارف الاوساط والاطناب
عن ادائه باكثر منها سواء كانت القلة او الكثرة راجعة الى الجمل او الى اجزائها وقال ايضا
في اخر باب الايجاز الاختصار لكونه من الامور النسبية كما عرفت يرجع تارة الى ما سبق
وهو اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف ويرجع تارة الى كون المقام جديرا بالكلام
ابسط مما ذكر وبينهما فرق فان قوله تعالى واشتعل الراس شيبا ليس وجيزا بالمعنى الاول
لان عبارة الاوساط عن معنى هذا الكلام وشخت وليس قوله اشتعل الراس
شيبا اقل من قولنا شخت فهذا الكلام ليس وجيزا بهذا المعنى وهو وجيز بالمعنى الثاني لان
المقام مقام بيان انقراض الشباب وحدوث الشيب ولا معنى احق منه بالبسط واعترض
المص على ما ذكره السكاكي من وجهين انه لا يلزم من كون الايجاز والاطناب

ينبغي ان لا يتيسر الكلام الا بترك التحقيق والوجه الثاني ان البناء على متعارف
الاوساط والبسط المذكور وهو الذي يكون المقصود به مردودا الى جملة اي متعارف
الايجاز والاطناب بما ذكره اولا وكذا توقف الاختصار بما ذكره ثانيا كل واحد منهما
توقف للشيء بما هو اخفى منه وهذا اعود محض **قال** والاقرب ان يقال المقبول من طرق
التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له او ناقص عنه واف او زايد عليه لفائدة
واحترز بواف عن الاخلال كقوله والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش
كدا اي انعم في ظلال العقل ولفائدة عن التطويل نحو والفى قولها كذبا ومينا وعن
الحشو المفسد كالندى في قوله ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء
شعوب وغير المفسد كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله **اقول** المقبول عند المصنف
ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المقصود تاديته بلفظ مساو له ويسمى هذا
الطريق مساواة او بلفظ ناقص عنه واف ويسمى هذا الطريق ايجازا او بلفظ زايد
عليه لفائدة ويسمى هذا الطريق اطنابا فالمساواة تادية اصل المراد بلفظ مساو له
لا زايد عليه ولا ناقص والايجاز تاديته بلفظ ناقص عنه واف به والاطناب تاديته
بلفظ زايد عليه زيادة مفيدة واحترز بقوله واف عن تعريف الايجاز وهو اللفظ الناقص
واف باداء المعنى كما في قول حارث بن حلزة والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا
فان المعنى ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل
فحذف الصفة والظرف من غير ان يقيم قرينة فقصرت عبارته عن اداء المعنى والنوك
بالضم الحمق وقال ودار النوك ليس له دواء ومعنى البيت ان عيش الاحمق
مع الترفه خير من عيش العقل مع الضيق فاحترز بقوله في تعريف الاطناب

في نصف

في نصف اللفظ الزايد لفائدة عن التطويل وهو ان يكون في الكلام زايد غير متعين كما في
قول الشاعر والفى قولها كذبا ومينا فان احد اللفظين وهو اما الكذب او المين زايد
لانه مستغنى عنه لان معنى اللفظين واحد ولا يقال فاني يعني اي كذب وعن الحشو
ايضا وان يكون في الكلام زايد متعين والحشو قسمان لانه اما مفسد للمعنى او غير
مفسد له فالاول كقول المتنبي ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا
لقاء شعوب فان قوله الندى حشو مفسد للمعنى لان المراد انه لم يكن في الدنيا الموت
لما كان للشجاعة والجود والصبر فضيلة وهذا المعنى صحيح في الشجاعة والصبر لا
في الجود لانه لو لم يكن في الدنيا موت لما كان للشجاعة فضيلة لان الشجاع
لم يكن قاطعا بخلوده فيكون اقدامه ولا اقدام مثله ويبيح للكون كل واحد
منهما مامون العاقبة فلا يكون للمتقدم مزيد على غيره وكذلك لو لم يكن في الدنيا
موت لما كان الصابر قاطعا بخلوده فيكون صبره وعدم صبره مثلا ومعنى فلا يكون
لصبره مزيد وليس انه لو لم يكن في الدنيا موت لما كان للبذل فضيلة لان الرجل
اذا كان قاطعا بالخلود كان احتياجه الى المال دائما فيكون بذله له افضل ويؤيده
قول مهيار وكان اكلت واطعم اخاك فلا الزاد يبقى ولا الاكل ولبس
لقائل ان يقول لم لا يجوز ان يراد الجود بالنفس كما في قول مسلم ابن وليد
يجود بالنفس ان ظن الجواد بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود لانا نقول
يدل على فساده وجهان الاول انه لو كان المراد ما ذكرتم لزم التكرار لان الجود بالنفس
داخل في الشجاعة الثاني ان اطلاق الجود على جود النفس اطلاق مجازي
بدليل انه اذا اطلق الجود مطلقا يبادر الذهن الى الجود بالمال

ولا قرينة ههنا تدل على المجاز فلا يجوز حمله عليه هذا ما ذكره المص وفيه نظر لان معنى
البيت على ما ذكره الواحدي انه لو كان المرء خالدا في الدنيا كان عالما بان التنقل
من اليسر الى العسر وبالعكس واقع مرارا غير متناهية فلا يكون للحال الحاضر عنده
عبرة فيكون بدل عليه هينا وعلى هذا لا يكون لفظ الذي مفسدا للمعنى والثاني
كقول زهير واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فان قوله
قبله حشو لان الامس لا يكون الا قبل اليوم اذا ابتدى من الماضي ولكنه حشو غير
مفسد للمعنى يريد اعلم ما في اليوم وعلم ما في الماضي ولا اعلم ما في المستقبل ومن هذا القسم قول
الشاعر فاودنني فكلمه صداع الراس والقلقا اذ الصداع لا يكون الا في
الرأس **قال** المساواة نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل
الذي هو مدركي فان خلت ان المنتاى عنك واسع **اقول** لما فرغ المص عن تعريف
الاقسام الثلثة شرع في تمثيلها وجاء في القسم الاول المساواة ومثالها قوله تع
ولا يحيق المكر السيء الا باهله فان لفظه لا يزيد على معناه ولا ينقص عنه وفي كون
هذه الاية مما نحن فيه نظر دقيق يعرفه المتامل مثال آخر وهو قول النابغة فانك كالليل
الذي هو مدركي وان خلت ان المنتا عنك واسع فان لفظه لمعناه قوله خلت
اي ظننت وزعمت والمنتاء الموضع الذي البعيد من النائي وهو البعد ذكره الجوهري
قال والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة
فان معناه كثير ولفظه يسير ولا حذف فيه وفضله على ما كان عندهم اوجز كلام
في هذا المعنى وهو القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره منه والنص على المطلوب
وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة

بواحد

بواحد او النوعية اي الحاصلة للمقتول والقاتل بالارتداع واطراده وخلوه من التكرار
واستغنائه عن تقدير محذوف والمطابقة **اقول** القسم الثاني الايجاز وهو ضربان
ايجاز القصر وايجاز الحذف اما الايجاز القصر فهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى وعرفه المص
بانه ايجاز بلا حذف ومثاله قوله تع فاصدع بما تؤمر فانه ثلث كلمات تشتمل على جميع معاني
الرسالة ولهذا قال ابن ... في هذه اللفظ افصح ما في القران وقيل اصله فاصدع بما تؤمر بالصدع
به فحذف حرف الجر فقوله به تخفيفا فبقي بالصدع ثم حذف اللام لوجوب الاضافة فبقي بصدعه
ثم حذف المضاف لانه معلوم من قوله فاصدع فبقي بما تؤمر به ثم حذف الباء كما في قولهم امرتك
الخير اي بالخير فبقي تؤمره ثم حذف العايد تخفيفا فبقي بما تؤمر وعلى هذا لا يكون هذه
الاية من باب ايجاب القصر بل من باب ايجاز الحذف وقيل ما مصدرية اي بالامر ومثل
المص ايجاز القصر لقوله تع ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير مع عدم
وجود الحذف فيه وفضيلة هذا القول على ما كان عند البلغاء اوجز كلام في معناه وهو قولهم
القتل انفى للقتل باجور الاول ان حروف ما يناظر قولهم القتل انفى للقتل من قوله تع
ولكم في القصاص حيوة اقل من حروف قولهم القتل انفى للقتل لان حروف ما يناظره عشرة
وحروفه اربع عشر الثاني ان في قوله تع ولكم في القصاص حيوة على المطلوب الذي هو
الحيوة بخلاف قولهم القتل انفى للقتل بان الحيوة تعرف من قولهم بالالتزام لان
نفي القتل موجب للحيوة الثالث ان المبتدا في قوله تع ولكم في القصاص حيوة نكرة فيفيد التعظيم
او النوعية كما مر بخلاف قولهم انفى للقتل الرابع ان قوله تع ولكم في القصاص حيوة
مطردة اي كل قصاص حيوة بخلاف قولهم القتل انفى للقتل اذ ليس كل قتل انفى للقتل
بل بعضه انفى له وهو القتل قصاصا وبعضه ليس كذلك وهو القتل عدوانا الخامس انه

قوله تع ولكم في القصاص حيوة لا تكرار فيه بخلاف قولهم انفى القتل فان لفظ القتل
مكرر فيه والاصل ان عدم التكرار فهو داخل في الفصاحة ولا يبعد ان يقال لو كان
التكرار مخلا بالفصاحة لما عد رد العجز على الصدر من الصنايع المقبولة لوجود التكرار فيه الخامس
ان قوله تع تستغنى عن تقدير بخلاف قولهم لان تقدير قولهم القتل القصاص
دنفي للقتل ظلما السابع ان في قوله تع صنعة مطابقة لان فيه جمعا بين المتضادين وهما
القصاص والحيوة ولا مطابقة في قولهم وسيأتي ان المطابقة من محسنات الكلام هذه هي
بعض وجوه فضيلة قوله تع على قولهم ومن امثلة ايجاز القصر قوله تع هدى للمتقين اي هداية
للضالين الصايرين الى التقوى بعد الضلال لان الهدى انما يكون للضال لا للمهتدى
وهو من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كما في قوله عم من قتل قتيلا فله سلبه اي من قتل
حيا يصير الى الهلاك لان القتيل لا يقتل ووجه حسن هذا المجاز في قوله تع تصدير اولى السورتين
البقرة وآل عمران بذكر الاولياء الاتقياء ومن هذه الامثلة قوله تع خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض
عن الجاهلين فانه جمع في هذه الاية جميع مكارم الاخلاق وقيل ليس في القرآن اية اجمع لمكارم
الاخلاق من هذه الاية **قال** وايجاز الحذف والمحذوف اما جزء جملة مضاف نحو واسال
القرية او موصوف نحو انا ابن جلا اي رجل جلا او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا اي صحيحة او نحوها بدليل ما قبله او شرط كما مر او جواب شرط اما لمجرد الاختصار
نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل ما بعده
او للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما
ولو ترى اذ وقفوا على النار او غير ذلك نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده **اقول** واما ايجاز الحذف فهو الاستغناء

بالمذكور

بالمذكور عن المتروك وهذا القسم اكثر وجودا من القسم الاول ثم المحذوف في الكلام
الموجز اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة فههنا ثلثة اقسام القسم الاول ان يكون المحذوف
جزء جملة وذلك الجزء اما مضاف كما في قوله تع واسأل القرية اي اهل القرية فحذف المضاف
كما في قوله تع لمن كان يرجو الله اي رحمة الله وكما في قوله يخافون ربهم اي عذاب ربهم وكما
في قوله وانعام حرمت ظهورها اي منافع ظهورها هذا اولى من تقدير الركوب لانهم حرموا
التحميل ايضا واما موصوف كما في قول اليربوعي انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة
تعرفوني اي انا ابن رجل جلا اي جلا الامور وكشفها فحذف موصوف قوله جلا
وهو رجل واما صفة كما في قوله تع وكان وراءهم ملك يأخذ
كل سفينة غصبا اي يأخذ كل سفينة صحيحة او صالحة او نحوهما بدليل ما قبله
وهو قوله تع فاردت ان اعيبها لان اردت ان اعيب تلك السفينة لارادة ان لا يغصبها
جلندى لانه كان يغصب السفن الخالية عن العيوب فجعلت هذه السفينة
معيبة لأن لا يغصبها والمراد بقوله اعيبها اخرقها والحاصل ان قوله سفينة موصوفة
حذف صفتها كما قدرنا وقيل جاء هذا المحذوف مذكورا في قراءة ابي وعبد الله لانهما كانا
يقرآن كل سفينة صالحة واما شرط وقد سبق مثاله واما جواب شرط وهو اما لمجرد
الاختصار كما في قوله تع واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فان
جواب قوله واذا قيل لهم محذوف تقديره اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تع وما تأتيهم
من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين وكما في قوله تع ولو ان قرآنا سيرت
الجبال او قطعت الارض او كلم به الموتى وتقديره لكان هذا القرآن واما للتنبيه
على شيء لا يمكن ان يوصف واما للارادة ان تذهب نفس السامع كل مذهب

ممكن ومثالهما قوله تع ولو ترى اذ وقفوا على النار فان جواب الشرط ههنا محذوف
وسببه اما ارادة التنبيه على ان حالهم لا يوصف فتقديره ولو ترى اذ وقفوا على النار
لرايت امرا فظيعا لا يوصف لفظاعته واما ارادة ان تذهب نفس السامع كل مذهب
اي تقدير كل وصف اراد الاراد او قوله او غير ذلك اي غير المذكورات كما في قوله تع لا يستوى منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل وتقديره ومن انفق من بعد الفتح وقاتل بدليل
ما بعده وهو قوله تع من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فقوله ومن انفق من بعده
وقاتل جزء جملة ليس بمضاف ولا بغيره من المذكورات **قال** واما جملة مسببة عن مذكور
نحو ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فانفجرت ان قدر فضربه
بها ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت او غيرهما نحو فنعم الماهدون على ما مر **اقول**
القسم الثاني ان يكون المحذوف جملة وتلك الجملة اما ان يكون مسببة عن مذكور اي يكون
سببها مذكورا كما في قوله تع ليحق الحق ويبطل الباطل وتقديره فعل ما فعل ليحق الحق ويبطل
الباطل اذ اللام للتعليل فيقتضي معللا اما ملفوظا واما مقدرا واذ لا ملفوظ ههنا فهو مقدر
واما ان يكون سببا لمذكور اي يكون معلله مذكورا كما في قوله تع فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت اي فضربه بها فانفجرت فان الضرب بالعصا علة للانفجار والمعلول مذكور
دون العلة والفاء في قوله فانفجرت يسمى فصيحة لانها تفصح عن المقدر ويجوز ان يكون
المقدر في هذا المثال فان ضربت بها فقد انفجرت وعلى هذا لا يكون هذا المثال مما نحن فيه
ولهذا قيد المص التمثيل بقوله ان قدر فضربه بها واما ان يكون غيرهما اي غير المسبب
والسبب كما في قوله تع فنعم الماهدون وقد مر بحثه في باب الاستيناف فلا نعيده
قال واما اكثر من جملة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف اي الى يوسف لاستعبره

الرؤيا

الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف **اقول** القسم الثالث ان يكون المحذوف اكثر
من جملة واحدة ومثاله قوله تع انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف فتقديره انا انبئكم
بتاويله فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا فارسلوه اليه فاتاه وقال له يا
يوسف فحذف قوله الى يوسف الى قوله يا يوسف وهو اكثر من جملة واحدة لانه جمل
متعددة **قال** والحذف على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف كما مر وان يقام نحو وان
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فلا تحزن واصبر **اقول** اعلم ان الحذف على وجهين
احدهما ان يحذف ولا يقام شيء مقامه وقد عرف مثاله وثانيهما ان يحذف ويقام شيء
مقامه ومثاله قوله تع وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فان جواب الشرط هو
قولنا فلا تحزن واصبر مثلا محذوف اقيم غيره مقامه وهو قوله فقد كذبت رسل من قبلك
مقامه ولهذا ادخل الفاء فيه **قال** وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه والمقصود الاظهر
على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة ومنها ان يدل العقل عليهما نحو وجاء
ربك اي امره او عذابه ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن
الذي لمتنني فيه فانه يحتمل في حبه لقوله تع قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها
عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما والعادة دلت على الثاني لان الحب المفرط لا يلام صاحبه
عليه في العادة لقهره اياه ومنها ان تدل العادة عليهما نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي
مكان قتال اي مكانا يصلح للقتال ولهذا اشار بالبقاء في المدينة ومنها الشروع في الفعل
نحو باسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له ومنها الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين
اي اعرست **اقول** للحذف ادلة كثيرة منها ان يدل العقل على الحذف ويدل المقصود الاظهر
على تعيين المحذوف كما في قوله تع حرمت عليكم الميتة فانه حذف المضاف فيه والعقل

يدل عليه لان الحرمة من اوصاف الافعال ولا يعقل تعلقها بالاجسام وكون التناول
اظهر المقاصد من الميتة يدل على ان المحذوف التناول لا غير والتقدير حرمت
عليكم تناول الميتة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فلهذا اسند الفعل وفي نحو
في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم اي نكاحهن لان الغرض الاظهر من النساء نكاحهن
ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف كما في قوله تعالى وجاء ربك
فان العقل دل على ان شيئا ههنا محذوف فلان المجيء لكونه من اوصاف الاجسام التي لا تنفك
الامكان عنها المنافي للوجوب الذاتي يمتنع اثباته له تعالى ودل على تعيين المحذوف ايضا
لانه دل على ان المراد اما مجيء امره او مجيء عذابه ونظيره قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم
الله اي عذابه ومنها ان يدل العقل على الحذف والعادة على تعيين المحذوف كما في
قوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل دل على الحذف في هذه الصورة لان
اللوم انما يكون على كسب الرجل وفعله والعادة تدل على تعيين المحذوف
وتحقيقه انه يحتمل ان يكون التقدير لمتنني في حبه بدليل قوله قد شغفها
حبا وان يكون لمتنني في مراودته بدليل قوله تراود فتاها عن نفسه وان يكون
لمتنني في شانه حتى يشمل المعنيين اعني الحب والمراودة والاول والثالث
باطلان عادة فتعين الثاني اما الاول فلان العادة تمنع من لوم الرجل في الحب
المفرط لان الحب المفرط يقهر الرجل بحيث لا يبقى معه له اختيار واللوم انما هو في الاختيار
واما الثالث فلان احد اجزائه منتف عادة وانتفاء الجزء ملزوم لانتفاء الكل فثبت
ان العادة تقتضي بان التقدير لمتنني في مراودته ومنها ان تدل العادة على
الحذف وعلى تعيين الموصوف معا كما في قوله تعالى لو نعلم قتالا لاتبعناكم فان العقل

لا يدل

لا يدل على الحذف لجواز ان لا يعلموا قتالا قيا ساعة لكن العادة دلت عليه لانهم
كانوا عالمين بالحرب فلا يجوز ان يقال انهم سالوا عنه والعادة ايضا يدل على تعيين
المحذوف وهو لفظ المكان والتقدير لو نعلم مكان قتال بمعنى لو نعلم مكانا يصلح للقتال
لانكم تقاتلون في موضع لا يصلح له ولذلك اشاروا على رسول الله بان لا يخرج من المدينة ومنها
ان يدل الشروع في الفعل على الحذف وعلى تعيين المحذوف ايضا كما في قول المبتدئ بالقراءة مثلا
بسم الله فان الشروع في فعل القراءة يدل على ان التقدير بسم الله اقرأ وكقول المبتدئ بالقعود
بسم الله اي اقعد وهذا معنى قوله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ومنها ان يدل الاقتران
على الحذف وعلى تعيين المحذوف ايضا كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان اطلاق
هذا اللفظ في الاعراس واقترانه به يدل على ان الاقتران اعرست بالرفاء والبنين والمعرس
المتزوج لان العرس يكون اخيرا والرفاء الالتيام والالتصاق ومعنى قولهم بالرفاء
والبنين اعرست بالموافقة والالتيام والاولاد وقال ابن السكيت وان شئت
كان معناه بالسكون والطمانينة من قولهم رفوت الرجل اذا سكنته ذكره الجوهري **قال**
الاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين او ليتمكن في النفس
فضل تمكن او لتكمل لذة العلم به نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح
لشيء ماله وصدري يفيد تفسيره **اقول** القسم الثالث الاطناب وقد عرفت تفسيره
فلنبحث ههنا عما يحصل الاطناب به ويحصل باشياء كثيرة فيحصل بالايضاح بعد الابهام
ليرى المعنى في صورتين مختلفتين اي صورتي الايضاح والابهام فيلزم الجمع بين
المتنافيين فيحصل الطباق او ليتمكن في النفس فضل تمكن اذ المبهم مشوق الى
المفصل والحاصل بعد الشوق اوقع في الذهن من الحاصل ابتداء من غير شوق ولع

او لتكمل لذة العلم به لان العلم لا يتم من المبهم ويتم من المفصل فيحصل الالتذاذ به مثال
الايضاح بعد الابهام قوله تع حكاية عن موسى رب اشرح لي صدري وتحقيقه ان طلب
شرح الصدر ابهم اولاً واوضح ثانياً اما الاول فلان قوله اشرح لي صدري يفيد طلب الشرح
بشيء ما ويحتمل ان يكون الصدر وغيره واما الثاني فلان قوله صدري مفسر ذلك الشيء المبهم
لانه مفيد لبيانه ونظيره قوله تع الم نشرح لك صدرك فان قوله الم نشرح لك خبر عن شرح
شيء مبهم وصدرك مفسر له **قال** ومنه باب نعم على احد القولين اذ لو اريد الاختصار
لكفى نعم زيد ووجه حسنه سوى ما ذكر ابراز الكلام في معرض الاعتدال وايهام الجمع بين
متنافيين **اقول** ومن الايضاح بعد الابهام قولهم نعم الرجل زيد على قول من
يقول ان زيدا خبر مبتدا محذوف والتقدير نعم الرجل هو زيد وذلك لان قولهم نعم الرجل
يفيد توجيه المدح الى رجل من الرجال على طريق الابهام كما في قوله اشرح لي وقولهم هو زيد
يفيد توجه المدح الى زيد فيحصل منه ايضاح ذلك المبهم كما في قوله صدري ولو لم يرد الاطناب
في قولهم نعم الرجل زيد على هذا القول لكفى اسناد الفعل الى المخصوص بالمدح بان يقال
نعم زيد لان المعنى يحصل منه ووجه حسن هذا الاطناب سوى ما ذكر اي سوى الايضاح
بعد الابهام امران آخران الاول اظهار الكلام في معرض الاعتدال وتحقيقه ان
قولهم نعم الرجل زيد على هذا القول مطنب من وجه وموجز من وجه فهو معتدل بين
الوجازة والاطناب اما انه مطنب فلان الفعل فيه مسند الى المعرف باللام دون المخصوص
بالمدح وصار الكلام جملتين لا جملة واحدة واما انه موجز فلان المبتدا من الجملة
الثانية محذوف والثاني ايهام الجمع بين المتنافيين يعني بين الايجاز والاطناب
لانهما اجتمعا فيه كما عرفت وهما متنافيان وانما قال وايهام الجمع ولم يقل

والجمع

والجمع لانه ليس في قولهم نعم الرجل زيد جمع بين المتنافيين في الحقيقة لانه ليس الايجاز
والاطناب في محل اذ الاطناب في اسناد الفعل الى المعرف باللام والايجاز في حذف المبتدا
واين احدهما عن الآخر **قال** ومنه التوشيع وهو ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر
باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب منه خصلتان
الحرص وطول الامل **اقول** ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن
بعد الندف وفي الاصطلاح ان يؤتى في آخر الكلام باسم مثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف
على الاول ومثاله قول النبي عم يشيب ابن آدم ويشب منه خصلتان الحرص وطول
الامل فان قوله خصلتان مثنى فسر بالحرص والطول وعطف الطول على
الحرص ومنه قول الشاعر سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت في ليلين شعر وظلمة وشمسين من خمر ووجه حبيب فانه مفسر الليلين
بالشعر والظلمة والشمسين بالخمر ووجه الحبيب وعطف ثاني اللفظين على اولهما
وقوله ثانيهما معطوف على الاول جملة وصف بها المفرد وهو قوله باسمين وكون
التوشيع من الايضاح بعد الابهام ظاهر **قال** واما بذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله
حتى كانه ليس من جنسه تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات
نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى **اقول** فان الخاص وهو الصلوة الوسطى ذكر
بعد العام وهو الصلوات مع دخولها فيه للتنبيه على فضيلة الصلوة الوسطى ذهابا الى
انها ليست داخلة في ذلك العام تنزيلا للمغايرة في وصف الافضلية منزلة المغايرة
في الذات وكما في قوله تع من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
فان جبريل وميكال داخلان في الملائكة خصا بالذكر للتنبيه على فضلهما على سائر الملائكة

قال وأما بالتكرير لنكتة كتأكيد الإنذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وفي ثم دلالة على
أن الإنذار الثاني أبلغ **أقول** الإطناب يحصل مما ذكر أي بالتكرير لنكتة مثل تأكيد الإنذار في قوله تعالى
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فكرر كلا سوف تعلمون لتأكيد الإنذار وتحقيقه ما ذكره
الزمخشري وهو أن يدل على أن الإنذار الثاني أبلغ من الإنذار الأول وأشد منه
كما يقال للمنصوح أقول لك وكما يقال في القسم والله ثم والله **قال** وأما
بالإيغال فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها
وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار وكتحقيق التشبيه في قوله كأن عيون
الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب قيل لا يختص بالشعر ومثل بقوله تعالى
اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون **أقول** الإطناب يحصل بالإيغال أيضا واختلف
علماء هذا الفن في معناه فقال فريق منهم هو مختص بالنظم لا يكون في النثر ومعناه ختم
البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدون تلك النكتة كزيادة المبالغة في قول الشاعر وهي
الخنساء وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار فإنها ختمت البيت بقولها في رأسه
نار والمعنى يتم بدونه ولكنها أرادت به المبالغة لأن العلم وهو الجبل إذا كان في رأسه نار
كان أعرف وأشهر بالهداية وصخر هو ابن عمرو بن شديد وهو أخ الخنساء وكتحقيق التشبيه
في قول امرئ القيس كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب
فإنه ختم البيت بقوله الذي لم يثقب والمعنى يتم بدونه ولكنه أراد تحقيق التشبيه لأن
الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون لأن وجه التشبيه وهو الترقرق
والطراوة أكثر في غير المثقوب والخباء واحد الأخبية وهو البيت الذي ينسج من
صوف أو وبر والجزع الخرز اليمني والذي فيه بياض وسواده يشبه به الأعين

وعد المص

وعد المص قول زهير كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم
من هذا الباب وقال حب الفنا أحمر الظاهر أبيض الباطن فهو لا يشبه الصوف الأحمر
إلا ما لم يحطم وفيه نظر لأن قوله لم يحطم لا يتم المعنى بدونه لأن التشبيه إنما يصح
على هذا التقدير لما ذكره وح لا يكون قوله لم يحطم مما نحن فيه والفتات بوزن
الرضاض وهو القطع التي تتفتت من العهن والفنا مقصور قيل هو شجر له ثمر حبه
أحمر الظاهر أبيض الباطن وقيل هو عنب الثعلب وله حب مختلف الألوان بعضها
أحمر وبعضها أصفر وبعضها أخضر وداخله أسود وقوله لم يحطم أي لم يكسر لأنه لو كسر لما
بقي لونه وقال فريق آخر الإيغال غير مختص بالنظم بل يجري في النثر ومعناه ختم الكلام
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كما في قوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون
إذ المعنى يتم بدون قوله وهم مهتدون وفيه نظر لأنه ظاهر أنه لا يتم بدونه **قال**
وأما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد وهو ضربان
ضرب لم يخرج مخرج المثل نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور
على وجه إذ التقدير ذلك الجزاء وضرب أخرج مخرج المثل نحو وقل جاء الحق وزهق
الباطل إن الباطل كان زهوقا وهو أيضا إما لتأكيد منطوق كهذه الآية وإما لتأكيد
مفهوم كقوله ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب **أقول**
الإطناب أيضا يحصل بالتذييل وهو أن تعقب جملة بجملة تشتمل على معناها لإرادة
التفهيم عند من لم يفهم والتوكيد عند من فهم ذكره التبريزي في كتابه المسمى بالكافي
في العروض والقوافي وهذا أولى مما ذكره المص لأن التوكيد يكون لمن فهم فقط
والتذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل وضرب أخرج مخرج المثل

لان الجملة الثانية لا يخلو اما ان تستقل بافادة المعنى ولا تستقل بان يتوقف على ما
قبلها والاول هو الضرب الثاني والثاني هو الاول مثال ما لم يخرج مخرج المثل قوله تعـ
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور فان قوله وهل نجازي الا الكفور غير مستقل
بافادة المعنى لان المراد وهل نجازي ذلك الجزاء الا الكفور فيكون متوقفا على ما قبله وتوجد في بعض
نسخ الكتاب بعد قوله وهل نجازي الا الكفور لفظة على وجه ويمكن ان يكون اشارة الى ما
قيل من ان المجازات ههنا بمعنى المعاقبة لا بمعنى مطلق المكافاة وعلى هذا يكون قوله وهل نجازي
الا الكفور مستقلا بافادة المعنى اذ المعنى ح وهل نعاقب الا الكفور فلا يكون من هذا الباب
بل من الضرب الثاني ومنه قول المتنبي وما حاجة الاظعان حولك في الدجى الى قمر ما واجد لك
عادمه فقوله ما واجد لك عادمه تذييل غير مستقل لافادة المعنى يريد لا حاجة للنساء
اللواتي معك في السفر الى القمر لان وجهك يقوم مقامه ومثال ما يخرج مخرج المثل قوله تعـ قل
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فقوله ان الباطل كان زهوقا مستقل
بافادة المعنى لعدم توقفه على شيء وكقول الشاعر فلو ان فتى يعطي على الحمد ماله ومن
يعط اثمان المكارم يحمد وقد اجتمع هذان الضربان في قوله تعـ وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله افان مت فهم الخالدون
من الضرب الاول وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب الثاني وقوله وهو ايضا
اما التاكيد منطوق تقسيم للتذييل باعتبار آخر ووجه ان يقال التذييل
اما ان يكون مؤكدا لما هو منطوق الجملة الاولى واما ان يكون مؤكدا لما هو المفهوم
منها مثال الاول قوله تعـ قل جاء الحق وزهق الباطل الاية وهو ظاهر ومثال الثاني
قول الشاعر ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب فان قوله

اي الرجال

اي الرجال المهذب مؤكد لمفهوم الكلام السابق لان الكلام السابق دل بحكم المفهوم
على نفي الكامل من الرجال وقوله اي الرجال المهذب مؤكد لهذا المعنى لان الاستفهام انما هو
للانكار وقال في الصحاح ولم الله شعثه اي اصلح حاله وجمع ما تفرق من اموره **قال**
واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه
كقوله فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي وكقوله تعـ اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين **اقول** الاطناب ايضا يحصل بالتكميل وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود
بما يدفع ذلك الوهم ولذلك يسمى احتراسا ومثاله قول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهمي فانه لو قال فسقى ديارك صوب الربيع لجاز ان يتوهم ان صوب
الربيع مما يفسدها ديارها فاتى بقوله غير مفسدها دفعا لهذا الايهام والصوب المطر وقوله
تهمي اي تصب اي الديمة المطر الدائم يوما وليلة وقيل اربعون يوما وقوله تعـ اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على قوله اذلة على المؤمنين لجاز
ان يتوهم ان ذلتهم لضعفهم فاتى بقوله اعزة على الكافرين دفعا لهذا
الوهم لانه يعلم منه ان ذلتهم على المؤمنين لتواضعهم وقول الفرزدق
لعن الاله بني كليب انهم لا يغدرون ولا يفون لجار فانه لو اقتصر على قوله
لا يغدرون لتوهم ان تجنب الغدر فيهم لعفتهم فاتى بقوله ولا يفون لجار دفعا لهذا
الوهم لانه يعلم منه ان تجنبهم عن الغدر لعجزهم وقوله لجار ايغال لطيف لانه تم المعنى بدونه وهو مقيد
لتحقيق الذم لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا من تركه لغيره وقول كعب بن سعد الغنوي حليم
اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب فانه لو اقتصر على قوله حليم لتوهم ان الحلم
للعجز فنفاه بقوله اذا ما الحلم زين اهله ذكره المص في الايضاح وفيه نظر لان الحلم لا يكون

متحققا الا مع القدرة فلا يكون اول الكلام موهما لخلاف المقصود **قال** واما بالتتميم وهو

ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة وقوله لا يوهم خلاف المقصود احترازا

عن الاحتراس وفي هذا التعريف نظر لانه غير مانع لدخول الايغال فيه ومثال التتميم قوله ويطعمون

الطعام على حبه مسكينا فان قوله على حبه فضلة اتي بها لنكتة وهي المبالغة لان المعنى مع حبه

اي مع حب ذلك الطعام يعني مع اشتهائه والحاجة اليه وكذلك ان بذل مثل هذا الطعام اعظم

من بذل غيره وقيل معناه على حب الله وعلى هذا لا يكون مما نحن فيه واليه الاشارة بقوله

في وجه **قال** واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى

بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام كالتنزيه في قوله تع ويجعلون لله

البنات سبحانه ولهم ما يشتهون والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي

الى ترجمان والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف يأتي كل ما قدرا وما جاء بين

الكلامين وهو اكثر من جملة ايضا قوله تع فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين

ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وقال قوم

قد تكون النكتة فيه غير ما ذكرتم جوز بعضهم وقوعه آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها فيشمل

التذييل وبعض صور التكميل وبعضهم كونه غير جملة فيشمل بعض صور التتميم والتكميل

اقول الاطناب ايضا يحصل بالاعتراض وعرفه المص بانه ان يؤتى في اثناء الكلام او بين

كلامين متصلين اتصالا معنويا بجملة او باكثر منها لا محل لتلك الجملة ولا الاكثر منها من الاعراب

لنكتة لا تكون دفع ايهام غير المقصود فخرج الاحتراس وقد عرفت المراد بقولنا لا محل لتلك

الجملة من الاعراب ولا محل منه في باب الفصل والوصل وقال السكاكي الاعتراض يسمى الحشو

وقوله كالتنزيه مثال النكتة اي النكتة المقصودة بالاعتراض كالتنزيه في قوله تع ويجعلون

لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وموضع الاستشهاد قوله سبحانه فانه مع فعله المقدر

جملة اتي بها بين الكلامين لارادة التنزيه لان المعنى تنزيه الله عن اتخاذ البنات قال الجوهري

التسبيح التنزيه وسبحان الله معناه التنزيه لله نصب على المصدر كانه قال ابرئ الله عن

السوء براءة كالدعاء في قول الشاعر ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان فقوله

وبلغتها جملة معترضة والمقصود بها الدعاء وقال الجوهري يقال ترجم كلامه اذا فسره بلسان

آخر ومنه الترجمان ولك ان تضم التاء والجيم والمراد بالترجمان هنا ليس الترجمان بهذا المعنى

بل المراد منه من يرفع الصوت لاسماع الاطروش وفي قول المتنبي وتحتقر الدنيا احتقار

مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا فقوله وحاشاك دعاء حسن اصاب موضعه ويمكن

ان يكون تنزيها وكالتنبيه على شيء كما في قول الشاعر واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف يأتي كل

ما قدرا قوله فعلم المرء ينفعه اعتراض قصد به التنبيه على نفي العلم ومن قوله تع فلا اقسم بمواقع

النجوم فانه لقسم لو تعلمون عظيم قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض وقوله لو تعلمون

اعتراض في اعتراض هذا اذا كان الاعتراض جملة داخلة في اثناء الكلام واما اذا كان اكثر من جملة

متوسطا بين كلامين متصلين اتصالا معنويا فمنه قوله تع فأتوهن من حيث امركم الله ان الله

يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

اعتراض وهو اكثر من جملة لانه جملتان عطفت احديهما على الاخرى وهو واقع بين كلامين

متصلين اتصالا معنويا وهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وقوله نساؤكم حرث لكم وانما

كانا متصلين اتصالا معنويا لان قوله نساؤكم حرث لكم بيان قوله فأتوهن من حيث امركم الله

لان كونهن حرثا يشعر بان الغرض من الاتيان بهن الولد لا قضاء الشهوة فيتبين منه ان

المأتي المأمور به هو ما يأتي منه الولد لا غيره وقال قوم يجوز ان يكون النكتة في الاعتراض

غير ما ذكره هو دفع توهم ما يخالف المقصود ثم افترق هؤلاء فرقتين فرقة يجوز ان يقع
الاعتراض في آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها فيشمل الاعتراض على قول هذه الفرقة
التذييل وبعض صور التكميل وهو ما لا محل له من الاعراب وفرقة لا يجوز ذلك لكن يجوز
ان يكون الاعتراض غير جملة فيشمل الاعتراض على هذه الفرقة بعض صور التتميم وهو
ما كان واقعا بين كلامين متصلين او في اثناء كلام واحد وبعض صور التكميل ايضا
وهو ما كان واقعا في اثناء كلام او بين كلامين بشرط ان لا يكون له محل من الاعراب
قال واما بغير ذلك كقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤ
منون به فانه لو اختصر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره من يثبتهم وحسن ذكره
اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه اقول الاطناب يحصل بما ذكر من الصور وبغير ذلك
كما في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فان
قوله هو ويؤمنون لا يفيد فائدة زائدة على اصل المعنى وليس ايغالا ولا ايضاحا ولا
تكريرا ولا غير ذلك مما ذكر وذلك لانه لو اريد الاختصار لكفى ان يقال الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم لان ايمان الذين يحملون العرش ومن حوله لا ينكره من
اثبتهم ووجه حسن ذكر قوله ويؤمنون اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكما في قوله تعالى هي
اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى فانه لو اريد الاختصار لكفى ان
يقال عصا ووجه حسنه يعرف مما تقرر وقال المص في الايضاح وكقولهم رأيته بعيني
وفي كونه مما نحن فيه نظر قال اعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب
باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له في اصل المعنى كقوله يصد عن
الدنيا اذا عن سودد وقوله ولست بنظار الى جانب العلى اذا كانت العلياء

في جانب

في جانب الفقر ويقرب منه قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر
ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول اقول يوصف الكلام
بالاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى حروف كلام آخر مساو له في اصل المعنى
فيقال هذا الكلام او جزء من ذلك اذا قيس وما في المعنى وقل حروف احدهما من حروف الآخر كالمصرع
من قوله يصد عن الدنيا اذا عن سودد ولو برزت في زي عذراء ناهد مع قوله ولست بنظار
الى جانب العلى اذا كانت العلياء في جانب الفقر فان حروف المصرع الاول من البيت الاول اقل من
حروف البيت الثاني مع تساويهما في اصل المعنى ويقرب منه قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وبيت الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول فان قوله تعالى
اقل حروفا من بيت الحماسة مع تقاربهما في المعنى ومنه قولهم الحزم سوء الظن مع قول الآخر
الثقة بكل احد عجز قال الفن الثاني علم البيان وهو علم يعرف به ايراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه اقول لما كان قوله علم شاملا للمعرف وغيره
لدخول جميع العلوم فيه عقبه بما يخرج ما عدا المعرف فخرج بقوله ايراد المعنى الواحد ما عدا علم
المعاني وقوله في وضوح الدلالة متعلق بقوله مختلفة وقوله عليه اي على المعنى الواحد وتحقيق
هذا التعريف ان نقول كل واحد من المعاني التي يقتضيها الاحوال يمكن ان يورد في عبارات
بعضها اوضح من بعض في الدلالة على ذلك المعنى كالاخبار عن مضيافية زيد لمن ذهنه خال
عنها فانه يمكن على وجوه وعبارات كقولنا زيد مضياف وقولنا زيد كثير الرماد لان كل من كان كثير
الرماد كان مضيافا لما تقرر وقولنا زيد مهزول الفصيل لان من كان مهزول الفصيل كان مضيافا
لما تقرر وقولنا زيد جبان الكلب لان من كان جبان الكلب كان مضيافا لما تقرر فهذه العبارات المختلفة
تدل على مضيافية زيد الذي هو اصل المعنى لكن بعضها اوضح في الدلالة عليه من بعض فان قولنا

مطلب الفن الثاني علم البيان

زيد مضياف اوضح من البواقي وفي قولنا كثير الرماد اوضح من الباقيين وقولنا زيد مهزول الفصيل
اوضح من الاخير وكالاخبار عن مضيافية لمن ذهنه متردد فيها فانه ايضا يمكن على وجوه كقولنا
ان زيدا مضياف وان زيدا كثير الرماد والى آخر الامثلة وكالاخبار عنها لمن ينكرها فانه ايضا يمكن
على وجوه كقولنا ان زيدا لمضياف وان زيدا لكثير الرماد الى آخر الامثلة فعلم ان المعنى الواحد
الذي يقتضيه الحال يمكن ان يعبر عنه بعبارات بعضها اوضح من بعض في الدلالة عليه وعلم
المعاني علم يعرف منه ذكر ذلك المعنى الذي يقتضيه الحال وعلم البيان ذكر ذلك المعنى في تلك العبارات
المختلفة في الوضوح والخفاء فعلم ان علم البيان اخص من علم المعاني وهذا ما كنا وعدناه
في صدر الكتاب **قال** ودلالة اللفظ اما على ما وضع له او على جزئه او على خارج ويسمى
الاولى وضعية وكل من الاخيرين عقلية وتقيد الاولى بالمطابقة والثانية بالتضمن
والثالثة بالالتزام وشرط اللزوم الذهني ولو لاعتقاد المخاطب بعرف او غيره **اقول**
دلالة اللفظ اما على ما وضع له من حيث انه ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان
او على الناطق او على الخارج عما وضع له من حيث انه خارج عما وضع اللفظ له كدلالة الانسان
على قابلية العلم وصنعة الكتابة وفائدة التقييد بالحيثيات المذكورة مذكورة في موضعه
ويسمى الدلالة الاولى وضعية لان فهم المعنى من اللفظ فيها لا يتوقف على غير الوضع
وكل واحد من الدلالتين الاخيرتين يسمى عقلية لان فهم المعنى من اللفظ فيهما يتوقف على
العقل وتقيد الدلالة الاولى بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والدلالة الثانية بالتضمن
لكون المدلول عليه في ضمن الموضوع له والدلالة الثالثة بالالتزام لكون المدلول عليه
لازما للموضوع له وشرط الالتزام اللزوم الذهني وهو ان يكون حصول ما وضع اللفظ له
في ذهن السامع موجبا لحصول ما هو خارج عنه في ذهنه سواء كان ذلك الايجاب لذاته بان يكون

تحقيقه

تحققه موقوفا على تحقق الخارج كما في الملازمات العقلية او لا لذاته بان يكون اعتقاد المخاطب
اما بالعرف او الشرع او الاصطلاح موجبا للزوم بينهما كما في قولنا رعينا الغيث فان المراد
بالغيث لازمه وهو النبت وليس اللزوم بينهما عقليا لانه قد يتخلف النبت عن الغيث
بل هو عرفي عادي وانما كان شرط الالتزام اللزوم الذهني لانه لولاه لما فهم المعنى
الالتزامي من اللفظ لان اللفظ لا يدل عليه والتقدير عدم انتقال الذهن من
الموضوع له الى المدلول عليه وقيل لو لم يشترط اللزوم الذهني لزم الترجيح لا لمرجح
لكون نسبة الخارج اليه كنسبة سائر المعاني الخارجة اليه وهو ضعيف لان تساوي
النسبتين ممنوع وانما قيد اللزوم بالذهني لعدم اشتراط اللزوم الخارجي فيها كما ذكر
في موضعه **قال** والايراد المذكور لا يتاتى بالوضعية لان السامع اذا كان عالما بوضع الالفاظ
لم يكن بعضها اوضح والا لم يكن كل واحد دالا ويتاتى بالعقلية لجواز ان تختلف مراتب
اللزوم في الوضوح ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادته
فمجاز والا فكناية وقدم عليها لان معناه كجزء معناها ثم منه ما يبتنى على التشبيه فتعين
التعرض له فانحصر في الثلاثة **اقول** ايراد المعنى الواحد الذي يقتضيه الحال بالطرق
المختلفة لا يتاتى بالدلالة الوضعية ويتاتى بالدلالة العقلية اما الاول فلانك اذا اردت
الدلالة على معنى كتشبيه الخد بالورد في الحمرة مثلا وقلت خد يشبه الورد في الحمرة امتنع
ان يكون كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالة الوضعية اكمل منه في وضوح الدلالة او انقص
منه فيه لان ذلك الكلام يجب ان يكون دلالته على هذا المعنى بالوضع لانه هو التقدير ح
اذا اقيم مقام كل كلمة من كلمات هذا الكلام ما يرادفها فالسامع اما ان يكون
عالما بكون تلك الالفاظ موضوعة لتلك المعاني او لا يكون عالما به فان كان عالما

كان فهم من تلك الالفاظ اسهل فهما من الالفاظ الاول في الوضوح والخفاء ضرورة حصول
الفهم فيها من غير توقف على شيء سوى العلم بالوضع ولقائل ان يقول ربما يتقدم
بعض تلك الالفاظ على بعض او يتأخر بعضها دون بعض في اصل الكلام وح
يتحقق التفاوت وان لم يكن على تمام تأدية المعنى اصلا في العبارة الثانية لا يقال وربما
يزاد في العبارة شيء او ينقص عنها فح يتحقق وضوحها او خفاؤها لانا نقول
اذا زيد لفظ فلابد وان يزيد في المعنى شيء والا لكان الشيء مع غيره كهو لا معه وح
لم يكن العبارة عن معنى واحد وهذا خلف واما الثاني فلجواز ان يختلف مراتب اللزوم
في الوضوح مثل ان يكون لشيء ملزومات كثيرة ويكون الانتقال من بعضها الى ذلك
الشيء اوضح من الانتقال من غيره اليه وقد عرفت مثاله ثم اللفظ الذي يراد به لازم معناه
اما ان تقوم قرينة دالة على عدم ارادة معناه او لا تقوم والاول هو المجاز كقولنا
رايت اسدا يرمي فان قولنا يرمي يدل على عدم ارادة الهيكل المخصوص والثاني هو
الكناية كقولنا فلان طويل النجاد فانه كناية عن طول القامة مع عدم ما يدل على عدم
ارادة طول النجاد نفسه وقدم المجاز على الكناية لان معناه كجزء معناها وبيانه على
ما ذكره السكاكي ان الكناية اطلاق اللازم وارادة الملزوم والمجاز اطلاق الملزوم
وارادة اللازم والاول يفتقر الى كون اللازم مساويا للملزوم او اخص منه لما تذكره
والثاني لا يفتقر اليه فالمجاز متوقف على الملازمة فقط والكناية عليها مع كون اللازم
اخص او مساويا فيكون نزول المجاز من الكناية كنزول المفرد من المركب هذا ما ذكره
السكاكي وهو صحيح ولكن التوفيق بينه وبين ما ذكره المص ههنا مشكل ويمكن
ان يقال المجاز يراد فيه اللازم وحده والكناية يراد فيها اللازم والملزوم فمعناه كجزء معناها

ثم المجاز

ثم المجاز منه ما يتوقف على التشبيه وهو الاستعارة فيجب التعرض للتشبيه ويجب
تقديمه على المجاز المتقدم على الكناية لان الموقوف عليه متقدم على الموقوف بالذات
فيجب تقديمه عليه بالوضع فانحصر ابواب علم البيان في التشبيه والمجاز والكناية
فلنتكلم فيها على الترتيب الواجب **قال** التشبيه الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى
اقول عرف المص التشبيه بانه الدلالة على كون امر مشاركا لامر في معنى كما في قولنا زيد
كالاسد في الشجاعة فان فيه دلالة على مشاركة امر وهو زيد ويسمى مشبها لامر آخر وهو الاسد
ويسمى مشبها به في معنى وهو الشجاعة ويسمى وجه التشبيه وعرفه غيره بانه حمل شيء على
شيء في صفة المحمول عليه اقوى من المحمول في تلك الصفة والتعريف الذي ذكره المص
احسن منه لكن التشابه داخل فيه ولا يسمى مشبها بالاجماع **قال** والمراد ههنا ما لم يكن
على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد **اقول** هذا جواب عن سؤال مقدر
وهو ان يقال التعريف الذي ذكره المص للتشبيه غير مانع لدخول ما ليس بتشبيه فيه وذلك
لان الاستعارة التحقيقية نحو لقيت اسدا يعني زيدا داخل في هذا التعريف لان فيه دلالة على
مشاركة امر لامر في معنى ولا يسمى الاستعارة التحقيقية تشبيها بالاجماع وانما قيد الاستعارة
بالتحقيقية لتخرج الاستعارة التخييلية لان الدلالة المذكورة غير حاصلة فيها على مذهبه لانه
الى انها اثبات خواص المشبه به للمشبه وليس فيه الدلالة المذكورة وكذلك الاستعارة بالكناية نحو
قوله واذا المنية انشبت اظفارها داخل في هذا التعريف لان فيه دلالة على مشاركة امر لامر في معنى
ولا يسمى تشبيها بالاجماع ايضا وكذلك التجريد نحو قولنا رايت بزيد اسدا ولقيني منه اسدا
داخل في هذا التعريف لان فيه دلالة على مشاركة امر لامر في معنى ولا يسمى تشبيها على ما هو مختار
المص فانه اختار في الشرح انه ليس بتشبيه لذلك اورده في فن البديع وسماه السكاكي تشبيها

هذا تقرير السؤال والجواب أن نقول نحن نعني بالتشبيه ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية
والاستعارة بالكناية والتجريد فاندفع ما ذكرتم بهذه العناية والعناية لا تقدح في التعريف **قال**
فدخل فيه نحو قولنا زيد أسد وقوله تعالى صم بكم عمي **أقول** دخل في التعريف الذي ذكره المص قولنا
زيد كالأسد فإنه يسمى تشبيها بالإجماع وقولنا زيد أسد فإنه يسمى تشبيها أيضا عند المحققين
كالقاضي أبي الحسن الجرجاني والشيخ عبد القاهر والزمخشري والسكاكي وقولنا أسد بتقدير المبتدأ
فإنه يسمى أيضا تشبيها على قول هؤلاء المحققين ومنه قوله تعالى صم بكم عمي أي هم وتحقيقه
أن تعلم أن هؤلاء اختاروا أن المشبه إذا كان مذكورا أو مقدرا وجعل المشبه به خبرا أو في حكم
الخبر كخبر كان وإن ومفعولي باب علمت فالوجه أن يسمى تشبيها نحو قولنا زيد أسد وقوله
من يخاطب الحجاج أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر **قال** والنظر في أركانه
وهي طرفاه ووجهه وأداته وفي الغرض منه وفي أقسامه طرفاه إما حسيان كالخد والورد والصوت
الضعيف والهمس والنكهة والعنبر والريق والخمر والجلد الناعم والحرير أو عقليان كالعلم
والحياة أو مختلفان كالمنية والسبع والعطر وخلق كريم **أقول** النظر في باب التشبيه
إما في أركانه وهي ثلثة الطرفان أعني المشبه والمشبه به والجامع وأداة التشبيه وإما في
الغرض من التشبيه وهو السبب الباعث عليه وإما في أقسامه وطرفا التشبيه إما حسيان كما في
تشبيه الخد بالورد في الحمرة في المبصرات وتشبيه الصوت الضعيف بالهمس في الخفاء في
المسموعات وتشبيه النكهة بالعنبر في طيب الرائحة في المشمومات وتشبيه الريق بالخمر
في لذة الطعم في المذوقات على ما قيل إذا ما ظمئت إلى ريقه جعلت المدامة منه بديلا
وكما في تشبيه الجلد الناعم بالحرير في اللين في الملموسات وإما عقليان كما في
تشبيه العلم بالحياة وإما مختلفان وهو أن يكون أحدهما حسيا والآخر

عقليا

عقليا مثال ما يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا تشبيه المنية بالسبع في اغتيال
النفوس فإن المشبه وهو المنية أمر عقلي والمشبه به وهو السبع حسي ومثال عكسه تشبيه
العطر بخلق كريم فإن المشبه وهو العطر حسي والمشبه به وهو خلق كريم عقلي
قال والمراد بالحسي المدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الخيالي
كما في قوله وكأن محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد أعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد وبالعقلي ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي أي ما هو غير مدرك بها ولو أدرك
لكان مدركا بها كما في قوله ومسنونة زرق كأنياب أغوال وما يدرك بالوجدان كاللذة
والألم **أقول** هذا جواب عن سؤال مقدر وتوجيهه أن يقال من التشبيه ما طرفاه خياليان
أو أحدهما خيالي والآخر غيره ومنه ما طرفاه وهميان أو أحدهما وهمي والآخر غيره
ومنه ما هو وجدانيان أي ضروريان أو أحدهما وجداني والآخر غيره وجميع هذه
الأقسام خارج عما ذكرتم وتقرير الجواب أن نقول الخيالي راجع إلى الحسي والوجداني
والوهمي راجعان إلى العقلي أما الأول فلأن المراد بالحسي ما يكون هو أو مادته مدركا
بالسمع أو البصر أو الشم أو الذوق أو اللمس والخيالي وإن لم يكن مدركا بشيء
من هذه الحواس لكن مادته مدركة بها لأن الخيالي هو المعدوم في الخارج المفروض تركيبه من
الموجودات في الخارج كما في قول الشاعر وكأن محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد أعلام
ياقوت نشرن [على رماح] من زبرجد فإن المشبه به وهو الأعلام من الياقوت على رماح المنشرة
من الزبرجد على الأسوك من الزبرجد خيالي لأن هذا المركب معدوم في الخارج وأجزاؤه موجودة
فيه مدركة بالبصر والشقيق وهو شقائق النعمان نبت معروف سمي به لأن نعمان بن منذر
حمى أرضا كثر فيها الشقيق فنسب الشقيق إليه قوله إذا تصوب أي مال إلى السفل

من قولهم صاب اى نزل وقوله تصعد اى مال الى العلو من قولهم صعد اى علا والياقوت فارسى
معرب والنشر البسط والزبرجد معروف واما العقلى فلان المراد بالعقلى ما خلا الحسى فيدخل
فيه الوهمى وهو ما ليس مدركا باحدى الحواس الظاهرة ولو ادرك لادرك الا بها كما فى قول
الشاعر ومسنونة زرق كانياب اغوال فان المشبه به وهو انياب الاغوال وهى غير مدرك
بالحواس الخمس الظاهرة لانه لا نابه حسن هو للغول حتى يدرك بها وانياب الغول بحيثية لو ادرك
لادرك باحدى الحواس الخمس الظاهرة وهى البصر والبيت لامرئ القيس وقبله ايكر البكر شد
خناقه ليقتلنى والمرء ليس بقتال ايقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كانياب اغوال
الكريم صوت كصوت المخنوق والبكر الفتى من الابل والخناق بكسر الخاء حبل يخنق به والمشرف
قرية من قرى ارض العرب ينسب اليها السيوف وقوله ومسنونة اى اسنة مسنونة اى محددة
من قولهم سن الحديد بالمسن اذا حدده به وقيل معناه سهام مسنونة والاول اولى والزرق
جمع الازرق والانياب جمع ناب والاغوال جمع غول وهى السعلاة ويدخل فيه ايضا الوجدانى
كاللذة والالم وسائر ما هو ضرورى قال ووجهه ما يشتركان فيه تحقيقا او تخييلا والمراد
بالتخييل نحو ما فى قوله وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه شبهه فيه
الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض فى جوانب شئ مظلم اسود فهى غير موجودة فى المشبه به
الا على طريق التخييل وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة
فلا يهتدى للطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق العكس ان تشبه السنة
وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثانى مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية
البيضاء والاول على خلاف ذلك كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار تشبيه النجوم
بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب فى سواد الشباب او بالانوار مؤتلقة

بين

بين النبات الشديد الخضرة فعلم فساد جعله فى قول القائل النحو فى الكلام كالملح فى الطعام
كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح اقول الركن
الثانى وجه التشبيه وهو ما يشترك المشبه والمشبه به فيه تحقيقا او تخييلا والمراد بالتحقيق
ان يكون المشترك موجودا فى المشبه به بلا تاويل كما فى قولك خده كالورد فان وجه التشبيه وهو
الحمرة موجود فى الورد تحقيقا والمراد بالتخييل ما يكون وجود المشترك فى المشبه به بالتاويل كما فى
قول الشاعر ولقد ذكرتك والظلام كانه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق فان المشترك وهو السواد
غير موجود فى يوم الفراق وفؤاد من لم يعشق تحقيقا بل بالتاويل لان يوم الفراق يوصف بالسواد
يقال افترق عنه فاسود النهار عليه واظلمت الدنيا وكذلك قلب من لم يعشق فان قلب من لم يعشق
قاس عند من عشق والقلب القاسى يوصف بالسواد فتخيل ان يوم الفراق وقلب من لم يعشق
لهما سواد ولهذا شبه الظلام الاسود بهما وكقوله وكان النجوم بين دجاها سنن لاح
بينهن ابتداع فان وجه الشبه فى تشبيه النجوم بين دجاها بالسنن هو الهيئة الحاصلة
من حصول اشياء مشرقة بيض فى جوانب شئ مظلم اسود وهذه الهيئة غير موجودة فى السنن
تحقيقا بل هى موجودة بطريق التاويل وتحقيقه انه لما كانت البدعة التى هى نقيض السنة وكل
ما هو جهل الذى هو نقيض العلم يجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلام فلا يهتدى للطريق المستقيم
ولا يامن ان يلحقه مكروه شبهت بها اى شبهت البدعة وما فى معناها بالظلمة ولزم من هذا التشبيه
بطريق العكس ان يجعل نقيض البدعة وهو السنة ونقيض الجهل وهو العلم مشبها بنقيض
الظلمة وهو النور وشاع تشبيه السنة وكل ما هو علم بالنور والبدعة وكل ما هو جهل
بالظلمة حتى تخيل ان السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق كما فى قوله بالحنفية
البيضاء وان البدعة وكل ما هو جهل على خلاف ذلك اى مما له ظلام وسواد كما فى

قولك شابه سواد الكفر من جبين فلان فصارت تشبيه النجوم بين دجاها بالسنن
وبين البدع كتشبيهها اى كتشبيه النجوم بين دجاها ببياض الشيب في سواد الشباب او بالانوار
المؤتلقة اى ذات اللمعان بين النبات الشديد الخضرة فعلم ان وجه التشبيه هنا ليس الا بطريق
التأويل والابتداع احدث البدع وقيل هذا البيت مردود لان السنن تلمع بين الابتداع اذ
النور يلمع بين الظلمة لا بالعكس وفيه نظر لجواز ان يكون قوله لاح نعتا للسنن وقوله ابتداع
مبتداء وقوله بينهن خبر مقدما عليه مصححا لوقوعه نكرة وفيه نظر قوله فعلم اى علم من ايجاب
اشتراك الطرفين في وجه التشبيه ان وجه التشبيه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام ليس
كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لانه لا يشترك الملح والنحو في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة
والكثرة بخلاف الملح فانه يحتملهما وذلك لانه لو جعل بدل حفنة من الملح في قدر مخصوص حفنتان
منه فسد الطعام بخلاف النحو فان حكمه كرفع الفاعل ونصب المفعول لا يتصور ان يزاد وينقص
بل وجه الشبه بين النحو والملح في هذا التشبيه كون الاستعمال مصلحا والاهمال مفسدا فان هذا
المعنى اشترك الملح والنحو فيه اما الملح فظاهر واما النحو فلانه اذا استعمل في الكلام نحو ضرب زيد عمروا
برفع الفاعل ونصب المفعول صح الكلام وفهم المعنى منه واذا لم يستعمل فلم يرفع الفاعل ولم ينصب
المفعول فسد ولم يفهم المعنى منه لعدم علمه بالضارب والمضروب ووجه قول من ذهب الى ان
وجه الشبه كون القليل مصلحا والكثير مفسدا بان القلة والكثرة يتصوران في النحو مثل ان
يكون في الكلام احتمالان احدهما مطابق للواقع والآخر غير مطابق له مثاله قوله تع
وجعلوا لله شركاء الجن وذلك لانه لو جعل لله شركاء مفعولا جعلوا والجن مفعوله فعل
مقدر دل عليه السؤال المقدر كان صوابا وان جعل الجن مفعولا اولا وشركاء مفعولا ثانيا
ولله متعلقا بشركاء كان خطاء لانه يوهم ان يكون الانكار لجعل الجن شريكا حتى لو كان شريك

غير الجن

غير الجن لما كان منكرا تعالى الله عن ذلك فعلم ان النحو ان استعمل قليله كان مصلحا للمعنى
وان استعمل كثيره كان مفسدا له كما في الملح واعلم ان وجوب اشتراك الطرفين في جهة التشبيه
لا يمكن ان ينكر لانه لا يمكن ان يوصف ما ليس بمشارك بانه مشارك ولذلك خطئ قول
من قال غير جان واما المعاقب عندكم وكانني سبابة المتندم حيث شبه نفسه بسبابة النادم
بجامع كونهما مواخذين بما لم يفعلاه وهذا المعنى غير موجود في المشبه به لان سبابة
النادم اول شيء يتألم النادم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني **قال** وهو اما غير خارج
عن حقيقتهما كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او خارج صفة حقيقية وهي الكيفيات
الجسمية مما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل
بها او بالسمع من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين او بالذوق من الطعوم او بالشم
من الروايح او باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين
والصلابة والخفة والثقل وما يتصل بها او عقلية كالكيفيات النفسية من الذكاء والعلم والغضب
والحلم وساير الغرايز واما اضافية كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس **اقول** ذكر المص لوجه
الشبه تقسيمين التقسيم الاول انه اما غير خارج عن حقيقة الطرفين سواء كان تمام المشترك بينهما
كما في النوع او بعضا من تمام المشترك كما في الجنس واما خارج الا صفة وتلك الصفة اما حقيقية
او اضافية والحقيقية اما حسية كالكيفيات الجسمانية وهي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر
كالالوان والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل بها كالحسن والقبح فانهما عبارتان
عن تناسب بعض اجزاء الجسم مع بعض وعدمه وهو مما يدرك بالبصر او يدرك بالسمع كالاصوات
الضعيفة والاصوات القوية والاصوات التي هي بين القوة والضعف او يدرك بالذوق
كانواع الطعوم التسعة او يدرك بالشم كانواع الروايح المنتنة والطيبة او يدرك باللمس كالحرارة

والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما
يشابه ذلك كله واما عقلية كالكيفيات النفسانية وهي المختصة بذوات الانفس كالذكاء
وهو سرعة انتقال الذهن من المقدمة الى النتيجة وكالعلم وهو حصول صورة الشيء في القوة
العاقلة وكالغضب وهو تغير يحصل عند غليان دم القلب لارادة الانتقام وما يطلق على الغضب
فهو ارادة الانتقام وكالحلم وهو الكف عن الاضرار مع القدرة عليه وكالكرم وهو البذل
لا للغرض وكالقدرة وهو ما به يتمكن المراد الحجة في تشبيه الحجة اذا كانت يقينية التي تفيد
وقطعية الاستلزام للنتيجة بان تكون على ضرب منتج جامع لشرائط الانتاج بحسب الكم
والكيف والجهة بالشمس والحجب هو الظلمة الحائلة بين البصر والمبصرات والشبهة الحائلة
بين البصيرة والمعقولات وكما ان الظلمة تزول بظهور الشمس كذلك الشبهة تزول بظهور
الحجة **قال** وايضا اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد فكل منهما حسي
او عقلي واما متعدد كذلك او مختلف **اقول** التقسيم الثاني لوجه الشبه انه اما واحد
او غير واحد وغير الواحد اما في حكم الواحد بان يكون مركبا من امرين او امور يقصد من مجموعها
الى هيئة واحدة واما ليس في حكمه بان يكون اوصافا لكل واحد منها صلوح ان يكون جهة التشبيه
سواء حذف الآخر او لا قدم عليه او اخر عنه بخلاف ما يكون في حكم الواحد فان حذف بعضه وتقدم
على بعض مخل بالتشبيه وكل واحد من الواحد وما هو في حكمه اما حسي او عقلي او مختلف
اي بعضه حسي وبعضه عقلي **قال** والحسي طرفاه حسيان لا غير لامتناع ان يدرك
بالحس من غير الحسي شيء والعقلي اعم لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء ولذلك
يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم فان قيل هو مشترك فيه فهو كلي والحسي
ليس بكلي قلنا المراد ان افراده مدركة بالحس **اقول** وجه التشبيه اذا كان حسيا يجب ان يكون

طرفاه

طرفاه حسيين لانهما لو كانا عقليين او احدهما عقليا والآخر غيره وجهة التشبيه ماخوذة
من الطرفين لزم ان يكون الحس قد ادرك من المعقول شيئا وهو محال والا لقام المحسوس
بالمعقول ووجه التشبيه العقلي اعم لجواز ان يكون طرفاه حسيين لانه يجوز ان يدرك
العقل من الحسي شيئا لانه لا يلزم منه الا قيام المعقول بالمحسوس وهو معقول كيف واكثر
العلوم العقلية مستفاد من الحواس ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما قوله
ولذلك اي لكون العقلي اعم يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم منه بالوجه الحسي لان التشبيه
بالوجه الحسي لا يتصور الا في صورة واحدة وهو ان يكون الطرفان حسيين وبالعقلي
يتصور في صور اربع وهي ان يكونا حسيين او عقليين او مختلفين فان قيل
يمتنع ان يكون وجه التشبيه حسيا لانه كلي والحسي ليس بكلي ينتج وجه التشبيه
ليس بحسي اما الصغرى فان وجه الشبه مشترك فيه وكل مشترك فيه كلي ينتج وجه
الشبه كلي اما الصغرى فلما عرفت واما الكبرى فلان الموجود في احد الطرفين يمتنع
ان يكون هو بعينه موجودا في الطرف الآخر لان العرض الواحد لا يحل في محلين والا فيجوزه
يفضي الى التناقض لانا اذا فرضنا انتفاءه من احد الطرفين دون الآخر وجب ان يكون موجودا
معدوما معا وهو محال بل يجب ان يكون الموجود في احد الطرفين مثل الموجود في الطرف
الآخر والمثلان متغايران والا لما كانا اثنين ووجه الشبه يجب ان يكون واحدا فهو
امر منتزع من المثلين محذوف عنه المشخصات وما هذا شانه فهو كلي لا يقال المراد
من كون وجه الشبه حسيا حصول المثلين المذكورين في الطرفين لانا نقول المثلان
متشابهان فمعهما وجه تشبيه اخر فان كان عقليا لزم الخلف لان وجه الشبه يكون
عقليا ونحن نتكلم على خلاف هذا التقدير وان كان حسيا استلزم ان يكون

مع المتلقي مثلا ان اخران لما ذهبتم اليه ويلزم التسلسل ح وهو محال لما بين في موضعه وليس لقائل ان يقول لا نسلم امتناع مثل هذا التسلسل فانه في الامور الاعتبارية لانا نجيب عنه بانا نقول هذا التسلسل في الامور المترتبة الموجودة معا وبمعنى التطبيق قائم على فساده اما انه في الامور المترتبة فلان وجه التشبيه القائم بالمشبه به مثلا وصف والوصف متاخر عن الموصوف لتاخر العارض عن المعروض بالذات واما انه في الامور الموجودة معا فلان التقدير ان وجه الشبه حسي والحسي يجب ان يكون موجودا في الخارج لان المعدوم لا يدرك بالحس وفيه نظر يعرفه المتامل واما الكبرى فلان الكلي لا يدرك بالحس فيصدق لا شيء من الكلي بحسي وينعكس الى نقيضه وهو قولنا لا شيء من الحسي بكلي وهو المطلوب قلنا في الجواب عنه ان ما ذكرتم انما يلزم اذا كان المراد من كون وجه الشبه حسيا كونه مدركا في نفسه بالحس وليس المراد ذلك بل المراد ان يكون افراده مدركة بالحس ويجوز ان يكون الشيء غير مدرك بالحس مع كون افراده مدركة كالسواد فانه لكونه كليا غير مدرك بالحس وافراده الموجودة في الاجسام السود مدركة به قوله فان قيل سؤال وجه التشبيه **قال** الواحد الحسي كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين اللمس فيما مر والعقلي كالعراء عن الفائدة والجراءة والهداية واستطابة النفس في تشبيه وجود شيء العديم النفع بعدمه والرجل الشجاع بالاسد والعلم بالنور والعطر بخلق كريم **اقول** لما فرغ من تقسيم وجه الشبه شرع في تمثيل كل قسم من اقسامه فالواحد الحسي كالحمرة في تشبيه الخد بالورد والخفاء في تشبيه الضعيف بالهباء وطيب الرائحة في تشبيه النكهة بالعنبر ولذة الطعم في تشبيه الريق بالخمر ولين الملمس في تشبيه الجلد الناعم

بالحرير

بالحرير والواحد العقلي كالخلو عن الفائدة في تشبيه وجود من لا نفع فيه بعدمه والجراءة في تشبيه الرجل الشجاع في الاسد والهداية في تشبيه العلم بالنور واستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم **قال** والمركب الحسي في ما طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على كيفية مخصوصة الى مقدار مخصوص وفي ما طرفاه مركبان كما في قول بشار كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه من الهيئة الحاصلة من هوي اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم وفي ما طرفاه مختلفان كما مر في تشبيه الشقيق **اقول** الجامع المركب الحسي اما ان يكون طرفاه مفردان او مركبين او مختلفين فالاول كقول الشاعر وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا فان وجه الشبه فيه وهو الهيئة الحاصلة من اجتماع صور بيض مستديرة صغار مقاديرها في المرأى على كيفية مخصوصة مع مقدار مخصوص مركب حسي والطرفان وهما العنقود والثريا مفردان والملاحي بالضم عنب ابيض في حبه طول وانما شدد الشاعر اللام للضرورة وقوله نورا اي اظهر النور اعني الضياء من التنوير وقيل هو من تنوير الشجرة وهو ازهارها يقال نورت الشجرة اذا اخرجت ازهارها ومنه النور للزهر والثاني كقول بشار كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه فان وجه الشبه فيه وهو الهيئة الحاصلة من هوي اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار وهو السيوف والكواكب متفرقة في جوانب شيء مظلم وهو النقع والليل مركب حسي والطرفان مركبان اما الاول فمن النقع والاسياف واما الثاني فمن الليل

والكواكب المتهاوية والمثار اسم المفعول من الاثارة وهي التهييج والنقع الغبار
الاسود والواو في قوله واسيافنا بمعنى مع كما في قولهم ولو تركت الناقة وفصيلها
لرضعها ويقال تهاوى فلان على زيد اي القى نفسه عليه وقوله تهاوى اصله تتهاوى بحذف
احدى التائين اذ لو كان ماضيا لقال تهاوت والثالث كقوله وكان محمر الشقيق
البيت وهو معلوم تمامه **قال** ومن بديع الحسي ما يجي في الهيئات التي تقع عليها
الحركة ويكون على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل
واللون كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة الحاصلة من الاستدارة
مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه
يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض والثاني
ان يجرد عن غيرها فهناك ايضا لا بد من اختلاط حركات الى جهات مختلفة فحركة الرحا والسهم
لا تركيب فيها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا
وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي جلوس البدوي المصطلي في
الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه في اقعائه **اقول** من بديع الجامع المركب الحسي ما يجي
في الهيئات التي يقع الحركة على تلك الهيئات وذلك يكون على وجهين الوجه الاول ان يقرن
غير الحركة من اوصاف الجسم كالشكل واللون وغير ذلك بها كما في قول ابن المعتز والشمس
كالمرآة في كف الاشل من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاستنارة والحركة المتصلة
مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يقصد الى ان يفيض من جوانب الدائرة
ثم يظهر له راي ان يرجع الى الانقباض فيرجع كانه يجتمع من الاقطار الى الوسط
فان كل واحد من الطرفين هذا المعنى موجود فيه مع انه قرن بالحركة الشكل واللون

ومن هذا

ومن هذا القبيل قول الآخر كان شعاع الشمس في كل غدوة على ورق الاشجار اول
طالع دنانير في كف الاشل يضمها لقبض وتهوي من فروج الاصابع ويقرب منه قوله
الشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب كانها بوتقة احميت يجول فيها ذاهب
ذائب الوجه الثاني ان لا يقرن بالحركة غيرها وهناك ايضا لا بد من اختلاط حركات الى جهات
مختلفة ليتحقق التركيب فحركة الرحى والسهم والدولاب فيها لاتحاد جهة الحركة فيها
وحركة المصحف في قول الشاعر وكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا
فيها تركيب لاختلافها في جهتي الانقباض والانفتاح وقوله قار اصله قارئ من القراءة
فخفف بحذف الهمزة وقوله انطباقا وانفتاحا مصدران حذف فعلهما اي ينفتح وينطبق
يريد تشبيه البرق باوراق المصحف عند تقليبها للقراءة واعلم ان التركيب كما
يقع في هيئة السكون كما في قول المتنبي في صفة كلب يقعي جلوس البدوي المصطلي
باربع مجدولة لم تجدل من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو من اعضاء
الكلب في حالة الاقعاء فان لكل عضو من اعضائه موقعا خاصا
وللمجموع صورة مؤلفة من تلك المواقع قال للواحد الاقعاء ان يجلس الكلب على اليته
والبدوي اذا اصطلى بالنار راقعي على اليته ونصب ركبتيه ليفضي الحرارة الى بطنه
وصدره والمجدولة المفتولة المحكمة الخلق يريد ان للكلب قوائم محكمة
الخلق من جدل الله تعالى لا من جدل الادميين وهو معنى قوله مجدولة لم تجدل **قال**
والعقلي كالمنظر المطمع مع المخبر الموئس الذي على خلاف ما قدر في قوله تعالى والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه
حسابه وكحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا

التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا **اقول** الجامع المركب العقلي كالمنظر المطمع مع
المخبر الموئس الذي هو على خلاف ما قدر في قوله تعالى الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه فانه تعالى شبه
اعمال الكفرة بالسراب بجامع المنظر المطمع والمخبر الموئس اما في السراب فلان الظمآن يظن
السراب ماء وهو المنظر المطمع وعند اتيانه الى موضع السراب يخيب امله وهو المخبر الموئس
واما في اعمال الكفرة فيظنون انها تنفعهم عند الله يوم القيمة وهو المنظر المطمع وعند لقائهم
يخيب املهم لانهم يرون خلاف ما قدروه وهو المخبر الموئس وكحرمان الانتفاع بشيء هو
انفع من كل شيء للمرء مع الكد والتعب في استصحابه في قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان وجه الشبه بين احبار اليهود الذين حملوا التورية
اي كلفوا العلم بها والعمل بها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما فيها وبين الحمار الحامل للاسفار الجاهل
بما فيها ليس الا الحرمان المذكور اذ التورية والاسفار ابلغ نافع والاحبار محرومون عن الا
نتفاع بالتورية كما ان الحمار محروم من الانتفاع بالاسفار مع تعب كل واحد منهما في استصحابها
قال واعلم انه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر كما اذا انتزع
من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت لوجوب
انتزاعه من الجميع فان المراد التشبيه باتصال ابتداء مطمع بانتهاء موئس **اقول** الجامع المركب
العقلي قد ينتزع من اثنين او امور متعددة ويقع الخطاء فيه لوجوب انتزاعه من اكثر فاذا
انتزع من ثلثة امور والواجب انتزاعه من اربعة او اكثر كما في قول الشاعر كما ابرقت وجه
قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت فانه ان انتزع وجه الشبه من المصراع
الاول فقد وقع الخطاء لانه يكون المقصود تشبيه المشبه بظهور امر مطمع لمن

هو شديد

هو شديد الحاجة اليه وهو العطشان وليس هو المراد بل المراد تشبيه المشبه بظهور امر مطمع
لمن هو شديد الحاجة اليه مع ورود امر موئس عقيبه كورود اقشاع الغمامة عقيب
ظهورها وهذا الجامع انما يحصل من مجموع البيت اذ المصراع الاول مطمع فقط والمصراع
الثاني موئس فقط ومجموع البيت مطمع وموئس وقوله ابرقت اي لمعت بالبرق وقوله
اقشعت اي انكشفت **قال** والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة
في تشبيه فاكهة باخرى والعقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طائر
بالغراب والمختلف كحسن الطلعة ونباهة الشان في تشبيه انسان بالشمس **اقول**
الجامع المتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه تفاحة باخرى تماثلها في هذه
الاوصاف التي هي حسية والجامع المتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد
في تشبيه طائر بالغراب فان هذه الاوصاف عقلية والسفاد نزو الذكر على الانثى والجامع
المتعدد الذي بعضه عقلي وبعضه حسي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان
اي علوه الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس واعلم ان الفرق بين الجامع المركب
والجامع المتعدد بامرين الاول ان الترتيب واجب في الجامع المركب بخلاف
المتعدد والثاني ان حذف الاجزاء في المتعدد غير مضر بخلاف المركب فليتأمل **قال**
واعلم انه قد ينتزع من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب
بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم **اقول** اعلم
ان وجه الشبه مطلقا قد ينتزع عن نفس التضاد لان الضدين مشتركان فيه اي في التضاد
لان كل واحد منهما موصوف بانه ضد لصاحبه ثم ينزل التضاد منزلة التناسب
لتمليح او لتهكم مثال التمليح قولهم للبخيل هو حاتم فانه تمليح لان فيه اشارة

الى جودة وحسنه ومثال التهكم قولهم للجبان ما اشبهه بالاسد فان فيه استهزاء مع الجبان والتمليح
ويجيء تفسيره التهكم السخرية والاستهزاء **قال** واداته الكاف وكان ومثل وما في
معناه والاصل في نحو الكاف ان يليه المشبه به وقد يليه غيره نحو واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا كماء وقد يذكر فعل ينبئ عنه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب وحسبت ان بعد
اقول الركن الثالث من اركان التشبيه اداته فنقول اداة التشبيه الكاف نحو زيد كالاسد
وكان نحو كان زيدا الاسد ومثل نحو زيد مثل الاسد ونحو زيد نحو الاسد وشبه نحو
زيد شبه الاسد وما في معنى هذه الالفاظ والاصل في الكاف والشبه والمثل والنحو ان
يليها المشبه به كما في هذه الامثلة وقد يليها غيره كما في قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فان الماء ولي الكاف مع انه ليس
مشبها به لانه ليس المراد تشبيه الحيوة الدنيا بالماء بل المراد تشبيهها بنبات الارض بكونه اولا
في غاية اللطوبة ثم ينمحق سريعا بقليل من الرياح ويصير كان لم يكن كما ان نعيم الدنيا يكون
اولا في غاية اللذة ثم ينقرض سريعا ويصير كان لم يكن وقد يستفاد التشبيه بغير هذه الادوات
بان يذكر فعل يشعر به كما في قولنا علمت زيدا اسدا في التشبيه القريب وقولنا ظننت زيدا اسدا
في التشبيه البعيد واعلم ان العلم الاول لما دل على تحقق التشبيه دل على قربه فاستعمل في القريب
والظن لما لم يدل عليه استعمل في البعيد **قال** والغرض منه في الاغلب يعود الى المشبه وهو
بيان امكانه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
او حاله كما في تشبيه ثوب باخر في السواد او مقدارها كما في تشبيه الثوب بالغراب في شدة او
تقريرها كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء وهذه الاربعة تقتضي ان
يكون وجه الشبه به اتم وهو به اشهر او تزيينه كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي

او تشويهه

او تشويهه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة او استطرافه كما في تشبيه
فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة وللاستطراف
وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر واما عند حضور المشبه
كما في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت كانها فوق قامات ضعفن
بها اوائل النار في اطراف كبريت **اقول** لما فرغ من النظر في اركان التشبيه شرع في النظر في الغرض
منه والغرض منه يعود غالبا الى المشبه وقد يعود الى المشبه به والعائد الى المشبه كبيان امكانه
اي كبيان ان المشبه امر ممكن الوجود اذا كان في الظاهر كالممتنع في قول المتنبي فان تفق
الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال وتحقيقه انه شبه الممدوح بالمسك فيحتاج
لدعوى ان الممدوح بعض الانام وقد فاق عليهم وخرج من بينهم حتى كانه صار جنسا آخر
من غير جنس آدميين فان هذا الامر كالممتنع وقال يصحح لانه بعض من الدماء
وقد فاق عليها وخرج من بينها وصار جنسا اخر فانه لا يسمى دما فعلم ان الامر الذي ادعاه
في الممدوح ممكن الوجود لان له نظيرا في الخارج يريد ان الممدوح من جملة الناس وقد فضل
عليهم كما ان المسك بعض دم الغزال وقد فضل عليه وقال الواحدي قال ابو الحسن عن
كان سيف الدولة يحب يحفظ شعر المتنبي كثيرا وانشدته يوما رايتك في الذين ارى ملوكا
كانك مستقيم في محال فان تفق الانام السبب وكان المتنبي حاضرا فقلت له هذا البيان
لم يسبق اليهما فقال سيف الدولة كذا حدثني الثقة ان ابا الفضل محمد بن الحسن قال
كما قلت فاعجب المتنبي واهتز فاردت ان احركه فقلت الان في احدهما عيبا في الصنعة
فالتفت المتنبي التفات حنق وقال لي ما هو فقلت قولك مستقيم في محال فانه
ليس المحال ضد الاستقامة بل ضدها الاعوجاج فقال الامير سبب القصيدة جميعه

فكنيه تعمل في تغيير قافية البيت الثاني فعلت فان تفق الانام وانت منهم فان البيض
بعض دم الدجاج فضحك الامير وضربني بيده فقال حسن مع هذه الرداءة الا انه يصلح لان
يبان في سوق الطير لان يمدح به امثالنا وكبيان حاله اى حال المشبه كسواده وبياضه
وكيفية اخرى من كيفياته كما اذا قال لك ما لون ثوبك قلت ثوبي كهذا الثوب في اللون مشيرا الى
ثوب بين يديك له سواد وكبيان مقدار حاله في الزيادة والنقصان والقوة والضعف
كما في تشبيه ثوب بالغراب في شدة السواد وكما في قوله حداد مثل خافية الغراب وكتقرير
حاله في نفس السامع اى جعلها متقررة فيها كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل
بالراقم على الماء فان في هذه التشبيه كما لا يخفى زيادة تقرير لخلو فعله عن الفائدة قال الشاعر
اذا انا عاتبت الملوك كانى اخط باقلامى على الماء ارقاما والطائل كل شئ يرغب فيه يقال
شئ ذو طول اى ذو فضل وهذه الوجوه الاربعة تقتضى ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم منه في
المشبه كما اذا شبهت الوجه الحسن بالبدر في الشعاع والضياء فان وجه الشبه في البدر اتم وان
يكون المشبه به اشهر بوجه التشبيه اى اعرف به من المشبه كما في هذا المثال ايضا لان البدر
اشهر بالضياء من الوجه الحسن وانما اقتضى الوجوه الاربعة بهذين الامرين لانه لولا الامران
لما صلح التشبيه لان يستفاد منه الاغراض الاربعة فان المشبه به اذا لم يكن اكمل من المشبه في
هذين الامرين فاما ان يكون مساويا له او انقص منه وعلى كل تقدير لا يصح يصلح ان يكون
التشبيه مبينا لامكان التشبيه او حاله او مقدارها او تقريرها لامتناع تعريف الشئ
وتقريره بما يساويه او ينقص عنه في المعرفة والتقرير لما يجئ في موضعه وكارادة تزيينه
للمشبه للترغيب فيه كما اذا شبهت وجها اسود بمقلة الظبي للترغيب فيه وكارادة
تقبيحه للتنفير عنه كما اذا شبهت وجها مجدورا بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة للتنفير عنه

والوجه

وجه المجدور الوجه الذى بقى عليه آثار الجدرى والسلحة النجاسة والديكة الديوك
جمع ديك وكارادة استطرافه اى عده شيئا طريفا بديعا عجيبا كما اذا شبهت
فحما فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب فان الغرض من هذا التشبيه عد الفحم
الموصوف بديعا لانه اظهر في صورة ما هو ممتنع عادة وهو البحر من المسك موجه الذهب
وللاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا بان
يكون نادر الحضور في كل حال كبحر من المسك موجه الذهب واما عند حضور المشبه فيه كما
في قول الشاعر ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت كأنها
فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان المشبه به وهو صورة
اتصال النار باطراف الكبريت ليس نادر الحضور في الذهن كندرة حضور بحر من
المسك موجه الذهب ولكنه نادر الحضور فيه عند حضور المشبه بالبال الوارد في قوله
ولازوردية بمعنى رب وموصوف قوله ولازوردية محذوف اى رب ازهار لازوردية
ولازورد حجر ينسب الى الكهنة قوله تزهو اى تفتخر قوله كانها اى كان الازهار
اللازوردية وقوله ضعفن اى تلك القامات وقوله بها اى بالازهار اللازوردية قوله
اوائل جمر كان يصف البنفسج يريد انه مع زرقته تفتخر على الياقوت مع حمرته
كانه فوق ساقه الذى ينشئ لشعله اول مساس النار باطراف الكبريت ونظيره
قول الآخر بنفسج بذكى المسك مخصوص ما في زمانك اذ وافاك تنفيض كانه
لشعل الكبريت منظره او قد اغيد بالتحميش مقروض **قال** وقد يعود الى المشبه به
وهو ضربان ايهام انه اتم من المشبه وذلك في التشبيه المقلوب كقوله وبدا الصباح كأن
غرته وجه الخليفة حين يمتدح والثاني بيان الاهتمام به كتشبيه الجائع

وجهه كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اظهار المطلوب هذا اذا اريد

الحاق الناقص حقيقة او ادعاء بالزايد فان اريد الجمع بين شيئين في امر فالاحسن

ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه احترازا من ترجيح المتساويين كقوله

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيناي تسكب فوالله

ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت اشرب ويجوز التشبيه ايضا

كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه **اقول**

ذكر بيان الاغراض العائدة الى المشبه واما الغرض العائد الى المشبه به فهو ضربان

احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذكره في التشبيه المقلوب كقول الشاعر

حتى استرد الليل خلعته وبدا خلال سواده وضح وبدا الصباح كان غرته وجه

الخليفة حين يمتدح شبه غرة الصباح بوجه الخليفة حالة المدح في الوضوح والضياء وقصد

الى ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الضياء وهذا التشبيه مقلوب لان الاصل تشبيه الوجه

بالصباح فقلب وجعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به لارادة المبالغة يريد ان وجه الممدوح

حال المدح ذو ضياء واشراق اي لا يحصل له حالة المدح عبوس الوجه كما يحصل في البخلاء

فان وجوههم في حال المدح يحصل لهم عبوس لخوفهم عن بذل شيء للمادحين والثاني

بيان الاهتمام بشان المشبه به كما في تشبيه الجائع وجهه كالبدر في الاستدارة والاستنارة

بالرغيف لشان ان الرغيف اهم شيء عنده والا لكان تشبيهه بالبدر اولى وهذا الضرب

يسمى اظهار المطلوب ووجه هذه التسمية ظاهر هذا كله اذا اريد الحاق الناقص بما حقيقة

كما في غير التشبيه المقلوب او ادعاء كما في التشبيه المقلوب بالزايد واما اذا اريد الجمع بين

شيئين متشاركين في امر كماءين متشابهين في البياض والطول والعرض والصفاء

وغيرها

وغيرها فالاحسن ان يترك التشبيه ويصار الى التشابه ليكون كل واحد من ذينك

الامرين مشبها من وجه ومشبها به من وجه وذلك لانه لو شبه احدهما بالاخر لزم الترجيح بلا مرجح

لان في التشبيه اشعارا بان المشبه به اكمل من المشبه في وجه التشبيه ومثال التشابه

قول ابي اسحق الصابي تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيناي تسكب

فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت اشرب فانه دل بالمصراع الاول

من البيت الاول على تشابه دمعه ومدامته ولما كان المصراع الثاني منه والا على التشبيه حقق

التشابه بالبيت نفيا للوهم من يتوهم كون المشبه به اكمل في وجه التشبيه ومن التشابه

قول الاخر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا

والباقي ظاهر والمراد بقوله وعكسه تشبيه الصبح بغرة الفرس قوله منير هو بياض الصبح

والمظلم السواد الحاوي للغرة وبقية ظلام الليل الحاوي لضوء الصبح ولا نظر الى القلة

والكثرة بل في كون المظلم اكثر من المضيء وان كان المضيء والمظلم اكثر في المشبه به

من المشبه **قال** وهو باعتبار طرفيه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما غير

مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم هو كالراقم على الماء او مختلفان كقوله

والشمس كالمرآة وعكسه واما تشبيه مركب بمركب كما في بيت بشار واما تشبيه مفرد

بمركب كما مر من تشبيه الشقيق واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما

تريا وجوه الارض كيف تصور تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربا فكانما هو مقمر

اقول لما فرغ من النظر في اركان التشبيه والغرض شرع في النظر في اقسام التشبيه

فقسمه على وجوه التقسيم الاول للتشبيه باعتبار طرفيه وهذا التقسيم على وجوه الاول

ان التشبيه بهذا الاعتبار اما تشبيه مفرد بمفرد او تشبيه مركب بمركب او تشبيه

مفرد مركب او تشبيه مركب بمفرد والمفردان اما غير مقيدين بشيء او مقيدان به او المشبه
مقيد دون المشبه به او عكسه اما غير المقيدين فكتشبيه الخد بالورد واما المقيدان فكتشبيه من
لا يحصل من سعيه على طائل بالراقم على الماء فان المشبه وهو الساعي مقيد لكون سعيه
عبثا والمشبه به وهو الراقم مقيد بكون رقمه على الماء واما المختلفان فكتشبيه الشمس بالمرآة
في كف الاشل وتشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فان احد الطرفين وهو الشمس
غير مقيد والطرف الآخر وهو المرآة مقيد بكونه في يد مثلا واما تشبيه المركب بالمركب
فكما في قول الشاعر كأن مثار النقع فان المراد تشبيه المجموع المركب
من مثار النقع والاسياف بالمجموع المركب من الليل والكواكب المتهاوية لا تشبيه النقع
بالليل والاسياف بالكواكب لانه لو اريد ذلك لقيل كأن مثار النقع وكأن اسيافنا ليل
وكواكب متهاوية وكما في قوله كأنما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة منصرف بالليل
عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعة فانه ليس المراد تشبيه المريخ بالمنصرف عن الدعوة
ثم تشبيه المشتري بالشمعة بل المراد تشبيه المجموع المركب من المريخ والمشتري
قدامه بالمجموع المركب من المنصرف والشمعة قدامه قيل المراد في كون المشتري قدامه
المريخ في شامخ الرفعة كون فلك المشتري فوق فلك المريخ لانك في المشتري
بالمريخ لا بالعكس وهذا فاسد بل المراد وقوع المريخ اقرب الى الشرق من المشتري لا بالعكس
والا لما صح التشبيه لان المشتري ح يكون في السير خلف المريخ والشمعة انما هي في قدام
المنصرف عن الدعوة واما تشبيه المفرد بالمركب فكما في قوله وكأن محمر الشقيق البيت
وقد مر تحقيقه واما تشبيه المركب بالمفرد فكما في قول ابي تمام الطائي تقصيا نظريكما
تريا وجوه الارض كيف تصور تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربى فكأنما هو مقمر

المشبه

المشبه وهو النهار المشمس الذي شابه زهر الربى مركب والمشبه به وهو المقمر مفرد
والتقصي الاستقصاء في النظر وقوله تصور من التصوير والنهار المشمس الذي طلع
فيه الشمس من غير سحاب يريد ان النبات من شدة خضرته مع كثرته وتكاثفه قد صار
لونه الى الاسود فنقص من ضوء الشمس الواقع عليه حتى صار ضوءه كضوء القمر فصار
النهار المشمس كليل مقمر **قال** وايضا ان تعدد طرفاه فاما ملفوف كقوله كأن
قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي او مفروق كقوله النشر
مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم وان تعدد طرفه الاول فتشبيه التسوية
كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني فتشبيه الجمع كقوله
كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح وباعتبار وجهه اما تمثيل وهو ما وجهه
منتزع من متعدد كما مر وقيده السكاكي بكونه غير حقيقي كما في تشبيه مثل اليهود بمثل
الحمار واما غير تمثيل وهو بخلافه **اقول** الوجه الثاني انه عند تعدد طرفيه اي طرفي التشبيه
اما ملفوف او مفروق الاول ان يؤتى بالمشبهين اولا ثم بالمشبه بهما كما في قول امرئ
القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فانه اتى
بالمشبهين وهما قلب الطائر الرطب وقلبه اليابس وعقبهما بالمشبه بهما وهي العناب
والحشف البالي والحشف ارداء التمر يصف عقابا بكثرة صيد الطير ويشبه قلب
الطائر الذي صاده حديثا بالعناب في الحمرة والذي صاده قديما بالحشف
البالي في السواد والثاني ان يؤتى باحد المشبهين مع احد المشبه بهما ثم بالمشبه
الثاني مع المشبه به الثاني كما في قول المرقش الاكبر النشر مسك والوجوه دنانير واطراف
الاكف عنم فانه اتى اولا باحد المشبهات وهو النشر وعقبه بالمشبه به وهو المسك

وثانيها باخرها وهو الوجوه وعقبه بالدنانير وهي المشبه بها وثالثها باخرها وهي اطراف
الاكف وعقبه بالعنم وهو المشبه به هذا اذا تعدد طرفا التشبيه واما اذا لم يتعدد فاما
ان لا يتعدد شيء منهما وهو ظاهر او يتعدد المشبه فقط ويسمى تشبيه التسوية او المشبه به
فقط ويسمى تشبيه الجمع فالاول كقول الوطواط صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي فانه
تعدد فيه المشبه وهو الصدغ والحال والمشبه به واحد وهو الليالي والثاني كقول البحتري كانما
تبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح فانه تعدد فيه المشبه به وهو اللؤلؤ والبرد والاقاحي
والمشبه واحد وهو سن الممدوح قوله باعتبار وجهه وهو التقسيم الثاني للتشبيه وهذا
التقسيم على وجوه الوجه الاول ان التشبيه اما تمثيل او غير تمثيل لان وجهه اما ان يكون
منتزعا من امرين او امور متعددة او لا يكون والاول التمثيل وقيده السكاكي بكون وجهه
وصفا اعتباريا كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه التشبيه فيه وهو حرمان
الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه امر عائد الى التوهم ليس صفة
حقيقة وكما في قول صالح عبد القدوس وان من ادبته في الصبى كالعود يسقى الماء
في غرسه حتى تراه مورقا ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه وكما في قول ابن المعتز اصبر
على مضض الحسود فان صبرك قاتله فالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله والثاني غير التمثيل
نحو زيد اسد **قال** وايضا اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه ظاهر يفهمه كل احد نحو زيد اسد
ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي
متناسبون في الشرف كما انها متناسبة الاجزاء في الصورة **اقول** الوجه الثاني لهذا
التقسيم ان التشبيه باعتبار وجهه اما مجمل او مفصل لان وجهه اما ان لا يكون مذكورا
او يكون مذكورا والاول هو المجمل والثاني هو المفصل وقوله ومنه ظاهر تقسيم

التشبيه

التشبيه المجمل ومعناه ان المجمل اما ظاهر او خفي لان وجه الشبه المتروك اما ان يكون
بحيث يتبادر اليه فهم كل احد واما ان لا يكون كذلك والاول هو الظاهر والثاني هو الخفي
مثال الظاهر زيد اسد فان كل احد يعلم ان وجه الشبه فيه الشجاعة لان الاسد
اعرف شيء بها ومثال الخفي قول من مدح بني المهلب وقال هم كالحلقة المفرغة لا
يدرى اين طرفاها فان وجه الشبه فيه وهو التناسب الذي يمنع الترجيح ليس مما يسبق
اليه الذهن كل احد بل لا يعرفه الا الخواص والمعنى الاول ان الممدوحين متناسبون في الشرف
والفضائل بحيث يمتنع تعيين بعضهم لكونه افضل وبعضهم لكونه مفضولا كما ان الحلقة
المفرغة الاجزاء في الصورة بحيث يمتنع تعيين بعضها بكونه طرفا وبعضها بكونه وسطا
والحلقة المفرغة كالدائرة وانما شبههم بها ولم يشبههم بالحلقة مطلقا لان الحلقة اذا
كانت غير مفرغة كان بعضها طرفا وبعضها وسطا فلا يصح التشبيه **قال** وايضا منه
ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده ومنه ما ذكر فيه
وصفهما كقوله صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث
ان جئته وافاك ريقه وان ترحلت عنه لج في الطلب واما مفصل وهو ما ذكر وجهه كقوله
وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه كقولهم للكلام
الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها وهو ميل الطبع **اقول**
المجمل اما ان لا يذكر فيه وصف شيء من الطرفين كقولنا زيد اسد واما ان يذكر فيه
وصف المشبه به كقولهم هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها فانه ذكر فيه
وصف الحلقة وهو قوله المفرغة لا يدرى اين طرفاها لان قوله المفرغة قيد في المشبه به كما
عرفت واما ان يذكر فيه وصف الطرفين جميعا كقول ابي تمام الطائي في مدح الحسن صدفت ام

ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك ريقه وان ترحلت عنه لج في الطلب فانه ذكر في البيت الاول المشبه وهو الممدوح وذكر من اوصافه وذكر في البيت الثاني المشبه به وهو الغيث وذكر من وصفه قوله صدقت اي اعرضت قوله فلم يخب اي لم يايس طرو ريق كل شيء اوله وافضله هذا كله في التشبيه المجمل واما المفصل فكقول الوطواط في ثغره في صفاء وادمعي كاللالي فانه ذكر فيه وجه الشبه وهو الصفاء وكقول ابي بكر الخالدي يا شبيه البدر حسنا وضياء وجمالا وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا انت مثل الورد لونا ونسيما وملالا زارنا حتى اذا ما سرنا بالقرب زالا اعلم ان وجه الشبه اذا لم يذكر فقد يدل عليه بذكر ملزومه كقولهم في تشبيه الكلام الفصيح كالعسل في الحلاوة فان وجه التشبيه بين الكلام الفصيح والعسل غير مذكور لان الحلاوة ليست جهة تشبيه لانها ممتنعة الحصول في الكلام ولكنها لما كانت ملزومة لوجه الشبه وهو ميل الطبع لان العسل الشهير اللذيذ يميل الطبع اليه كما ان الكلام الفصيح يميل اليه الطبع بذكرها **قال** وايضا اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الرأي لكونه امرا جليا فان الجملة اسبق الى النفس او قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في الشكل والمقدار او مطلقا لتكرره على الحس كالشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل واما بعيد غريب وهو بخلافه لعدم الظهور لكثرة التفصيل كقوله الشمس كالمرآة او ندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر واما مطلقا لكونه وهميا او مركبا خياليا او عقليا كما مر او لقلة تكرره على الحس كقوله والشمس كالمرآة فالغرابة فيه من وجهين

واراد

والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف ويقع على وجوه اعرفها ان تأخذ بعضا وتدع بعضا كما في قوله حملت ردينيا كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا وكلما كان التركيب من امور اكثر كان التشبيه ابعد والبليغ ما كان من هذا الضرب لغرابته ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وقد يتصرف في القريب بما يجعله غريبا كقولهم لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات افول ويسمى هذا التشبيه المشروط **اقول** الوجه الثالث لهذا التقسيم ان التشبيه باعتبار وجهه اما قريب مبتذل واما بعيد غريب لان وجهه اما ان يكون ظاهرا في بادي الرأي اي اول الفكر او لا يكون كذلك فان كان الاول فهو القريب لانه حينئذ يكون الانتقال من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر وان كان الثاني فهو البعيد لان الانتقال حينئذ يكون مع تدقيق نظر وظهور وجه الشبه يكون لامرين الاول ان يكون جليا لان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل فان النفس يعثر اولا على مجمل الامور ثم على تفاصيلها ولذلك قيل النظرة الاولى حمقاء والثاني ان يكون قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه فيه لقرب المناسبة بينهما كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز والعنبة الكبيرة بالاجاصة في الشكل والمقدار واما مطلقا بسبب تكرره على الحس كما في تشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان المرآة المجلوة كثيرة التكرر على الحس وذلك لان قرب المناسبة بين الطرفين وكثرة تكرر وجه الشبه على الحس يعارض كل واحد منهما التفصيل المستدعي لعدم الظهور فيكون وجه الشبه معهما ظاهرا وخفاء وجه الشبه

ايضا يكون لامرين الاول ان يكون امر كثير التفصيل كما في قوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل فان الهيئة المذكورة فيما مر التي هي وجه الشبه في هذا التشبيه امر كثير التفصيل من الاستدارة
والاشراق والحركة السريعة المتصلة وتموج اللمعان الى غير ذلك الثاني ان يكون المشبه به
نادر الحضور في الذهن اما عند حضور المشبه فيه لبعد المناسبة بينهما كما في قوله
ولازوردية البيت واما مطلق لكونه امرا وهميا كما في قوله وكان محمر الشقيق
البيت او مركبا عقليا كما في قوله تع مثل الذين حملوا التورية الآية او لكونه قليل
التكرر على الحس كقوله والشمس كالمرآة البيت فان الرجل ربما يمضي جميع دهره ولا يتفق
له ان يرى مرآة في كف شلاء فالغرابة في هذا التشبيه من وجهين الاول كثرة التفصيل
كما عرفته آنفا والثاني ندرة الحضور لعلة تكرره على الحس والمراد بالتفصيل الواقع
في وجه التشبيه ان يقع النظر في اكثر من وصف واحد وصفين فصاعدا وذلك يقع
على وجوه اعرفها وجهان الاول ان تأخذ بعض الاوصاف وتدع بعضها
كما في قول امرئ القيس حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
فاخذ السنا وشبه السنان به وترك الدخان والرديني منسوب الى امرأة السمهري
تسمى ردينة والسنا مقصور وهو ضوء البرق يشبه سنان رمحه بالنار التي
تعلو رأس الشعلة منفصلة عن الدخان والثاني ان تعتبر جميع الاوصاف
كما في قوله وقد لاح في الصبح البيت فانه اعتبر من النجم الشكل والمقدار واللون
والقرب واعتبره جميعا في العنب وكلما كان التركيب خياليا او عقليا من امور اكثر
كان التشبيه ابعد والتشبيه البليغ ما كان بعيدا لوجهين الاول ان البعيد غريب والغرابة
ملذة للنفس الثاني ان البعيد نيل بعد الطلب والنيل بعد الطلب الذ شيء للنفس

فان قيل

فان قيل عدم الظهور ضرب من التعقيد وهو مذموم لما مر قيل المراد بعدم الظهور في
التشبيه ما كان سببه دقة المعنى لا سوء تركيب الالفاظ كما في التعقيد اللفظي واختلال
الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في التعقيد المعنوي واعلم انه قد يتصرف في التشبيه
القريب بتصرف يجعله غريبا كما في قول المتنبي لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه
ليس فيه حياء فان تشبيه الوجه في الحسن بالشمس قريب وبالتصرف وهو جعل الشمس
غير ذات حياء لطلوعها على ذلك الوجه صار غريبا بريد ان الشمس لو قابحها تطلع والا
فلا حاجة مع وجه الممدوح البهي وكقول الوطواط عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات
افول فان تشبيه العزمات بالنجوم الثواقب وبالتصرف وهو ايراد شرط له صار غريبا
ويسمى مثل هذا التشبيه تشبيها مشروطا ووجهه واضح والنجم الثاقب المضيء ضوء كثيرا
قال وباعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب ومنه نحو
والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء او مرسل وهو بخلافه كما مر
اقول التقسيم الثالث للتشبيه باعتبار اداته ووجهه ان يقال التشبيه بهذا الاعتبار
اما مؤكد او مرسل الاول ما حذف اداته مثل قوله تع وهي تمر مر السحاب فانه شبه مرور الجبال
بمرور السحاب وحذف اداة التشبيه وتقديره وهي تمر مرا مثل مر السحاب ومن المؤكد نحو
قول الشاعر والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء شبه الاصيل وهو
وقت غروب الشمس بالذهب في الصفرة وشبه الماء باللجين وهو الفضة في البياض ولم يصرح
باداة التشبيه بان تقول جرى الاصيل الذي هو كالذهب على الماء هو كاللجين بل حذف
الاداة فبقي الاصيل ذهب واللجين ماء ثم اضاف المشبه به الى المشبه للمبالغة فقال ذهب
الاصيل على لجين الماء ومعنى البيت ظاهر والثاني ما لم يحذف اداته كما في قوله تع مثل

الذين الاية **قال** وباعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته كان يكون المشبه
اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او اتم شيء فيه في الحاق الناقص بالكامل
او مسلم الحكم فيه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود وهو بخلافه
اقول التقسيم الرابع للتشبيه باعتبار الغرض منه ووجهه ان يقال التشبيه
بهذا الاعتبار اما مقبول او مردود والاول ان يكون وافيا بافادة الغرض مثل ان يكون
المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه اذا كان الغرض من التشبيه بيان حال المشبه كما في تشبيه
ثوب باخر في السواد ومثل ان يكون اتم شيء في وجه التشبيه اذا اريد بالتشبيه الحاق الناقص
بالكامل كما مر في المطلوب وغيره ومثل ان يكون مسلم الحكم في وجه الشبه معروفا به عند
المخاطب اذا كان الغرض من التشبيه بيان امكان وجود المشبه كما في قوله فان تفق
الانام البيت والثاني ان لا يكون وافيا بافادة الغرض منه بل قاصرا عنها **قال** فصل
اعلى مراتب التشبيه في القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر اركانه او بعضها
حذف وجهه واداته فقط او مع حذف المشبه ثم حذف احدهما كذلك ولا قوة لغيرها **اقول**
يجب علينا اولا تحقيق هذا البحث ثم تطبيق لفظ الكتاب عليه فنقول الحاصل من
مراتب التشبيه في القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر مجموع اركانه الاربعة اعني الاداة
والطرفان والجامع او بعضها دون بعض ثمان المرتبة الاولى ان يذكر اركانه الاربعة
نحو زيد كالاسد في الشجاعة ولا قوة لهذه المرتبة الثانية ان يترك المشبه فقط نحو
كالاسد في الشجاعة اي زيد وهذه المرتبة ضعيفة كالمرتبة الاولى لان المقدر كالمذكور الثالثة
ان يترك اداة التشبيه فقط نحو زيد اسد في الشجاعة وفي هذه المرتبة قوة ما
لانها تفيد شجاعة زيد بحيث يتوهم انه نفس الاسد الرابعة ان
يترك

يترك المشبه واداة التشبيه فقط نحو اسد في الشجاعة اي زيد وهذه المرتبة كالثالثة
في القوة لان المقدر كالمذكور والخامسة ان يترك وجه التشبيه فقط نحو زيد كالاسد وهذه
المرتبة فيها قوة لعموم وجه الشبه في الظاهر لا في الحقيقة اما الاول فلانه لم يذكر وصف فيمكن
ان يقدر كل وصف يصلح لان يكون وجه شبه واما الثاني فلانه من المعلوم ان وجه التشبيه
ليس الا الشجاعة لان الاسد اعرف شيء بها السادسة ان يترك المشبه فقط
نحو كالاسد اي زيد وهذه المرتبة كالخامسة في القوة لان المقدر كالمذكور السابع
ان يترك كلمة التشبيه ووجه الشبه فقط نحو زيد اسد وهذه المرتبة اعلى مراتب التشبيه
لحصول كل واحد من القوتين المذكورتين فيها الثامنة ان يترك المشبه به فقط نحو اسد
اي زيد وهي كالسابع في القوة لان المقدر كالمذكور وانما انحصرت المراتب في الثمانية لانه
يمتنع حذف المشبه به دون الثلث الباقية فالمذكور اما كل الاربع اولا وعلى التقدير
الثاني فالمذكور اما اثنان اولا ويخرج من الاول ثلث مراتب ايضا والثاني قسم واحد
فلهذا انحصرت المراتب في الثمانية اذا عرفت هذا فنقول قوله اعلى مبتدا
وقوله حذف خبره والمعنى ان اعلى مراتب التشبيه في القوة والضعف حذف وجهه
واداته اما بدون حذف المشبه نحو زيد اسد وهو معنى قوله فقط واما مع حذفه نحو اسد
والادنى منها حذف احدهما اي حذف الوجه او الاداة كذلك اي اما مع حذف المشبه
واما بدون حذفه نحو زيد كالاسد وكالاسد وزيد اسد في الشجاعة واسد في الشجاعة
ولا قوة لغير هذه المراتب **قال** الحقيقة والمجاز قد يقيدان باللغويين الحقيقة
الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب والوضع تعيين اللفظ
للدلالة على معنى بنفسه فخرج المجاز لان دلالته بقرينة دون الكناية والقول

بدلالة اللفظ لذاته ظاهرة فاسد وقد تاوله السكاكي والمجاز مفرد ومركب اما المفرد فهو
الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم
ارادته فلا بد من العلاقة ليخرج الغلط والكناية **اقول** اعلم ان الحقيقة ليست
منظورا فيها في علم البيان بالذات لان الدلالة العقلية هي التي يتاتى فيها ايراد المعنى
الواحد في الطرق المختلفة لا في الدلالة الوضعية لكن لما كان الكلام في المجاز متضمنا
للتعرض لها لامتناع تحقق الاصل تعرض المص لها اذا عرفت هذا فنقول الحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح وقع به التخاطب فقولنا الكلمة
منزل منزلة الجنس وقولنا المستعملة يخرج اللفظ قبل الاستعمال فانه لا يسمى حقيقة ولا مجازا
كالجسم حال الحدوث لا يسمى ساكنا ولا متحركا وقولنا فيما وضعت له يخرج المجاز كما يخرج
ويخرج الغلط ايضا كما اذا اردت ان تقول لصاحبك خذ هذا الكتاب فغلطت وقلت
هذا القلم فان القلم يستعمل في غير ما وضع له وفيه نظر لان الغلط خارج بقيد الاستعمال لان لفظ
القلم مثلا غير مستعمل في الكتاب ههنا لان الاستعمال ملزوم للاختيار واذا الاختيار
ههنا لوقوعه بسبق اللسان فلا استعمال ويمكن ان يقال لا يمتنع خروج شيء واحد عن
الحد بقيدين وقولنا في اصطلاح وقع به التخاطب يخرج مثل لفظ الصلوة اذا استعملها
الشارع في الدعاء فانه مجاز وقد استعمل فيما وضع له لكن لا في اصطلاح وقع به التخاطب
بل في اصطلاح اللغة ولما كان الوضع ماخوذا في تعريف الحقيقة ولم يكن بديهيا
احتاج المص الى تعريفه فعرفه بانه تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه كتعيين لفظ الاسد
للدلالة على الهيكل المخصوص وذلك اللفظ يسمى موضوعا وذلك المعنى يسمى موضوعا له
وقولنا بنفسه احتراز عن المجاز اذا عين باذاء معنى بمعونة قرينة كما في قولنا رايت اسدا

يرمي

يرمي فان لفظ الاسد معين للدلالة على الشجاع ولكن لما كان هذا التعيين بواسطة القرينة
وهو قولنا يرمي لم يسم وضعا هذا هو المراد بقوله فخرج المجاز واما قوله دون الكناية
فتوجيهه مشكل لانه ان اراد انه غير خارج عن حد الحقيقة فباطل لان الكناية غير موضوعة
للمكنى عنه فان قولنا كثير الرماد غير موضوع للمضياف بل لكثرة الرماد وان اراد انها غير
خارجة عن حد الوضع فهو ايضا باطل لذلك بعينه هذا اذا اريد استعمالها في المكنى عنه واما
اذا اريد استعمالها فيما يدل عليه لفظها وهو كثرة الرماد في المثال المضروب فعدم عن حد الوضع
بل عن حد الحقيقة حتى لا يظهر الاحتياج الى قوله دون الكناية ولا الى قوله في تعريف المجاز مع
قرينة عدم ارادته لان الكناية تكون خارجة عن حد المجاز بقوله المستعملة في غير ما وضعت
له لان الكناية مستعملة في ما وضعت لها قوله والقول ابطال لقول من يقول بان دلالة
اللفظ على المعنى لذاته لان هذا المذهب ينافي ان دلالة اللفظ على المعنى لوضع الواضع
سواء كان الواضع الله تعالى او غيره وتعريف الحقيقة كما ذكر متوقف عليه ومعنى كلامه ان ظاهر
هذا المذهب فاسد لانه لو كان دلالة اللفظ على معناه لذاته لما جاز نقل اللفظ الى المجاز
وجعله علما لان ما بالذات لا يزول ولوجب ان تدل على معاني الهدية كلها لامتناع
انفكاك المدلول عن الدليل ولما جاز نحو قولنا الجون لايجابه اجتماع السواد
والبياض والتوالي باطلة فكذا المقدم فعلم ان ظاهر هذا المذهب فاسد وقد تاوله السكاكي
وقال الذي يدور في خلدي من هذا الراي انه اراد به التنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق
والتصريف ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة
والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية في حق المحيط بها علما ان لا يسوى بينها واذا
اخذ في تعيين شيء منها لمعنى ان لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة مثل

ما ترى في القصم بالقاف الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف
الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وفي الثلم بالميم الذي هو حرف ما يلين للخلل
في الجدار والثلب بالباء الذي هو شديد للخلل في العرض وفي الزفير بالفاء لصوت الحمار
والزئير بالهمزة التي هي شديد لصوت الاسد وما شاكل ذلك وان للتركيبات كالفعلان
والفعلى بتحريك العين فيهما مثل النزوان والحيدى وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص ايضا
فيلزم فيها ما لزم في الحروف وفي ذلك نوع تاثير لانفس الكلم في اختصاصها بالمعاني بهذا اللفظ
ومعناه واضح والمجاز اما مفرد واما مركب ولا يمكن تحديدهما بحد واحد فلهذا قدم التقسيم
على التحديد والمجاز المفرد هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على
وجه يصح مع قرينة عدم ارادته فقولنا الكلمة منزل منزلة الجنس وقولنا المستعملة يخرج الالفاظ
قبل الاستعمال وقولنا في غير ما وضعت له يخرج الحقيقة وقولنا في اصطلاح به التخاطب
ليدخل فيه مثل لفظ الصلوة واذا استعمله الشارع في الدعاء وقولنا على وجه يصح يخرج الغلط
وقد عرفت ما فيه وقولنا مع قرينة عدم ارادته يخرج الكناية فان قوله كثير الرماد لفظ استعمل
في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح وليس بمجاز لانه ليس فيه قرينة تدل على
عدم ارادة كثرة الرماد بخلاف المجاز فان فيه قرينة تدل على عدم ارادة ما وضع اللفظ له
نحو رايت اسدا يرمي فان يرمي يدل على عدم ارادة الحيوان المفترس قوله فلا بد من العلاقة
اي لما كان الاستعمال المجازي مشروطا بالصحة وجب ان يكون بين المنقول عنه وبين المنقول
اليه علاقة سواء كانت تلك العلاقة المشابهة او غيرها كما يجيء تفاصيله قال وكل منهما لغوي
وشرعي وعرفي خاص وعام كاسد للسبع والرجل الشجاع وصلوة للعبادة والدعاء
وفعل للفظ والحدث ودابة لذي الاربع والانسان اقول الحقيقة اما لغوية او شرعية

او عرفية خاصة او عامة لان واضعها لمعناها اما معين او غير معين والمعين اما ان يكون
وهو الله ورسوله او صاحب اللغة او غيرهما والاولى هي الحقيقة الشرعية والثانية اللغوية
والثالثة العرفية الخاصة ويسمى اصطلاحية والرابعة العرفية العامة والمجاز ايضا اما
لغوي او شرعي او عرفي خاص او عام فمثال الحقيقة اللغوية الاسد اذا استعمله اللغوي في
الحيوان المفترس ومثال المجاز اللغوي الاسد ايضا اذا استعمله اللغوي في الشجاع ومثال
الحقيقة الشرعية الصلوة اذا استعملها الشارع في الاركان المخصوصة والافعال
المعلومة ومثال المجاز الشرعي الصلوة ايضا اذا استعملها الشارع في الدعاء ومثال
الحقيقة الاصطلاحية الفعل اذا استعمله النحوي في الكلمة على نوع مقترن باحد الازمنة
الثلاثة ومثال المجاز الاصطلاحي وهو العرفي الخاص الفعل ايضا اذا استعمله النحوي في الحدث
ومثال الحقيقة العرفية العامة الدابة اذا استعملها من ليس له عرف خصوص في ذوات
الاربع ومثال المجاز العرفي العام الدابة ايضا اذا استعملها من ليس له عرف مخصوص
في الانسان قال والمجاز مرسل ان كانت العلاقة غير المشابهة والا فاستعارة
وكثيرا ما يطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه فهما مستعار منه
ومستعار له واللفظ مستعار اقول المجاز اما مرسل او استعارة لان العلاقة
المصححة له اما ان يكون مشابهة المنقول اليه بالمنقول عنه في شيء واما ان يكون
غيرها فان كان الاول يسمى المجاز استعارة كلفظ الاسد اذا استعمل في الشجاع وان كان
الثاني فيسمى مرسلا وسنذكر مثاله وكثيرا ما يطلق الاستعارة على الاستعمال اسم
المشبه به في المشبه كاستعمال لفظ الاسد في الشجاع والفرق بين المعنيين ان
الاستعارة في الاول اسم اللفظ المنقول وفي الثاني اسم للنقل وعلى الثاني يسمى

المشبه وهو الحيوان المفترس من مستعار امنه والمشبه وهو الشجاع مستعار اليه واللفظ وهو لفظ الاسد مستعار او المتلفظ وهو المستعمل اللفظ الاسد في الشجاع مستعير ووجه الشبه وهو الشى عنه بجامع الاستعارة ولا تصح هذه الاشتقاقات في الاستعارة بالمعنى الاول وهو ظاهر **قال** المرسل كاليد في النعمة والقدرة والراوية في المزادة ومنه تسمية الشى باسم جزءه كالعين في الربيئة وعكسه كالاصابع في الانامل وتسمية باسم سببه نحو رعينا الغيث ومسببه نحو امطرت السماء نباتا او ما كان عليه نحو اتوا اليتامى اموالهم او ما يؤل اليه نحو اراني اعصر خمرا او محله فليدع ناديه او حاله نحو فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اى في الجنة او آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اى ذكرا حسنا **اقول** لما قسم المجاز الى المرسل والاستعارة شرع في تمثيل كل واحد منهما وتقسيمه وتحقيقه اذا عرفت هذا فنقول للمجاز المرسل امثلة منها لفظ اليد اذا استعمل في النعمة كما يقال جلت اياديه عندى اى كثرت نعمه لدى واليد في اللغة اسم للعضو المخصوص والعلاقة كون ذلك العضو مصدر النعمة فانها تصل الى المنعم عليه من اليد ومنها لفظ اليد ايضا اذا استعمل في القدرة والعلاقة كون القدرة ظاهرة في اليد فان القدرة انما تظهر بالبطش والضرب والقطع والاخذ والدفع والرفع والوضع وهذه الافعال تصدر من اليد ومنها لفظ الراوية اذا استعمل في المزادة وهى الظرف الذى يجعل فيه الزاد والراوية في اللغة اسم للبعير الذى يحمل المزادة والعلاقة حمله اياها ومن المجاز المرسل تسمية كل الشى باسم جزئه كتسمية الربيئة بالعين والعين في اللغة اسم للعضو المخصوص الذى هو جزء الربيئة والربيئة الطليعة وهى الديدبان والعلاقة هى الجزئية ومنه تسمية جزء الشى باسم كله كتسمية الانامل التى هى جزء الاصابع بالاصابع قال الله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم اى انامِلهم والعلاقة

سمى الجزئية

سمى الجزئية ايضا ومنه تسمية الشى باسم سببه نحو رعينا الغيث اى النبت فقد اطلق اسم السبب وهو الغيث على المسبب وهو النبت ومنه تسمية الشى باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا فقد اطلق المسبب وهو النبت على السبب وهو الغيث ونحو قوله اقبل كالمسنى من ربابه اسنمة الابال من سحابه اى اقبل الغيث فاطلق اسم المسبب وهو اسنمة الابل على السبب وهو الغيث لان الغيث سبب النبات والنبات سبب لاسنمة الابال وهو السبب سبب ومنه كتسمية الشى باسم ما كان ذلك الشى عليه نحو قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم اى آتوا الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ فقد اطلق اسم ما كان على ما هو كاين ومنه تسمية الشى باسم ما يؤول ذلك الشى اليه قوله تعالى اراني اعصر خمرا اى اعصر ما يصير خمرا وهو العنب فقد اطلق اسم ما يكون على ما هو كاين ومنه قوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه تسمية الشى باسم محله نحو قوله تعالى فليدع ناديه اى اهل ناديه فقد اطلق اسم المحل وهو النادى على الحال فيه وهو الاهل والنادى المجلس الذى يتحدث فيه القوم اى يجتمعون ومنه تسمية الشى باسم حاله نحو قوله تعالى فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اى في الجنة فقد اطلق اسم حال الشى وهو الرحمة على ذلك الشى وهو الجنة ومنه تسمية الشى باسم آلته نحو قوله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين اى اجعل ذكرا حسنا لهم فقد اطلق اسم الآلة وهو اللسان على ذى الآلة وهو الذكر والعلاقة في هذه الصورة واضحة **قال** والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتحقق معناها حسا وعقلا كقوله لدى اسد شاكى السلاح مقذف اى رجل شجاع وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى الدين الحق **اقول** اعلم ان الاستعارة قد تقيد بالتحقيقية وهى ما يكون معناها متحققا اما حسا او عقلا فمثال المتحقق حسا قول زهير لدى اسد شاكى السلاح مقذف له لبد

اظفاره لم تقلم فان قوله اسد استعارة تحقيقية لان معناها وهو الرجل الشجاع متحقق
حسا يقال رجل شاكى السلاح اى تام سلاحه وهو ماخوذ من الشوكة وهى القوة
والتقذيف مبالغة القذف واللبد جمع لبدة وهو ما يتراكم من الشعر بين كتفى الاسد يقول
عند رجل تام السلاح صالح لان يرمى به الى الحروب والوقايع غير ضعيف لانه يقال للضعيف
مقلوم الاظفار ومثال المتحقق عقلا قوله تع اهدنا الصراط المستقيم فان الصراط المستقيم
استعارة تحقيقية لان معناه وهو الدين الحق متحقق عقلا ومنه قوله ابديت
نورا اى حجة فان الحجة من الامور العقلية فهى استعارة تحقيقية **قال** ودليل انه مجاز
لغوى كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما وقيل عقلى بمعنى ان التصرف
فى امر عقلى لا لغوى لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به كان
استعمالها فيما وضعت له ولهذا صح التعجب فى قوله قامت تظللنى من الشمس نفس
اعز على من نفسى قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس والنهى عنه فى قوله
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر ورد بان الادعاء لا يقتضى كونها مستعملة
فيما وضعت له واما التعجب والنهى فللبناء على تناسى التشبيه قضاء لحق المبالغة **اقول**
اختلف العلماء فى ان الاستعارة مجاز لغوى او عقلى فذهب بعضهم الى انها مجاز لغوى
ومعنى كونها مجازا لغويا كونها مستعملة فى غير ما وضعت له كاستعمال الاسد فى الرجل الشجاع
الذى لم يوضع لفظ الاسد له وذهب بعضهم الى انها مجاز عقلى ومعنى كونها مجازا عقليا كونها
مستعملة فيما وضعت له كاستعمال الاسد فى الرجل الشجاع على ارادة ادخال الرجل الشجاع
فى السبع للمبالغة فيكون استعمال لفظ الاسد فى الشجاع استعمالا له فيما وضع له ولما كان
هذا التصرف فى امر عقلى سميت الاستعارة على قولهم هو لاء مجازا عقليا واختار المص الاول

وعليه

وعليه المحققون والدليل عليه ان الاستعارة وهى لفظ الاسد موضوعة للمشبه به
وهو الهيكل المخصوص لانها لو كانت موضوعة للمشبه وهو الرجل الشجاع او للاعم
منها وهو الشجاع على اطلاق لكان استعمالها فى المشبه من حيث التحقق لا من حيث
التشبيه وذلك باطل اجماعا وان كانت الاستعارة موضوعة للمشبه به وهو المشبه غير
المشبه به كان استعمالها فى غير ما وضعت له وهو المطلوب استدل المخالف بان نقل الاسم
وحده لو كان كافيا فى كونه استعارة لكانت الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة
وليس كذلك وبان الاستعارة تطلق على المشبه بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به وكان
استعمالها فيما وضعت له ولهذه الدعوى صح التعجب فى قول ابن عميد قامت تظللنى
من الشمس نفس اعز على من نفسى قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس
ادعى ان ممدوحه شمس اذ لو اراد انه انسان لما كان للتعجب معنى لان التعجب
انما هو من تظلل النور من النور وصح النهى عن التعجب فى قول الآخر لا تعجبوا من بلى غلالته
قد زر ازراره على القمر اذ لو اريد بالقمر الممدوح لما كان للنهى عن التعجب معنى يقال
زررت القميص ازره اذا شددت ازراره وهى جمع زر وهو ما يسمى بالفارسية لوى كره
والجواب عن الاول انا لا نسلم الاسم المنقول استعارة لعدم تحقق شرطها وهو وجود
المشابهة بين الطرفين وعن الثانى ان ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به لا يقتضى ان
يكون استعمال الاستعارة فيما وضعت له فى نفس الامر واما التعجب فى قول ابن عميد والنهى
عن التعجب فى قول الآخر فللبناء الكلام على تناسى التشبيه قضاء لحق المبالغة ويجى تحقيق
هذه **قال** والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التاويل ونصب القرينة على ارادة
خلاف الظاهر ولا يكون علما لمنافاته الجنسية الا اذا تضمن نوع وصفية كحاتم **اقول**

الفرق بين الاستعارة والكذب من وجهين الاول ان بناء الاستعارة على التأ
ويل وهو تشبيه صفاتها بالمعنى الاصلي بخلاف الكذب فانه لا تاويل فيه الثاني ان في
الاستعارة نصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر قوله والاستعارة لا تدخل في الاعلام
بوجهين ان الاستعارة ملزومة للجنسية لانه لا تتيسر الا بادعاء دخول المشبه في جنس
المشبه به والعلمية منافية للجنسية ومنافي اللازم مناف للملزوم الثاني ان العلم لا يدل
الا على تعين الشيء وتشخصه من غير ان يكون فيه اشعار بانه فرس او انسان او غيرهما و
مجرد التعين لا يكفي جامعا في الاستعارة قوله اذا تضمن مستثنى من قوله لا يكون علما اي
اذا تضمن العلم نوع وصفية كتضمن الحاتم معنى الجود والمادر معنى البخل يمكن ان يصير ذلك العلم
استعارة بجامع تلك الصفة كاستعارة اسم حاتم لكل جواد واسم مادر لكل بخيل **قال**
وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر كقوله فان تعافوا العدل والايمانا
فان في ايماننا نيرانا او معان ملتئمة كقوله وصاعقة من نصله تنكفي بها على ارؤس
الاقران خمس سحائب **اقول** قرينة الاستعارة اما امر واحد او مجموع معان ملتئمة فالاول
كقولك رايت اسدا يرمي فان قولك يرمي امر واحد والثاني كقول الشاعر فان تعافوا العدل
والايمانا فان في ايماننا نيرانا فانه علم من تعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل والايمان
ان المراد من النيران السيوف التي تلمع كانها شعل النيران فان فيه دلالة على انهم يطيعون
بالسيوف والثالث كقول البحتري وصاعقة من نصله تنكفي بها على ارؤس الاقران خمس
سحائب فانه استعار السحائب لانامل يدي الممدوح وجعل قرينتها مجموع معان وهي ذكر
صاعقة وكون تلك الصاعقة من نصله وكون الانكفاء على ارؤس الاقران وكون السحائب
خمسا والصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد وقوله من نصله اي من نصل

سيف

سيف الممدوح وقوله تنكفي اي ترجع والارؤس جمع قلة الراس والاقران جمع قرن
وهو الكفو في الشجاعة وغيرها وقوله خمس فاعل قوله تنكفي **قال** وهي باعتبار الطرفين
قسمان لان اجتماعهما في شيء اما ممكن نحو احييناه في او من كان ميتا فاحييناه اي
ضالا فهديناه ولتسم وفاقية واما ممتنع كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه
ولتسم عنادية ومنها التهكمية والتمليحية وهي ما استعمل في ضده او نقيضه لما مر نحو
فبشرهم بعذاب اليم **اقول** هذا شروع في تقسيم الاستعارة ولها تقسيمان التقسيم الاول
باعتبار المستعار له والمستعار منه وهي باعتبارهما بهذا الاعتبار اما وفاقية واما
عنادية لان اجتماع طرفيها في شيء اما ممكن او ممتنع والاولى هي الوفاقية كقوله تع
احييناه في قوله او من كان ميتا فاحييناه اي من كان ضالا فهديناه فان الهداية
والحيوة يمكن اجتماعهما في شيء والثانية هي العنادية كاستعارة اسم المعدوم
للموجود الذي لا غناء في وجوده والموجود والمعدوم لا يجتمعان ومن الاستعارة
العنادية استعارة اسم احد الضدين او النقيضين للآخر بواسطة تمليح وتسمى استعارة
تمليحية او بواسطة تهكم وتسمى تهكمية كما في قوله تع فبشرهم بعذاب اليم فانه استعير
اسم البشارة التي لا تطلق الا على الخبر النافع للمخبر النافع الضار وهو الخبر عن العذاب للتهكم بهم
قال وباعتبار الجامع قسمان لانه اما داخل في مفهوم الطرفين نحو كلما سمع هيعة طار اليها
فان الجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما او غير داخل
كما مر ايضا اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية
وهي الغريبة والغرابة قد تكون في نفس التشبيه كما في قوله واذا احتبى قربوسه بعنانه
وقد تحصل بتصرف في العامية كما في قوله وسالت باعناق المطي الاباطح اذ اسند الفعل

الى الاباطح وادخل الاعناق في السير **اقول** التقسيم الثاني للاستعارة باعتبار الجامع وهذا
التقسيم على وجهين الاول ان الاستعارة بهذا الاعتبار اما ان يكون الجامع فيها داخلا
في مفهوم الطرفين واما ان يكون خارجا عنهما فالاول نحو كلما سمع هيعة طار اليها
فان المستعار له العدو والمستعار منه الطيران والجامع قطع المسافة بسرعة وهذا
المعنى داخل في حقيقة العدو والطيران قال في الصحاح الهيعة كل ما افزعك من صوت
او فاحشة تباع قال الشاعر ان تسمعوا هيعة طاروا بها فرحا مني وما سمعوا من
صالح دفنوا والثاني نحو قولك رايت شمسا وانت تريد انسانا يتلألأ وجهه فان
الجامع وهو التلألؤ خارج عن حقيقة المستعار له والمستعار منه الوجه الثاني ان الاستعارة
بهذا الاعتبار ايضا اما عامية او خاصية فالعامية هي المبتذلة لظهور ما هو الجامع
فيها كرايت اسدا يرمي فان الجامع وهو الشجاعة ظاهر والخاصية هي الغريبة والغرابة
قد تكون في نفس المشبه وقد يحصل بتصرف في الاستعارة العامية فالاول كما في قول
الشاعر واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر فان الشبه
بين هيئة وقوع العنان في قربوس السرج وهيئة وقوع الثوب في ركبة المحتبي غريب
فقال احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقه بثوبه والقربوس من السرج هو الموضع الذي
يوثق به العنان ويقال علك الفرس اللجام اذا لاكه في فيه والشكيمة الحديدة التي يدخل
في فم الفرس التي فيها العاس يصف فرسه بانه مؤدب لا يهرب ولا ينفرد ان لم يحفظ
حافظ والثاني كما في قول ابن الطثرية اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت
باعناق المطي الاباطح فان تشبيه المطايا بالسيول في سرعة السير تشبيه عامي
وقد صار غريبا خاصيا بالتصرف وهو اسناد الفعل الى الاباطح وهو الاودية

دون المطايا حتى استفيد منه ان الاباطح امتلأت من الابل وادخال الاعناق في السير
لان سرعة سير الابل انما يظهر في اعناقها فاستفيد من التصرف الامتلاء والسرعة صار
التشبيه به ايضا غريبا **قال** وباعتبار الثلثة ستة اقسام لان الطرفين ان كانا
حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له
الحيوان الذي خلق الله من حلي القبط والجامع الشكل والجميع حسي واما عقلي نحو وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له
كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر وهو
عقلي واما مختلف كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة
ونباهة الشان والآخر اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي واما مختلفان والحسي
المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له
التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان واما عكس ذلك نحو انا لما طغى الماء فان المستعار
له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان
اقول التقسيم الثالث للاستعارة باعتبار الطرفين والجامع وهي بهذا الاعتبار
ستة اقسام لان طرفيها اما ان يكونا حسيين او لا يكونا فان كانا حسيين
فالجامع اما حسي او عقلي او مختلف اي بعضه حسي وبعضه عقلي فالاول كقوله تع
فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة وهو حسي والمستعار له الحيوان
الذي خلقه الله تع من الحلي التي استعاروها من القبط واخرجه عن نار السامري وهو
ايضا حسي والجامع الشكل وهو ايضا حسي والثاني كقوله تع وآية

لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة
وهو حسي والمستعار له كشف الضوء من مكان الليل لان الاصل الظلمة والضوء وارد
عليها فاذا غربت الشمس ازيل الضوء من مكان الليل وهو ايضا حسي والجامع ما يعقل
من ترتب امر على امر وهو عقلي وقال السكاكي المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل
وهو ليس بشيء لانه لو كان الامر كذلك لقال فاذا هم مبصرون والثالث كقولك رايت شمسا
وانت تريد انسانا كالشمس في الحسن المطلقة ونباهة الشان فان المستعار منه وهو
الكوكب المعلوم حسي والمستعار له وهو الانسان حسي ايضا والجامع وهو حسن الطلعة
ونباهة الشان بعضه حسي وهو حسن الطلعة اذ المراد منه طراوة المنظر وبعضه عقلي
وهو نباهة الشان اذ المراد منها علو المنزلة وارتفاع القدر وان لم يكونا حسيين فاما
ان يكونا عقليين او يكونا مختلفين وعلى كل تقدير لا يكون الجامع الا عقليا لما مر فالاول
كقوله تعالى من بعثنا من مرقدنا هذا فان المستعار منه وهو الرقود عقلي والمستعار له
وهو الموت عقلي ايضا والجامع عدم ظهور الافعال من الراقد والميت وهو ايضا
عقلي والثاني قسمان لان الحسي اما المستعار منه او المستعار له فالاول كقوله تعالى فاصدع
بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له تبليغ الرسالة اي اظهار
الشريعة وهو عقلي والجامع وهو التاثير عقلي ايضا والصدع في اللغة الكسر والابانة
يقال صدع بالحجة اذا صرح بها اي تكلم بها جهارا والمعنى اظهر شيئا تؤمر باظهاره والثاني
كقوله تعالى انا لما طغى الماء فان المستعار منه وهو التكبر عقلي والمستعار له وهو كثرة الماء
حسي والجامع وهو الاستعلاء المفرط عقلي قال وباعتبار اللفظ قسمان لانه ان
كان اسم جنس فاصلية كاسد وقتل والا فتبعية كالفعل وما يشتق منه والحرف

فالتشبيه

فالتشبيه في الاوليين لمعنى المصدر وفي الثالث لمتعلق معناه كالمجرور في زيد في نعمة
فيقدر في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق وفي لام التعليل نحو فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة والحزن بعد الالتقاط بعلته الغائية
اقول التقسيم الرابع للاستعارة باعتبار اللفظ وهي بهذا الاعتبار اما اصلية او تبعية
لان لفظها ان كان اسم جنس فهي اصلية سواء كان اسم عين كاسد او اسم معنى كضرب
وقتل ونحوهما وان كان غيره فهي التبعية كالافعال والصفات المشتقة منها اعني اسم
الفاعل والمفعول ونحوهما والحروف انما كانت الاولى اصلية والثانية تبعية لان الاستعارة
مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه وتشبيه الشيء بالشيء وصف للمشبه بانه
مشارك للمشبه به في معنى والاصل في الموصوفية الحقايق التي هي معاني اسماء الا
جناس دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها والحروف فان قيل ورد في كلامهم
شجاع باسل وجواد فياض وعالم نحرير فقد وصفت الصفة بالصفة قلنا هذا لا ينافي
مما ذكرناه ومع ذلك فنحن نقول لا نسلم ان باسلا وفياضا ونحريرا صفات الصفات بل هي صفات
للذوات لان الباسل صفة للذات بشرط اتصافه بالشجاعة والفياض صفة للذات بشرط
اتصافه بالجود والنحرير صفة للذات بشرط اتصافه بالعلم وما ذكرناه ههنا لا ينافي ما ذكره
الحكماء من ان العرض يجوز ان يقوم بالعرض فتامل وطريق تحصيل الاستعارة في الافعال
والصفات المشتقة منها ان يقدر التشبيه في مصادرها ثم يجلب من مصادرها اليها فيقدر
في قولنا نطقت الحال بكذا وهو مثال الفعل وفي قولنا الحال ناطقة بكذا وهو مثال
الصفة المشتقة من الفعل في المصدر وهو النطق بان يشبه دلالة الحال على الشيء
بنطق الناطق في مطلق الاشعار فيطلق النطق على الدلالة ثم يقال نطقت

بمعنى دلت وناطقة بمعنى دالة والحاصل ان التشبيه قدر في النطق ثم جلب منه الى نطقت
وناطقة وطريق تحصيلها في الحرف ان يقدر التشبيه في متعلق معناها فيقدر في لام التعليل
في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا في متعلق وهو العلة لان المتعلق
اداة التعليل هو العلة وهو العداوة والحزن فيقدر ان ما حصل بعد الالتقاط وهو
العداوة والحزن مشبه بما هو العلة الغائية للالتقاط وهو المحبة والتبني لانا نعلم
بالضرورة ان داعي آل فرعون الى التقاط ذلك الطفل لم يكن ان يكون لهم عدوا وحزنا والجامع في
هذا التشبيه ترتب امر على امر فان هذا المعنى مشترك فيه بين الطرفين اما في وجوده في المشبه به
فان غاية الشيء يترتب عليه في الوجود الخارجي فان جلوس الملك على السرير يكون بعد تحقق
السرير وهذا لا ينافي ما يذكره الحكماء من ان العلة متقدمة على المعلول فتامل واما
وجوده في المشبه فلان العداوة والحزن ترتبا على الالتقاط في ذلك الطفل وقوله كالمجرور في زيد
في نعمة مثيل لمتعلق معنى الحرف ومعناه ان النعمة التي هي مجرورة به متعلق لمعنى في لان معنى في
الظرفية والظرفية لا يعقل الا بالظرف ليكون معنى في متعلقا بالظرف فالظرف متعلق به
قال ومدار قرينتها في الاوليين على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا او المفعول نحو قتل البخل
واحيا السماحة ونحو نقريهم لهذميات او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم اقول ومدار
قرينة الاستعارة التبعية في الافعال والصفات المشتقة منها يكون على الفاعل كما في
قولنا نطقت الحال بكذا فانه يدل الفاعل وهو الفاعل على ان نطقت بمعنى دلت
ويكون على المفعول الاول كما في قول المعتز يجمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيا السماح
فان المفعول وهو البخل يدل على ان قتل بمعنى ازال والسماح يدل على ان احيا بمعنى
اكثر وتحقيقه انه لما كان ازالة البخل مشبهة بالقتل بجامع مطلق الاعدام فانه مشترك

بين الازالة

بين الازالة والقتل وكان كثرة السماحة مشبهة بالاحياء في مطلق الاظهار فانه ايضا
مشترك بين كثرة السماحة والاحياء استعير القتل للازالة والاحياء للاكثار ويكون على
المفعول الثاني كما في قول القطامي نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد
فان المفعول الثاني وهو قوله لهذميات يدل على ان نقريهم بمعنى نحاربهم تشبيها
للمحاربة بالضيافة واللهذميات الاسنة القطاعة والقد الشق طولا ويكون
على المجرور كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فان المجرور وهو قوله بعذاب يدل
على ان بشرهم بمعنى انذرهم وقد مر تحقيقه قال وباعتبار آخر ثلثة اقسام
مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع على احد الطرفين والمراد المعنوية لا النعت
ومجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ومرشحة
وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وقد يجتمعان كما في قوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف
له لبد اظفاره لم تقلم والترشيح ابلغ لاشتماله على تحقيق المبالغة ومبناه على تناسي
التشبيه حتى انه يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة
في السماء ونحوه ما مر من التعجب والنهي عنه واذا جاز البناء على الفرع مع الاعتراف
بالاصل كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزول فمع جحده اولى اقول
التقسيم الخامس للاستعارة باعتبار آخر غير الاعتبارات المذكورة وهو اعتبار
كونها موصوفة بصفات الطرفين او غير مقرونة بها ووجه هذا التقسيم ان يقال الاستعارة
بهذا الاعتبارات مطلقة وهي التي لم تقترن بشيء من صفات المستعار له ولا المستعار منه

ولا يتوقع شيء على احدهما نحو رأيت اسدا واريد انسان كالاسد والمراد بالصفة
هنا الصفة المعنوية لا النعت المصطلح عليه في النحو واما مجردة وهي التي
قرنت بما يوافق المستعار له نحو قول الشاعر غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت
لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون
الرداء ما يلقى عليه وقرن هذه الاستعارة بصفة توافق المستعار له ويلائمه وهي الغمر
الذي هو وصف النوال والعطاء قال في الصحاح يقال فلان غمر الرداء اذا كان سخيا كثير
العطاء وانما سميت هذه الاستعارة مجردة لانها مجردة عن صفات المستعار منه
واما مرشحة وهي التي قرنت بصفة تلائم المستعار منه وتوافقه نحو قوله تعالى اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعير الاشتراء للاختيار
وقرنت هذه الاستعارة بصفة تلائم المستعار منه وهي الربح لانه من صفات
التجارة التي يتبادر الى الفهم وقد يجتمع التجريد والترشيح كما في قول زهير لدى
اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم فانه استعير الاسد للرجل الشجاع
وقرنت الاستعارة بصفة المستعار له وهي شوكة السلاح والتقذيف وبصفة المستعار منه
ايضا وهي اللبد والاظفار وقد عرفت معنى البيت وترشيح الاستعارة ابلغ من تجريدها
لان ترشيحها مشتمل على تحقيق المبالغة وهو ادعاء ان المشبه هو المشبه به بعينه ومبنى
ترشيحها على تناسي التشبيه الكائن فيها وصرف النفس عن توهمه حتى انه يبنى على العلو
في الفضائل والمكارم ما يبنى على العلو في الامكنة عند تشبيهه به كما فعل ابو تمام الطائي
في قوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء فانه استعار الصعود للزيادة
في الفضائل وبنى الكلام على ان لا تشبيه حتى ادعى ان الجاهل ظن ان للممدوح

حاجة

حاجة في السماء ومنه قول ابن الرومي اعلم الناس بالنجوم بنو نوبخت علما لم يأتهم بالحساب
بل بان شاهدوا السماء سموا بترق في المكرمات الصعاب مبلغ لم يكن ليبلغه الطالب
الا بتلكما الاسباب وقوله ايضا يا آل نوبخت لا عدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا ان صح علم النجوم
كان لكم حقا اذا ما سواكم انتحلا كم عالم فيكم وليس بان قاس ولكن بان رقى فعلا اعلاكم
في السماء بمجدكم فلستم تجهلون ما جهلا شافهتم البدر بالسؤال عن الامر الى ان بلغتم زحلا
والبلغاء يجوزون بناء الكلام على الفرع اعني المشبه به مع ذكر الاصل اعني المشبه كما فعل
من قال وهو العباس بن الاحنف هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن
تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا فانه شبه الممدوح بالشمس وصرح بذكر
المشبه وبصفات المشبه به ايضا قوله فلن تستطيع اليها اي لن تستطيع انت وقوله لن
تستطيع اي الشمس وفي كون هذين البيتين مما نحن فيه نظر لاحتمال ان يكون هي ضمير القصة
ومنه قول الاخر وعد البدر بالزيارة ليلا فاذا ما وفى قضيت نذوري قلت يا سيدي
ولم تؤثر الليل على طلعة الصباح المنير قال لي لا احب تغيير رسمي هكذا الرسم في طلوع
البدور وقول الاخر قلت زوري فارسلت انا آتيك سحرة قلت فالليل كان اخفى وادنى
مسرة فاجابت بحجة زادت القلب حسرة انا شمس وانما تطلع الشمس بكرة واعلم ان الاصل
في التشبيه وان كان هو المشبه به من حيث كونه اعرف بوجه الشبه واتم لكنه من جهة ان الغرض
من التشبيه يعود الى المشبه غالبا كما عرفت يجعل المشبه اصلا والمشبه به فرعا وكذلك سمي
اعني المشبه اصلا والمشبه به فرعا على هذا الوجه اذا عرفت هذا فنقول اذا كان البلغاء
يجوزون البناء على الفرع كما عرفت مع الاعتراف بالاصل في النص بالتشبيه فهم الى تجويز البناء
على الفرع مع انكار الاصل في الاستعارة اقرب واولى **قال** واما المركب فهو اللفظ المستعمل

فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل للمبالغة كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى وهذا يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا ومتى
فشا استعماله كذلك يسمى مثلا ولهذا لا يغير الامثال **اقول** هذا كله في المجاز المفرد واما المجاز
المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيها على وجه التمثيل لارادة المبالغة
في التشبيه كقولك لمن يتردد في امر لا يحكم باحد الطرفين اني اراك ايها المتردد تقدم رجلا
وتؤخر اخرى فان قولك تقدم رجلا وتؤخر اخرى مجاز مركب لانه مستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
والمشبه هو التردد والحاصل في الامر المذكور والمشبه به هو التردد الحاصل لشخص يريد
الذهاب الى موضع فتارة يبدو له العزم فيقدم احدى رجليه بسبب عزمه وتارة اخرى
يظهر له ان لا يذهب فيؤخر الاخرى بسبب ندمه وهذا التشبيه على جهة التمثيل لارادة
المبالغة من حيث انك اردت ادخال المشبه في جنس المشبه به وروي ان الوليد بن
يزيد لما بويع كتب الى مروان ابن محمد وقد بلغه انه متوقف في البيعة له اما بعد فاني اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت قوله وهذا يسمى
المجاز المركب على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا اي بدون قيد الاستعارة
ومتى شاع استعمال المجاز المركب على هذا الوجه يسمى مثلا ولوجوب ان يستعمل المجاز المركب
كما هو عليه لا يطرد التغير عليه حتى انه يستعمل المفرد المؤنث في المذكر والمثنى والمجموع
فيقال ضيعت اللبن اذا اردت انه يقصر في تحصيل مراده في وقته وهو معنى قوله ولهذا
لا يغير الامثال **قال** فصل قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى
المشبه ويدل عليه بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به فيسمى التشبيه استعارة بالكناية
او مكنيا عنها واثبات ذلك الامر للمشبه استعارة تخييلية كما في قول الهذلي واذا المنية

انشبت

انشبت اظفارها شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين
نفاع وضرار فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك فيه بدونها وكما في قول الآخر ولقد نطقت
بشكر بترك مفصحا ولسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة
على المقصود فاثبت لها اللسان الذي به قوامها به وكذا قول زهير صحى القلب
عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبى ورواحله اراد ان يبين انه ترك ما كان
يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت الاته فشبه الصبى بجهة
من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر فاهملت الاتها فاثبت له الافراس
والرواحل فالصبى من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة ويحتمل انه اراد دواعي
النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات والاسباب التي قلما
تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى فيكون حقيقة **اقول** اعلم ان التشبيه
قد يضمر في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى ركن واحد وهو المشبه ويدل على ارادة
التشبيه في النفس بان يثبت للمشبه امر هو من خصائص المشبه به فان اثباته له
دليل على التشبيه ويسمى التشبيه المدلول عليه استعارة بالكناية ومكنيا عنها
ايضا لان الكناية هي الاخفاء وقد اخفى المستعار منه ههنا واقتصر على ذكر لازمه
ويسمى الاثبات المذكور استعارة تخييلية لانه لا وجود له حسا ولا عقلا فيكون
استعارة تحقيقة ومثال الاستعارة بالكناية قول ابي ذويب الهذلي واذا المنية
انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع فانه شبه المنية بالسبع والى مع اغتيال
النفوس قهرا وغلبة غير مميز بين خير وشرير فان هذا المعنى مشترك بين الطرفين
واضمر هذا التشبيه في النفس ولم يصرح الا بالمشبه وهو المنية ودل على التشبيه باثبات

الاظفار التي هي من خصائص المشبه به وهو السبع للمنية والاسباب التعلق والتميمة
العودة التي تعلق على الصبيان وفي الحديث من علق تميمة فلا اتم الله له ويقال هي خرزة
واما المعاوذات اذا كتب لها القرآن واسماء الله تعالى فلا باس قوله لا يكمل ذلك فيه
بدونها اي لا يكمل الاغتيال في السبع بدون الاظفار ومنه قول الآخر ولقد نطقت بالشكر
بتركه مفصحا ولسان حالي لشكاية انطق فانه شبه الحال بانسان ناطق وادعى دلالة
على المقصود فان هذا المعنى مشترك بين الطرفين واضمر هذا التشبيه في النفس وما صرح الا
بالمشبه وهو الحال ودل على المشبه باثبات اللسان الذي هو من خصائص الانسان المتكلم
للحال قوله به قوامها اي باللسان قوام الدلالة على المقصود في الانسان واما قول زهير صحا
القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبى ورواحله فالاستعارة التي فيه يحتمل ان تكون
مكنيا عنها وان تكون تحقيقية اما الاول فتوجيهه ان يقال شبه الصبى بجهة من جهات الميل الى الجهل
والفتوة بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة وغيرهما واضمر هذا التشبيه في النفس ودل
عليه باثبات الافراس والرواحل التي هي من خصائص المشبه به للصبى ثم اراد ان يبين انه ترك
ما كان يرتكبه في زمان المحبة من اتباع الغي والجهل واعرض عن ان يعود اليه فقال عري
افراس الصبى ورواحله لان كل عمل له آلة اذا اعرض عنه تعطلت الآلة والحاصل انه شبه
الميل بجهة من جهات المسير وهذا التشبيه استعارة بالكناية واثبت الافراس والرواحل للمشبه
وهذا الاثبات استعارة تخييلية واما الثاني فله توجيهان الاول ان يقال اراد بالافراس
والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات بان شبه هذه الامور
بالافراس والرواحل الحقيقيين وح يكون هذه الاستعارة اعني استعارة الافراس والرواحل
للامور المذكورة لها تحقق في العقل والثاني ان يكون اراد بالافراس والرواحل

الاسباب

الاسباب التي قلما تتآخذ اي تتعاضد وتتظاهر الا اوان الصبى مثل المال والاخوان
وكونها لا يحصل الا حال الصبى بان تشبه الامور بالافراس والرواحل الحقيقيين
وح يكون هذه الاستعارة اعني استعارة الافراس والرواحل لهذه الامور المذكورة استعارة
تحقيقية ايضا لتحقق معناها حسا اذ الامور المذكورة لها تحقق في الخارج وهي مدركة
بالحس والصبى على هذا يكون بمعنى صبابة السن قوله صحا القلب عن سلمى اي خرج عن
هواها قوله اقصر اي امتنع وقوله باطله اي باطل القلب في الافراس والرواحل جمع فرس وراحلة
ومعنى البيت بعد تحقق ما ذكرناه من المباحث لا يخفى على الفطن **قال** فصل عرف السكاكي
الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير
من الاستعارة على اصح القولين فانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل **اقول** اعلم ان كلام
المص في هذا الباب مبني على توضيح ما ذكره السكاكي في الحقيقة والمجاز من التعريفات والتقسيمات
وغيرها فاراد المص بهذا الفصل ان يتعرض بما ذكره السكاكي واعتمد رايه عليه وان
يتعرض ايضا بما فيه من الخلل اذا عرفت هذا فنقول عرف السكاكي الحقيقة اللغوية
بالكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تاويل في الوضع كلفظ الاسد اذا استعمل
في الحيوان المفترس فانه موضوع له بلا تاويل في الوضع واحترز بقوله من غير تاويل في الوضع
عن الاستعارة فانها مجاز لغوي على الاصح من القولين المذكورين وهي مستعملة فيما هي موضوعة
له الا ان استعمالها فيه مع التاويل وذلك التاويل هو ادعاء ان المشبه فرد من افراد المشبه به
داخل في جنسه بان يدعى مثلا ان افراد الاسد قسمان متعارف وهو الذي له الصورة
المخصوصة اعني السبع وغير متعارف وهو الذي ليس له تلك الصورة بل صورة اخرى اعني
الشجاع فح يكون استعمال لفظ الاسد استعمالا فيما وضع له بهذا التاويل **قال**

وعرف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما وضع له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب
مع قرينة مانعة عن ارادته واتى بقيد التحقيق ليدخل الاستعارة على ما مر **اقول**
عرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب
مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع اللفظ له وجاء بقوله بالتحقيق ليدخل الاستعارة
على ما عرفت من انها مستعملة فيما وضعت له لكن لا بالتحقيق فلو لم يقيد بقوله بالتحقيق لخرج الاستعارة
عن المجاز اللغوي مع انها منه على اصح القولين وقوله بالتحقيق متعلق بقوله في غير ما وضعت له
لا بقوله المستعملة فتأمل وقوله مع قرينة مانعة عن ارادته احتراز عن الكناية كما مر **قال** في الحقيقة
ورد بان الوضع اذا اطلق لا يتناول الوضع بالتأويل والتقييد باصطلاح به التخاطب لا بد منه
في تعريف الحقيقة **اقول** اعترض على تعريفي الحقيقة والمجاز المذكورين بان قوله في تعريف الحقيقة
من غير تأويل في الوضع وقوله في تعريف المجاز بالتحقيق مستدرك لان الاستعارة خارجة عن تعريف
الحقيقة بقوله فيما وضعت له اصلا اذ الوضع اذا اطلق لا يتناول الوضع بالتأويل على ما مر في
تفسير الوضع فان قيل لم لا يجوز ان يكونا اللفظين للتأكيد لا للاحتراز قلنا لان السكاكي
صرح بانهما للاحتراز ولقائل ان يقول لا نسلم ان الوضع اذا اطلق لا يتناول الوضع بالتأويل
لان وضع الشيء للشيء كون الاول بحيث يفهم منه الثاني وهذا المعنى اعم من ان يكون في نفس الامر كذلك
او في اعتقاد المتكلم فقد اعترض على تعريف الحقيقة وحده بان تقييد تعريفها باصطلاح
التخاطب لا بد منه ليخرج نحو لفظ الصلاة اذا استعمله الشارع في الدعاء كما مر وقول المص والتقييد
باصطلاح التخاطب ليس بجيد لان الواجب التقييد بشيء يخرج لفظ الصلاة عند استعمال
الشارع اياها في الدعاء وليس التقييد بهذا القيد بخصوصه اعني اصطلاح التخاطب واجبا **قال**
وقسم المجاز الى الاستعارة وغيرها وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به

الآخر

الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به وقسمها الى المصرح بها والمكني عنها واعني بالمصرح
بها ان يكون المذكور هو المشبه به وجعل منها تحقيقية وتخييلية وفسر التحقيقية بما مر وعد
التمثيل منها ورد بانه مستلزم للتركيب المنافي للافراد **اقول** قسم السكاكي المجاز الى الاستعارة
وغيرها وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد طرف الآخر مدعيا دخول المشبه
في جنس المشبه به كقولك رأيت اسدا وانت تريد شجاعا فقد ذكرت المشبه به واردت المشبه وكقول
الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه ذكر المشبه واراد المشبه به حتى كان المنية سبع من
السباع وقسم الاستعارة الى الاستعارة المصرح بها والاستعارة المكني عنها وعنى بالمصرح بها
ان يكون المذكور هو المشبه به والمراد هو المشبه وقسم المصرح بها الى التحقيقية والتخييلية وفسر
التحقيقية بما مر اي بان يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على
سبيل الاستعارة من الاستعارة التحقيقية واعترض عليه بان التمثيل على سبيل الاستعارة
مجاز مركب كما مر والاستعارة مجاز مفرد كما مر فكيف يصح ادخال التمثيل على سبيل الاستعارة في
الاستعارة **قال** وفسر التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية محضة
كلفظ الاظفار في قول الهذلي فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها
بصورته واختراع لوازمه لها فاخترع لها مثل صورة الاظفار ثم اطلق عليها لفظ الاظفار **اقول**
فسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية
محضة كلفظ الاظفار في قول ابي ذويب الهذلي واذا المنية البيت فانه لما شبه المنية
بالسبع في الاغتيال تشبيها بليغا حتى كانها من جنس السباع اخذ الوهم في تصوير المنية بصورة
السبع واختراع لوازم السبع من الآلات والجوارح لها اي للمنية فاختال واخترع للمنية
صورة مثل صورة الاظفار ثم اطلق لفظ الاظفار على تلك الصورة التي اخترعها الوهم فيكونا

لفظ الاظفار استعارة تخييلية لان معناها غير متحقق حسا ولا عقلا **قال** وفيه تعسف ويخالف
وتفسير غيرها بجعل الشيء للشيء وتقتضي ان يكون الترشيح تخييلية للزوم مثل ما ذكر فيه
اقول اعترض على تفسير السكاكي الاستعارة التخييلية من وجوه الاول ان في تفسيره تعسفا
بخلاف تفسير غيره وهذا دعوى بلا دليل الثاني ان تفسيره يخالف تفسير القوم للاستعارة التخييلية
لانهم فسروها بجعل الشيء كجعل الاظفار للمنية في البيت وانما قلنا ان تفسيره يخالف
تفسيرهم لان تفسيرهم يقتضي ان الاستعارة التخييلية هي اثبات الاظفار للمنية فلفظ
الاظفار حقيقة عندهم لانه استعمل فيما وضع له لانه يكون على تفسيرهم للمنية الاظفار الحقيقية
وتفسير السكاكي يقتضي ان الاستعارة التخييلية لفظ الاظفار لاستعمالها في الصورة
الوهمية المحضة لا اثبات الاظفار فيكون لفظ الاظفار مجازا عنده حقيقة عندهم الثالث
ان ما ذكره السكاكي يقتضي ان يكون ترشيح الاستعارة استعارة تخييلية لان ما ذكره
في التخييلية لازم في الترشيح كما في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
تجارتهم وتحقيق ما ذكره فيه ان يعم ما شبه الاختيار بالتجارة تشبيها بليغا مضمرا كان من
اخذ الوهم في تصويره بصورتها واختراع لوازمها له وتخترع له صورة مثل صورة الربح
فاطلق لفظ الربح عليها ولقائل ان يقول سلمنا ان ما ذكره يقتضي ان يكون الترشيح تخييلية
ولكنه لا يلزم منه محال **قال** وعنى بالمكني عنها ان يكون المذكور هو المشبه على ان المراد بالمنية السبع
بادعاء السبعية لها بقرينة اضافة الاظفار اليها **اقول** اعني السكاكي بالاستعارة المكني عنها
ان يكون المذكور هو المشبه والمراد هو المشبه به كما في بيت الهذلي فان المراد بالمنية السبع
بادعاء السبعية لها والدليل على ارادة السبع من المنية اضافة الاظفار الى المنية فانها تدل
على ان المراد بها السبع **قال** ورد بان لفظ المشبه فيها مستعمل فيما وضع له تحقيقا والاستعارة

ليست

ليست كذلك واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه **اقول** اعترض على تفسير السكاكي الاستعارة
المكني عنها بان قوله المراد بالمشبه المشبه به خطاء لان لفظ المشبه في الاستعارة المكني عنها مستعمل
فيما وضع له تحقيقا فانا قاطعون بان المراد بالمنية في البيت الموت لا الحيوان المفترس
فيكون لفظ المنية مستعملا فيما وضع له بلا تاويل ولا شيء من الاستعارات
مستعملا فيما وضع له تحقيقا اي بلا تاويل ينتج من الثاني لفظ المنية ليست استعارة
واما قوله اضافة الاظفار الى المنية دليل ارادة السبع فايضا باطل لان اضافتها اليها قرينة
تشبيهها بالسبع **قال** واختار رد التبعية الى المكني عنها بجعل قرينتها مكنيا عنها
والتبعية قرينتها على نحو قوله في المنية واظفارها **اقول** اختار السكاكي رد الاستعارة التبعية
الى الاستعارة بالكناية بجعل قرينة الاستعارة التبعية استعارة بالكناية وجعل نفس
الاستعارة التبعية قرينة للاستعارة بالكناية مثاله قولنا نطقت الحال بكذا فان قولنا
نطقت استعارة تبعية كما مر وقولنا الحال قرينة لها كما مر ايضا وجعل السكاكي الحال استعارة
بالكناية عن المتكلم كما هو مذهبه في المنية وجعل نسبة النطق اليها قرينة للاستعارة
بالكناية لان النطق من خواص المتكلم هو مذهبه في اثبات الاظفار للمنية والفرق
بين ما ذهب اليه وما ذهب اليه غيره ان ما هو استعارة عنده قرينة للاستعارة عند
غيره وما هو قرينة لها عنده استعارة عند غيره **قال** ورد بانه ان قدر التبعية
حقيقة لم تكن تخييلية لانها مجاز عنده فلم يكن المكني عنها مستلزمة للتخييلية
وذلك باطل بالاتفاق والا تكون استعارة فلم يكن ما ذهب اليه مغنيا عما ذكره غيره
اقول اعترض على اختيار السكاكي بان الاستعارة التبعية التي جعلها قرينة لقرينتها
التي جعلها استعارة بالكناية اما ان يقدرها حقيقة او يقدرها مجازا فان قدرها

حقيقة لم يكن استعارة تخييلية لان الاستعارة التخييلية مجاز عنده ونحن نتكلم على
تقدير جعل الاستعارة التبعية حقيقة وح يلزم تحقق الاستعارة بالكناية في
الحال في المثال المذكور بدون الاستعارة التخييلية ووجودها بدونها باطل اجماعاً
اذ الاستعارة بالكناية ملزومة للتخييلية عند السكاكي وعند غيره وان قدر انها
مجاز يلزم ان يكون استعارة لان العلاقة هي المشابهة واذا كانت استعارة لزم ان
يكون تبعية لانها في الفعل واذا كانت تبعية كان رد السكاكي اياها الى الاستعارة
بالكناية غير متحقق فلا يكون في رده غنى عن تقسيم الاستعارة الى الاصلية والتبعية
كما هو عند غيره قال فصل حسن كل من التحقيقية والتمثيل برعاية جهات
حسن التشبيه وان لا يشم رائحته لفظا ولذلك يوصى ان يكون الشبه بين الطرفين
جليا لئلا يصير الغازا كما لو قيل رايت اسدا واريد انسان ابخر وايت ابلا مائة لا تجد فيها
راحلة واريد الناس وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا ويتصل به انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى
اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة والمكنى عنها
كالتحقيقية والتخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها اقول حسن كل واحد من الاستعارة
التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه على ما مر في بابه من
كونه مقبولا ومؤكدا وغير ذلك وان لا يشم فيها رائحة التشبيه اي بان لا يذكر في اللفظ
شيء يدل على التشبيه وقوله وان لا يشم عطف على الرعاية اي رعاية جهات حسن معنى التشبيه
وبان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصي علماء البيان ان يكون الشبه بين المشبه
والمشبه به جليا اي غير محتاج الى ذكر ما يدل عليه لانه لو لم يكن جليا يلزم احد الامرين
وهو اما قبح الاستعارة واما صيرورتها من الالغاز لان ما يدل على التشبيه
اما ان يذكر

اما ان يذكر او لا يذكر وعلى كل واحد من الامرين الآخرين يلزم احد الامرين الاولين وكل
واحد من الامرين محذور اما الاول فظ واما الثاني فلان الالغاز مستهجنة لان
فيها تكليفا بما لا يطاق وهو التكليف بتعلم الغيب ومثال ما لا يكون وجه الشبه
فيه جليا قولك رايت اسدا وانت تريد انسانا ابخر فان الشبه بين الانسان
الابخر والاسد غير جلي لان الاسد ليس اعرف شيء بالبخر كما هو اعرف شيء بالشجاعة
وقولك رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة وانت تريد الناس فان الشبه ايضا بين
الناس والابل غير جلي وهذا ماخوذ من قوله عم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة
اي الناس كثير لكن من فيه خير قليل كما ان الابل كثيرة وما فيه خير وهو الراحلة قليل
ومما ذكرناه ظهر ان التشبيه اعم محلا من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل
الاستعارة لانهما لا يجيئان في كل ما يجيء فيه التشبيه ويجيء التشبيه في كل ما يجيئان
فيه فالتشبيه اعم في المواضع ويتصل بما ذكرناه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين
حتى صار المشبه كانه هو المشبه به كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه لان فيه
ترجيحا لما في قوة الشيء عليه ويتعين الاستعارة لذلك لا يقال العلم كالنور والشبهة
كالظلمة بل يقال حصل في قلبي نور او غشيني ظلمة وشرائط حسن الاستعارة
المكنى عنها هي شرائط حسن الاستعارة التحقيقية بعينها وحسن الاستعارة التخييلية
بحسب حسن الاستعارة المكنى عنها لانها تابعة لها وحسن التوابع بحسب حسن المتبوع
قال فصل قد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها بحذف لفظ او زيادة
لفظ كقوله تعالى وجاء ربك وقوله واسأل القرية وقوله ليس كمثله شيء اي
امر ربك واهل القرية ومثله اقول الكلمة يوصف بالمجاز

بسبب تغير حكم اعرابها بحذف لفظ لا بد منه او زيادة لفظ منه بد كما في قوله تعالى وجاء ربك فانه
قوله ربك تغير اعرابه لان اعرابه في الاصل الجر اذ التقدير امر ربك وقد صار الى الرفع وكما في قوله
تعالى ليس كمثله شيء فانه تغير اعراب قوله مثله بزيادة الكاف اذ الاصل ليس مثله شيئا والا
لزم نفيه مع فالاصل الرفع وقد صار الى الجر وكما في قوله تعالى واسأل القرية وتقديره
واسأل اهل القرية واما قولنا ليس زيد بمنطلق فليس من هذا الباب لان الباء فيه
معنى التاكيد فليس منه بد واعلم ان كلام السكاكي في هذا الباب يدل على ان الموصوف
بالمجاز اعراب الكلمة وهو الرفع في قوله تعالى ربك وكلام المصنف يدل على ان الموصوف به
نفس الكلمة لا اعرابها وهو لفظة ربك والحق في هذا النوع ان لا يعد مجازا بل يعد حقيقة به
كما هو مختار السكاكي **قال** الكناية اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه فظهر
انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى مع ارادة لازمه **اقول** الكناية عبارة عن
لفظ يطلق ويراد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه مع لازم معناه كقولنا فلان طويل
النجاد فان قولنا طويل النجاد لفظ اطلق معناه واردنا به لازم معناه وهو طول القامة
مع جواز ارادة طول النجاد معه قوله لفظ اريد به لازم معناه كالجنس لدخول المجاز فيه لان
فيه ايضا انتقالا من الملزوم الى اللازم وقوله مع جواز ارادة معناه كالفصل لخروج المجاز
لان المجاز مستلزم لقرينة مانعة عن ارادة الحقيقة ومستلزم المانع مانع وانما سمي
هذا النوع من الكلام كناية لان فيه اخفاء المعنى والكناية يدل على الاخفاء لان
ك ن ي كيف تركب دلت على عدم التصريح من ذلك كنى يكني اي وضع المضمر موضع
المظهر ومنه الكنى فان فيها اخفاء للاسماء كابي فلان وام فلان ومنه نكى في العدو وينكي
اذا اوصل اليه مضارا من حيث لا يشعر بها ومنه نكايات الزمان لحوادثه النازلة

على الناس من حيث لا يشعرون ومنه الكبن للحم باطن الفرج لخفائه ومنه الشك لخفاء
الناس اياه **قال** وفرق بان الانتقال فيها من اللوازم وفيه من الملزوم ورد بان اللازم
ما لم يكن ملزوما لم ينتقل منه وح يكون الانتقال من الملزوم **اقول** هذا اشارة الى الفرق
بين الكناية والمجاز الذي ذكره السكاكي وغيره وهو عند المص ليس بمرضي توجيه
الفرق ان يقال الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم كما في قولنا طويل النجاد فان
طويل النجاد لازم لطول القامة لانه لا يصار الى طول النجاد الا لطول القامة
والمجاز ينتقل فيه من الملزوم الى اللازم كقولنا رعينا الغيث فان الغيث ملزوم للنبت
لانه سبب له والسبب ملزوم للمسبب واعترض المص عليه بان الكناية ينتقل
فيها ايضا من الملزوم الى اللازم ما لم يكن مساويا للملزوم او اخص منه لم ينتقل
منه اليه واذا كان مساويا او اخص كان ملزوما وح يكون الانتقال من الملزوم
وانما قلنا ان اللازم ما لم يكن مساويا او اخص لم يكن الانتقال لانه لو كان
اعم من الملزوم لما كان له دلالة على الملزوم لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما
موضوعا واذا لم يكن له دلالة عليه لم ينتقل منه اليه لان المنتقل منه يجب ان يدل على
المنتقل اليه فان قيل يمتنع ان يكون اللازم اخص من الملزوم لان العام يجب ان يجوز
وجوده بدون الخاص تحقيقا لمعنى العموم فيجب ان يجوز وجود الملزوم بدون اللازم
وهو محال اجيب عنه بان المصطلح عند علماء البيان ان الملزوم هو المعروض واللازم
هو العارض ولا امتناع في ان يكون العارض اخص من المعروض كالضاحك بالفعل
الذي هو عارض الانسان واخص منه هذا ما قيل ولا يبعد ان يقال لو صح هذا الجواب
لفسد اصل الاعتراض لانه لا يلزم من كون العارض اخص من المعروض ادعاء وبالكون

الانتقال من الملزوم على هذا التقدير لامتناع ان يصير العارض خصوصا وايضا نحو بحر كثيرا
من الامثلة يسمونه لازما وهو ليس معارض كالنبت فانه لازم للغيث كما مر وادعى انه ليس
على رضا له لانه غير قائم به ويمكن ان يدفع هذا بان العارض هو التابع سواء قام بالمتبوع او لا
وفيه بحث **قال** وهي ثلثة اقسام الاولى المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها ما هي معنى واحد
كقوله والطاعنين مجامع الاضغان ومنها ما هي مجموع معان كقولنا كناية عن الانسان
حي مستوي القامة عريض الاظفار وشرطها الاختصاص بالمكنى عنه **اقول** الكناية تنقسم
الى اقسام ثلثة لان المطلوب بها اما ان يكون ذات الشيء او صفة او اختصاص صفة به فهذه
ثلثة اقسام الاولى الكناية المطلوب بها نفس الموصوف وعبر المصنف عنها بقوله الاولى المطلوب
بها غير صفة ولا نسبة واحترز بقوله غير صفة عن الكناية الثانية وبقوله ولا نسبة عن الثالثة
وهذه الكناية تنقسم الى قسمين الاول ان يكون الكناية معنى واحدا اي صفة واحدة
فيذكر تلك الصفة ويراد الموصوف كقول الشاعر الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين
مجامع الاضغان فان قوله مجامع الاضغان كناية عن القلب لانه محل الضغن وهو الحقد
قوله ابيض مخذم اي سيف قطاع الثاني ان يكون الكناية معاني متعددة كقولنا كناية
عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وشرط كل واحدة من هاتين الكنايتين
ان يكون مختصة بالموصوف كما في هذين المثالين اما في الاول فظاهر واما في الثاني فلان
كل واحد من الحيوة واستواء القامة وعرض الاظفار وان كان اعم من الانسان لكن
المجموع مخصوص وهذا هو الذي يسميه المنطقيون الخاصة المركبة وجعل السكاكي
الكناية الاولى قريبة والثانية بعيدة فان اراد الاصطلاح عليه فلا مشاحة فيه وان
لم يرد الاصطلاح ففي صحة ما ذكره نظر لان البعد في الكناية انما يكون بواسطة ولا واسطة

في شئ

في شئ من الكنايتين **قال** الثانية المطلوب بها صفة فان لم يكن الانتقال بواسطة
فقريبة واضحة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى
ساذجة وفي الثانية تصريح ما لتضمن الصفة الضمير او خفية كقولهم كناية عن
الابله عريض القفا وان كان بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف
فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها الى كثرة الطبائخ
ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود **اقول** الكناية الثانية
هي الكناية المطلوب بها الصفة وهي اما قريبة او بعيدة لان الانتقال اما ان لا يكون
بواسطة او يكون بها والاولى هي القريبة والثانية هي البعيدة والقريبة اما واضحة او خفية
فالاولى كقولهم طويل نجاده وقولهم طويل النجاد فانهما كنايتان عن طويل القامة
ويسمى نحو قولهم طويل نجاده ساذجة ونحو قولهم طويل النجاد كناية مصرحة لاشتمال
الثاني على التصريح بوجه ما دون الاول وتوجيهه ان الصفة المشبهة في قولهم طويل
النجاد مشتملة على ضمير الموصوف لامتناع ان لا يكون لها فاعل اما مضمر او مظهر
واذ لا مظهر ههنا فهو مضمر والصفة مع ضميرها يدل على اثباتها لما يعود اليه ضميرها ففيه
تصريح باثبات الطول فلو لم يضف الصفة الى النجاد بان يقال فلان طويل لكان
تصريحا محضا لكن لما اريدت الكناية اضيفت الصفة الى النجاد وضعف التصريح مع
بقائه لوجود الضمير وهذا بخلاف قولهم طويل نجاده لان النجاد فاعل للصفة فلا يكون
فيها ضمير لامتناع ان يكون لصفة واحدة فاعلان ظاهر ولا ظاهر ولا مضمر والثانية
كقولهم فلان عريض القفا كناية عن الابله لان عرض القفا دليل الغباوة قال او عن
عريض القفا ميزانه في شماله قد انحص عن حسب الوارد شاربه والبعيدة كقولهم

كناية عن المضياف كثير الرماد فانه ينتقل من كثرة الرماد فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت
القدور والمراجل ومن كثرة احراقه الى كثرة الطبايخ ومن كثرتها الى كثرة الاكلة والى كثرة الاضياف
ومن كثرتهم الى كون الشخص مضيافا وهو المقصود وكقولهم فلان عريض الوسادة
كناية عن الابله فانه ينتقل من عرض الوسادة الى عرض القفا ومن عرضه الى الغباوة وكقول
الشاعر وما يك فيّ من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل فانه ينتقل من جبن الكلب
الى دوام زجره عن الهرير الذي هو طبعه لان الامر الطبيعي لا يزول الا بمانع دايم وينتقل
من دوام زجره عن الهرير الى دوام ورود الناس الى بابه ومن دوام ورودهم اليه الى كونه
كريما وكذلك ينتقل من هزال الفصيل الى فقد الامهات ومن فقدهن الى كثرة نحرهن
ومن كثرة نحرهن الى كثرة لحومهن ومن كثرة اكلها الى كونه كريما ونظيره قول الاخر لعبد
العزيز على قوله وغيره متى ظاكرة فبابك اسهل ابوابهم ودارك ماهولة عامرة وكلبك
انس بالزايرين من الام بالابنة الزايرة قال الثالثة المطلوب بها نسبة كقوله ان السماحة
والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج
بهذه الصفات فترك التصريح بان يقول انه مختص بها او نحوه الى الكناية بان جعلها في قبة
مضروبة عليه ونحو قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه اقول الكناية
الثالثة هي الكناية المطلوب بها نسبة الصفة الى الموصوف كقول زياد الاعجم ان
السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت
اختصاص الممدوح بالسماحة والمروة والندى فترك التصريح بان يقول هو مختص بها
او يقول السماحة له والمروة له والندى له الى الكناية بان جعل تلك الصفات الفاضلة
في قبة ثم لما راى ان في الدنيا ذوي قباب كثيرين جعل تلك القبة مضروبة على الممدوح

ليحصل

ليحصل اختصاصه بها وروي ان الشاعر قدم على عبد الله بن الحشرج بنيسابور فالطف
به ووهبه انزله وبعث اليه الف دينار فقال هذا البيت فقال الممدوح زدني فقال الشاعر
كل شيء دونه ومما نحن فيه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه فانه قصد بهما
تخصيص الكرم والمجد بالممدوح ومنه قول ابي نواس فتى يشتري حسن الثناء بماله
ويعلم ان الدايرات تدور فاجازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير قوله
ولكن يصير الجود حيث يصير كناية عن تخصيص الجود بالممدوح قال والموصوف في
هذين قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون
من يده ولسانه السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة والمناسب
للعرضية التعريض ولغيرها ان كثرت الوسايط التلويح وان قلت مع خفاء الرمز وبلا خفاء
الايماء والاشارة ثم قال التعريض قد يكون مجازا كقولك اذيتني فستعرف وانت تريد انسانا
مع المخاطب دونه وان اردتهما جميعا كان كناية ولا بد فيهما من قرينة اقول الاصل
في هاتين الكنايتين اعني الثانية والثالثة ان يكون الموصوف مذكورا نحو قولنا فلان
يصلي ويزكي كناية عن ايمانه ونحو قولنا فلان لبس الغيار كناية عن تهوده فان الموصوف
في هذين المثالين وهو فلان مذكور وقد يكون غير مذكور ونحو قولك في عرض من يؤذي
المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فان الموصوف وهو المؤذي
المنفي عنه الاسلام غير مذكور قال في الصحاح عرض الشيء بالضم ناحيته وجانبه
قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة ثم قال الكناية
متى كانت عرضية اي مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كما عرف كان اطلاق اسم التعريض
عليها مناسبا لفظا ومعنى وان لم تكن عرضية نظر فان كثرت الوسايط كما في كثير الرماد

وجبان الكلب مهزول الفصيل كان اطلاق اسم التلويح عليه مناسبا لان التلويح
ان تشير الى غيرك من بعد وان قلت مع الخفاء كان اطلاق اسم الرمز عليه مناسبا لان
الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية اذ هو الاشارة بالشفتين والحاجب
قال الشاعر رمزت الى مخافة من بعلها من غير ان تبدي هناك كلامها وان قلت لا مع الخفاء
كقوله متى تخلو تميم من كريم ومسلمة بن عمرو من تميم وقوله سالت الندى والجود ما لكما ارى كما
تبدلتما ذلا بعز مؤبد وما بال ركن الدين امسى مهدما فقالا اصبنا بابن يحيى مؤيد فقلت
فهلا متما عند موته وقد كنتما عبديه في كل مشهد فقالا اقمنا كي نعزي بموته مسافة يوم ثم نتلوه
في غد كان اطلاق اسم الايماء والاشارة عليه مناسبا قال السكاكي ايضا التعريض قد يكون
مجازا وقد يكون كناية كقولك اذيتني فستعرف فانه اذا اريد انسان آخر مع المخاطب
مع عدم ارادة المخاطب يكون مجازا لاستعمال تاء الخطاب في غير ما هي موضوعة له وهو الانسان
الآخر بعلاقة كونه مع ما هي موضوعة له وهو المخاطب واذا اريد المخاطب وغيره معا كان كناية
لان التاء تكون مستعملة فيما وضعت له وهو المخاطب مرادا بها غير ما وضعت له في الجملة وهو الانسان
الآخر فيكون كناية وفيه نظر لانه لا يصدق عليه انه لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته
معا قوله ولا بد فيهما من قرينة يعني لا بد في كل واحد من الكناية والمجاز في هذا المثال من قرينة
تدل عليه **قال** فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح
لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة وان الاستعارة
ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز **اقول** اتفق البلغاء على ان المجاز ابلغ
من الحقيقة وان الكناية عن شيء ابلغ من التصريح بذكره لان الانتقال في كل واحد
من المجاز والكناية من الملزوم الى اللازم لما عرفت من اختيار المصنف بكل واحد منهما كدعوى

الشيء

الشيء ببينة لان وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم وفيه نظر يعرفه المتامل اتفقوا ايضا
على ان الاستعارة ابلغ من التصريح بالتشبيه لانها مجاز وكل مجاز دعوى ببينة اما الصغرى
فلما مر واما الكبرى فلكون الانتقال فيه من الملزوم كما عرفت انتج ان الاستعارة دعوى
ببينة ولا شك ان دعوى ببينة متحققة في التصريح بالتشبيه واعلم ان العبارة التي
زينت بمجاز او استعارة او كناية تزيد على العبارة الخالية عنها بلطائف اقلها ان
الاولى من شانها ان يتغير الاخلاق فانها تجعل البخيل سمحا والجبان شجاعا والطائش
حليما والعدو صديقا الى غير ذلك من الاخلاق وليس في العبارة الثانية ذلك وهذا هو المغني
عن جميع ما ذكروه في هذا المقام **قال الفن الثالث** علم البديع وهو علم يعرف به وجوه
تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وهي ضربان لفظي ومعنوي

الفن الثالث علم البديع

اقول علم البديع علم بقواعد تعرف بها وجوه تحسين الكلام الذي يكون مطابقا
لمقتضى الحال برعاية اصول علم المعاني ويكون واضح الدلالة على معناه برعاية اصول علم
البيان فيكون علم البديع من علم المعاني والبيان ولهذا اخره عنهما ووجوه تحسين
الكلام ضربان ضرب راجع الى اللفظ وضرب راجع الى المعنى **قال** اما المعنوي فمنه المطابقة
وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهو الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة
ويكون بلفظين من نوع اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت
او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه
وهو ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب ولكن اكثر الناس لا يعلمون ونحو لا تخشوا الناس
واخشوني ومن الطباق نحو قوله تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من
سندس خضر **اقول** من الضرب المعنوي المطابقة وتسميها خليل ابن احمد الطباق

والتضاد ايضا وهي عبارة عن الجمع بين متضادين اي بين معنيين متقابلين في الجملة ومعنى
قوله في الجملة ان المطابقة هي جمع بين معنيين بينهما تقابل سواء كان ذلك التقابل ذاتيا
كما بين السواد والبياض او عرضيا كما بين الواحد والكثير فان التقابل بينهما للمكيالية
والمكيلية وعلى التقدير الاول كان التقابل تضادا اولا وعلى التقدير الاول كان التضاد
حقيقيا او مشهورا وحقايق هذه الاشياء مذكورة في الحكمة والطباق يكون بلفظين اما
من نوع واحد واما من نوعين وعلى التقدير الاول فاللفظان اما فعلان نحو قوله تعالى يحيي ويميت
فان يحيي ويميت فعلان والحيوة والموت متقابلان تقابل التضاد او العدم والملكة على
اختلاف الرايين ونحو بيت الكتاب فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر او اسمان
نحو قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود فان الايقاظ والرقود اسمان والنوم واليقظة متقابلان
واما حرفان نحو قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان اللام وعلى حرفان وهي متقابلان
لان اللام للنفع وعلى للضرر قال الشاعر على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي
ولا ليا وعليه قوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر هذا اذا كان اللفظان
من نوع واحد واما اذا كان من نوعين فكقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه فان قوله ميتا
فاحييناه لفظان من نوعين لان الاول اسم والثاني فعل ومعناهما متقابلان والطباق
ضربان ضرب يسمى طباق الايجاب كما في الامثلة المذكورة وضرب يسمى طباق السلب
نحو قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون فان بين قوله تعالى لا يعلمون ويعلمون تنافيا
في الجملة ونحو قوله تعالى لا تخشوا الناس واخشون ومن هذا الضرب قول المتنبي ولقد عرفت
وما عرفت حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا وقول الآخر خلقوا وما خلقوا لمكرمة
فكانهم خلقوا ارزقوا وما رزقوا سماح يد فكانهم رزقوا وما رزقوا منه

قوله ونار زناد وما زنادكم مقتبس نارا ودخل في تعريف الطباق نحو قول الشاعر تردى
ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر لان الجمع بين الحمرة والاخضرة جمع بين
متقابلين في الجملة قوله تردى ثياب الموت اي جعل ثيابه رداء وثياب الموت استعارة للدم
اليابس على المقتول ولهذا وصفه بالحمرة والسندس الديباج الرقيق يريد شهيدا **قال**
ويلحق به نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة مسببة عن اللين ونحو قوله لا
تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى ويسمى الثاني ايهام التضاد **اقول**
يلحق بالطباق شيئان الاول ان يذكر احد الضدين ويستلزم الضد الآخر نحو قوله تعالى
اشداء على الكفار رحماء بينهم فانه ذكر الشدة التي هي ضد اللين وذكر هنا شيئا هو يستلزم
اللين وهو الرحمة لان اللين سبب الرحمة والمسبب يستلزم السبب لامتناع وجوده بدونه
ولقائل ان يقول لا وجه لالحاق هذا النوع بالطباق لانه داخل في تعريفه لان منافي اللازم
مناف للملزوم فبين المذكورين تناف في الجملة الثاني ما يسميه بعضهم ايهام التضاد
وهو نحو قول دعبل لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى فانه لا
تقابل بين ضحك المشيب وبكاء الرجل اصلا لكن بينهما ايهام التضاد لان البكاء
الحقيقي يضاد الضحك الحقيقي فلذلك يسمى هذا النوع ايهام التضاد وقوله يا سلم مرخم سلمى
وهي اسم امراة **قال** ودخل فيه ما يختص باسم المقابلة وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر
ثم بما يقابل ذلك على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل نحو فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا ونحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
ونحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن

عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق وزاد السكاكي واذا شرط
ههنا امر شرط ثم ضده كما في الآيتين فانه تع لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء
والاتقاء والتصديق جعل ضده مشتركا بين اضدادها **اقول** دخل في تعريف الطباق
ما يخصه بعضهم باسم المقابلة وهي عبارة عن ان يؤتى بمعنيين متوافقين او معاني
متوافقة ثم بما يقابل ما اتى به على الترتيب والمراد بالمعنيين المتوافقين المعنيان اللذان
ليس بينهما تقابل اصلا نحو قوله تع فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فانه جمع فيه بين الضحك
والقلة المتوافقين لعدم التقابل بينهما وقوبل الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة وهذا مقابلة
اثنين باثنين ونحو قول ابي دلامة ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر
والافلاس بالرجل فانه جمع فيه بين الحسن والدين والدنيا وقوبل الحسن بالقبح
والدين بالكفر والدنيا بالافلاس وهذا مقابلة ثلثة بثلثة ونحو قوله تع فاما من اعطى الآية
فانه جمع فيه بين الاعطاء والاتقاء والتصديق بالحسنى واليسرى وقوبل الاعطاء بالبخل
والاتقاء بالاستغناء لان بينهما تنافيا لان المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تع كانه
مستغن عنه فلم يتق الله او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق الله وعلى كل
تقدير يكون بين الاتقاء والاستغناء تناف وقوبل التصديق بالحسنى بالتكذيب بها
واليسرى بالعسرى وهذا مقابلة اربعة باربعة قوله من اعطى اي من اعطى الطاعة او صدق
امواله قوله واتقى اي اتقى الله تع وصدق بالحسنى اي صدق بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد
قوله فسنيسره اي فسنهيئه يقال يسر الفرس اي هيأه للركوب قوله لليسرى
اي للجنة اليسرى وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر وهو انه اذا شرط في احد
الطرفين امر شرط في الطرف الآخر ضده كذا الاحرى في قوله تع فاما من اعطى الآية

فان الله

فان الله تع لما جعل التيسير لليسرى مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق بالحسنى
جعل ضده وهو التيسير للعسرى مشتركا بين عدم الاعطاء وهو البخل وعدم الاتقاء وهو
الاستغناء وعدم التصديق بالحسنى وهو التكذيب بها **قال** ومنه مراعاة النظير ويسمى التناسب
والتوفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد نحو الشمس والقمر بحسبان
وقوله كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار ومنها ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف
وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى كقوله تع لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير ويلحق بها نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان
ويسمى ايهام التناسب **اقول** لمراعاة النظير اسماء منها التناسب والملائمة
والتلفيق والتوفيق والايتلاف وهي عبارة عن الجمع بين امر وبين ما يناسبه لا من
جهة التضاد فخرج الطباق لان الامرين المجموعين في الطباق متناسبان بتناسب
التضاد مع انا لا نسمي الطباق مراعاة النظير ومثال مراعاة النظير قوله تع والشمس
والقمر بحسبان فان الجمع بين الشمس والقمر جمع بين المتناسبين قوله بحسبان
اي بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس
عظيمة منها علم السنين والحساب ذكره في الكشاف ومثال آخر وهو قول البحتري
كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار فان الجمع بين القوس والسهم والوتر جمع
بين الامور المتناسبة يصف النوق بالهزال وشبهها بالقوس في الانعطاف والذبول
ثم يعرض عن هذا التشبيه للمبالغة فشبهها بالوتر في غاية الدقة ومن هذا الباب قول السي
احبك يا شمس الزمان وبدره وان لامني فيك السهى والفراقد فانه جمع بين الشمس والبدر
والسهى والفراقد ومنه قول ابن رشيق اصح واقوى ما سمعناه في الندى من الخبر

المأثور منذ قديم احاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير تميم فانه
جمع بين الصحة والقوة وبين السماع والخبر المأثور والاحاديث والرواية وبين السيول
والحيا والبحر وكف الامير ومن مراعاة النظير ما يسمى تشابه الاطراف وهو ان يختم
الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فانه ختم الكلام باللطيف الخبير واللطيف يناسب قوله لا تدركه الابصار
لان اللطيف لا يدرك بالبصر والخبير يناسب قوله يدرك الابصار لان من يدرك
شيئا يكون خبيرا به وانما كان هذا من مراعاة النظير لصدق تعريفها عليه كما عرفت ويلحق
بمراعاة النظير نحو قوله الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان اذ الجمع بين النجم
والشمس والقمر جمع بين امور متناسبة في الظاهر لا في الحقيقة اذ المراد من النجم النبات الذي
لا ساق له لا الكواكب بدليل قوله والشجر ولما كان هذا الجمع جمعا بين امور متناسبة في الظاهر
يسمى ايهام التناسب وليس الاستشهاد في الجمع بين الشمس والقمر لان الجمع بينهما جمع بين متناسبين
في الحقيقة ولا في الجمع بين النجم والشجر لانهما متناسبان ايضا في الحقيقة قال في الكشاف سجود
النجم والشجر انقيادهما لله فيما خلقا له تشبيها لهما بالمكلف الساجد قال ومنه الارصاد
ويسميه بعضهم التسهيم وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة او البيت ما يدل عليه اذا عرف
الروي نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقوله اذا لم تستطع شيئا
فدعه وجاوزه الى ما تستطيع اقول الارصاد ان يجعل قبل العجز من الفقرة اي في النثر
او من البيت اي في النظم ما يدل عليه اي على العجز اذا عرف الروي اي روي البيت اعلم ان
الفقرة في اللغة اسم لكل حلي يصاغ على هيئة فقار الظهر ثم استعير لاجود بيت في القصيدة
تشبيها له بالحلي ثم استعير لكل جملة مختارة من الكلام تشبيها لها باجود بيت في القصيدة

وهذا المعنى

وهذا المعنى هو المراد ههنا والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر القصيدة وينسب اليها فيقال قصيدة
دالية او تائية وانما سمي به لان روي في اللغة معناه جمع وضم ومنه الرواء وهو الحبل الذي
يشد على الامتعة ليضمها وكذلك هذا الحرف اعني الحرف الاخير من البيت ينضم ويجتمع اليها
جميع حروف اواخر ابيات القصيدة والكلام في هذه الحروف واقسامها مطول في علم القوافي مثال
الارصاد في النثر قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فان قوله وما
كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يدل على ان تمام الكلام بقوله يظلمون ومثاله في النظم
قول الشاعر اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع فان قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه عند العلم بان الروي العين يدل على ان تمام البيت بقوله ما تستطيع وقوله فليس الذي
حللته بمحلل وليس الذي حرمته بحرام فان قوله فليس الذي حللته بمحلل وليس الذي حرمته بحرام
فان قوله حللته بمحلل وليس الذي حرمته بحرام عند العلم بان الروي الميم يدل على ان
تمام البيت بقوله حرام وانما سمي هذا النوع من العمل ارصادا لان اول الكلام يجعل
المخاطب مترصدا لاخره ويسميه بعضهم التسهيم وعليه اصطلاح التبريزي في عروضه
وقال فيه سمي تسهيما لكون الكلام معه متساوي الطرفين كالبرد المسهم
وهو الذي لا يختلف خطوطه ولا يتفاوت واعلم ان هذا التقسيم يشعر بان المراد بالعجز
في قوله وهو ان يجعل قبل العجز آخر الكلام لكنه ليس بمشهور اذ المشهور ان العجز في النظم المصراع الثاني
بتمامه قال ومنه المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا فالاول
كقوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا ونحوه تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك والثاني نحو صبغة الله وهو مصدر مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان
الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر

يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة
بهذه القرينة **اقول** المشاكلة ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوع ذلك الشيء
في صحبة ذلك الغير وقوله تحقيقا او تقديرا تفصيل للوقوع او للصحبة والمعنى واحد
فمثال القسم الاول قول الشاعر اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
فانه اراد خيطوا لي جبة وقميصا فعبر عن الخياطة بالطبخ لوقوعه تحقيقا في تقدم قوله نجد لك
طبخه ونحو قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه اريد لا اعلم معلومك فعبر عن
المعلوم بقوله ما في نفسك وان لم يكن للمخاطب وهو الله تعالى نفس لوقوع المعلوم في صحبة
قوله نفسي تحقيقا وقيل المراد بقوله ما في نفسك ما في ذاتك وعلى ذلك لا يكون مما نحن فيه
ومثال الثاني قوله تعالى صبغة الله فانه اريد تطهير الله فعبر عن التطهير بالصبغ لوقوعه
في صحبة تقديرا اذ لم يتقدم لفظ الصبغ في الكلام وتحقيقه ما ذكره جار الله من ان
قوله صبغة الله مصدر مؤكد لقوله امنا بالله لان معنى قوله امنا بالله طهرنا الله تعالى بالايمان
لان الايمان بالله يطهر النفوس ومعنى قوله صبغة تطهير الله والاصل فيه ان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم واذا
فعل الواحد منهم بولده قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا امنا
بالله اي طهرنا الله تطهيرا لا مثل تطهيركم وهو التطهير بالايمان لا بالماء والغمس فعبر
عن الايمان بالله الذي معناه تطهير الله بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة التي هي سبب
النزول والمعمودية اسم الماء الذي غسل به عيسى ثم مزجوه بماء آخر وكلما استعملوا منه
جعلوا مكانه ماء آخر **قال** ومنه المزاوجة وهي ان يزاوج بين معنيين في الشرط
والجزاء كقوله اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

اقول

اقول المزاوجة ان يجمع بين معنيين في الشرط وبين معنيين في الجزاء كما في قول
البحتري اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر فانه جمع بين
نهي الناهي ولجاج الهوى في الشرط وجمع بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر في
الجزاء لان قوله اصاخت جزاء الشرط يقال اصاخ الى الواشي اذا استمع كلامه يريد
كلما نهاني ناه عن اصاختها فازداد هواي لان المرء حريص على ما منع استمعت
الى الوشاة فازداد هجرها يعني ان نهي الناهي زيد في صبري واستماعها كلام الواشي زيد في نفورها
قال ومنه العكس وهو ان يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر ويقع على وجوه منها ان يقع بين
احد طرفي جملة وما اضيف اليه نحو عادات السادات سادات العادات ومنها ان يقع بين
متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومنها ان يقع بين
لفظين في طرفي جملتين مثل لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن **اقول** العكس هو ان تقدم
في الكلام جزء ثم يؤخر ذلك الجزء بعينه ويسمى التبديل ويقع على وجوه منها ان يقع بين احد
طرفي جملة واحدة وبين ما اضيف اليه ذلك الواحد نحو قولهم عادات السادات سادات العادات
فان العكس فيه وقع بين احد طرفيه وهو العادات وبين ما اضيف اليه ذلك الاحد وهو
السادات هذا ما فهمته وفيه نظر ومنها ان يقع بين متعلقين لفعلين واقعين في
جملتين نحو قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فان العكس فيه وقع بين
متعلقين وهما الحي من الميت والميت من الحي لفعلين وهما يخرج ويخرج ومنها ان يقع
بين لفظين في طرفي جملتين نحو قوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن فان العكس فيه
وقع بين لفظين وهما هن وهم واقعين في طرفي جملتين وهما لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن ونحو قول المتنبي فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا

لمن قال مجده ونحو قول الآخر ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار قال ومنه الرجوع وهو
العود الى الكلام السابق بالنقض لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى
وغيرها الارواح والديم اقول الرجوع ان يعود المتكلم على ما سبق من الكلام بان ينقضه
ويرفعه لارادة نكتة كقول زهير قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم
فان قوله بلى وغيرها نقض لقوله لم يعفها القدم والنكتة فيه افادة كثرة [illegible]
على الديار والعفاء الدرس والهلاك والارواح جمع ريح على غير قياس والديم جمع ديمة
قال ومنه التورية وتسمى الايهام ايضا وهي ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد
ويراد البعيد وهي ضربان مجردة وهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم القريب نحو الرحمن
على العرش استوى ومرشحة نحو والسماء بنيناها بايد اقول التورية ان يطلق
لفظ له معان على ان احدهما قريب متبادر الى الذهن والآخر بعيد غير متبادر اليه ويراد
المعنى البعيد دون القريب وتسمى الايهام والتخييل ايضا وهو في الكلام كثير الوقوع
كحكاية الابرة والليل في المقامات وكما في قوله تع وجوه يومئذ ناعمة فان قوله ناعمة
له معنيان احدهما انها ذات نعومة والثاني انها في نعمة وكرامة والمراد الثاني وكما في قول
الشاعر وليل كان الشمس ضلت ممرها وليس لها نحو المشارق مرجع نظرت اليه والظلام
كانه على العين غربان من الجو وقع فقلت لقلبي طال ليلي وليس لي من الهم منجاة
وفي الصبر مفزع ارى ذنب السرحان في الجو طالعا فهل ممكن ان الغزالة تطلع
فان لكل واحد من ذنب السرحان والغزالة معنيين اعني الفجر وذنب الذئب والشمس
والظبي والمراد الفجر والشمس قال جار الله لا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف

من باب

من باب التورية ولا انفع ولا اعون على تأويل المتشابهات من كلام الله تع وحديث الرسول عم
قوله وهي ضربان اي التورية ضربان مجردة وهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم القريب
كما في قوله تع الرحمن على العرش استوى فان المراد من الاستواء الاستيلاء ولم يجامع شيئا
مما يلائم الحاجة مما وهو لبنا ومثلا قال ومنه الاستخدام وهو ان يراد
بلفظ له معنيان احدهما ثم بضميره الآخر ويراد باحد ضميريه احدهما ثم بالآخر الآخر
فالاول كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا والثاني
كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح وضلوع اقول الاستخدام
هو ان يراد بلفظ له معنيان احد معنييه ويراد بالضمير العائد الى ذلك اللفظ
معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احد معنييه ثم يراد بالضمير الآخر معناه الآخر اما الاول
فكقول الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا فان لفظ
السماء له معنيان الغيث والنبت واريد بصريح اسمه الغيث وبضميره الكائن في رعيناه
النبت واما الثاني فكقول البحتري فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح
وضلوع فان لفظ الغضا له ايضا معنيان المكان والشجر واريد بضميره الكائن في قوله
والساكنيه المكان وبضميره الكائن في قوله شبوه الشجر اذ المعنى شبوا شجر الغضا
اي اوقدوه من قولهم شببت النار اشبها اي اوقدتها والجوانح الاضلاع التي تحت
الترائب والضلوع هي التي تلي الظهر قال ومنه اللف والنشر وهو ذكر متعدد
على جهة التفصيل او الاجمال ثم ما لكل من غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه
فالاول ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله واما على غير ترتيبه كقوله كيف اسلو وانت حقف

وغصنٍ وغزالٍ لحظاً وقداً وردفاً والثاني نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هوداً او نصارى اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هوداً والنصارى لن
يدخل الجنة الا من كان نصارى فلفّ لعدم الالتباس لما علم بتضليل كل فريق صاحبه
اقول اللف والنشر ان يذكر متعدداً اما اجمالاً او تفصيلاً اولاً ثم يذكر ما لكل واحد من
المتعدد من غير تعيين ثقةً بان السامع يرده اليه ثانياً وقوله من غير تعيين احتراز عن
التقسيم قوله يرده الضمير فيه يعود الى ما في قوله اليه الى الكل والاول وهو ان يذكر المتعدد تفصيلاً
ضربان لان النشر اما ان يكون على ترتيب اللف او ان يكون على غير ترتيبه والاول هو الضرب
الاول والثاني مثاله قوله تع ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
فانه ذكر اولاً متعدداً وهو الليل والنهار ثم ذكر ما لليل وهو السكون وما للنهار وهو ابتغاء
الفضل من غير تعيين والنشر على ترتيب اللف لان السكون المذكور اولاً لليل المذكور اولاً
وابتغاء الفضل المذكور ثانياً للنهار المذكور ثانياً والثاني هو الضرب الثاني مثاله قول الشاعر
وكيف اسلو وانت حِقفٌ وغصنٌ وغزالٌ لحظاً وقداً وردفاً فانه ذكر اولاً متعدداً
وهو الحقف والغصن والغزال ثم ذكر ما للحقف وهو الردف وما للغصن وهو القد وما للغزال
وهو اللحظ والنشر ليس على ترتيب اللف لان اللحظ المذكور اولاً للغزال المذكور ثالثاً والقد المذكور
ثانياً للغصن المذكور ثانياً والردف المذكور ثالثاً للحقف المذكور اولاً قوله اسلو السلو والحقف
الرمل المجتمع شبه به ردفه وشبهه بالغزال في اللحظ وبالغصن في القد والثاني وهو ان يذكر المتعدد
اجمالاً نحو قوله تع وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى فان قوله ذكر فيه الفريقان
اجمالاً لان الضمير يعود الى اهل الكتاب من اليهود والنصارى والتقدير قالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان هوداً وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلفّ لعدم الالتباس

اذ العلم

اذ العلم حاصل بان اليهود ينسبون النصارى الى الضلال كما ان النصارى ينسبونهم اليه
قال ومنه الجمع وهو ان يجمع بين المتعدد في حكم كقوله تع المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
ونحو ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة **اقول** الجمع هو ان يجمع بين
امرين او امور متعددة في حكم واحد فالاول كقوله تع المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
فانه جمع بين المال والبنون في حكم الزينة والثاني كقول الشاعر ان الشباب والفراغ
والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة فانه جمع فيه بين الشباب والفراغ والجدة في حكم المفسدة
قال ومنه التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال
الغمام يوم ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء
اقول التفريق ان يوقع التباين بين امرين داخلين تحت نوع واحد
سواء كان ذلك الايقاع في المدح او في غيره كقول الوطواط ما نوال الغمام
يوم ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء فانه
اوقع التباين بين النوالين وكقول الآخر من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم
بين شيئين انت اذا جدت ضاحك ابداً وهو اذا جاد دامع العين فانه اوقع ايضاً
التباين بين الجودين **قال** ومنه التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين
كقوله ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط
برمته وذا يشج فلا يرثي له احد **اقول** التقسيم هو ان يذكر متعدد ثم يضاف ما
لكل من المتعدد اليه على التعيين وقولنا على التعيين احتراز عن اللف والنشر
مثاله قول الشاعر ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف
مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد فانه ذكر فيه متعدد وهو الاذلان واضيف

الى كل واحد منهما حاله فاضيف الى العير المربط على الخسف برمته والى الوتد الشج من غير
ان يرثى له احد الضيم الظلم والضمير في قوله به راجع الى المستثنى منه وهو مقدر اى لا يقيم
شخص على ضيم يراد ذلك الضيم بذلك الشخص فلهذا وقع المستثنى والعير الحمار يطلق على
الوحشي والاهلي جميعا وقوله هذا اشارة الى العير وقوله ذا اشارة الى الوتد والخسف المكان
المطمئن والرمة الحبل الذي يكون على عنق البعير ومنه قولهم دفعت الشيء اليه برمته
وقيل اصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل في عنقه فاستعير ذلك لكل ما يدفع بالجملة
قوله فلا يرثى له اى لا يرق له قلب احد **قال** ومنه الجمع مع التفريق وهو ان يدخل
شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار
في حرها **اقول** الجمع مع التفريق ان يدخل شيئان في معنى واحد ويفرق بين وجهي الادخال
كقول الوطواط فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها فانه ادخل وجه الحبيب وقلب
نفسه تحت معنى واحد وهو المشابهة بالنار وفرق بين وجهي الادخال لانه جعل وجه المشابهة
الضياء في الاول والحرارة في الثاني **قال** ومنه الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم
ثم تقسيم او بالعكس كقوله حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان
والبيع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني كقوله
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة
ان الخلائق فاعلم شرها البدع **اقول** الجمع مع التقسيم عبارة عن الجمع بين متعدد
تحت حكم واحد ثم تقسيم او تقسيم ثم جمع فمثال الاول قول المتنبي حتى اقام على ارباض
خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا
والنار ما زرعوا فانه جمع في البيت الاول بين امور حيث قال تشقى به الروم لانه دخل في شقاوتهم

السبي

السبي والقتل والنهب والاحراق وقسم تلك الامور في البيت الثاني حيث جعل السبي لما نكحوا
والقتل لما ولدوا والنهب لما جمعوا والنار لما زرعوا والارباض جمع ربض وهو السور وخرشنة
بلدة موقوفة في بلاد الروم ذكره الواحدي والصلبان جمع صليب وما في قوله ما نكحوا وقوله
ما ولدوا بمعنى من يقول اقام الممدوح بتلك البلدة وقد شقيت به الروم لانه يقتلهم ويحرق
صلبانهم ويخرب بيعهم ويسبي زوجاتهم ويقتل اولادهم وينهب اموالهم ويحرق
زروعهم ومثال الثاني قول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في
اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع فانه قسم
في البيت الاول حيث ذكر ضرهم للاعداء ونفعهم للاولياء وجمع في البيت الثاني فقال سجية
تلك السجية الطبيعة والخلائق جمع خليقة وهي الغريزة والبدع جمع بدعة **قال** ومنه
الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ماش ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ماش ربك عطاء غير مجذوذ **اقول** اقتصر المص في تعريف الجمع
مع التفريق والتقسيم على التمثيل لانه تعريفه يعرف مما مر من تعريف الجمع وحده والتفريق
وحده والتقسيم فمثاله قوله تعالى يوم يأتي الاية فان قوله لا تكلم نفس جمع لان لفظ النفس
نكرة وردت في سياق النفي فتعم وقوله فمنهم شقي وسعيد تفريق وقوله فاما الذين
شقوا الى آخر الاية تقسيم ومنه قول السكاكي فكالنار ضوءا وكالنار حرا محيا
حبيبي وحرقة بالي فذلك من ضوئه في اضياء وهذا من حرقته في اصطلاء فان في البيت
الاول جمعا مع التفريق وفي البيت الثاني تقسيما **قال** وقد يطلق التقسيم

على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل ما يليق به كقوله تعالى اذا وقع
خفاف اذا دعوا كثير اذا اشتدوا قليل اذا عدوا والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تع
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء
عقيما **اقول** قد يطلق التقسيم على معنويين غير مذكورين احدهما ان يذكر احوال الشيء
مضافا الى كل حال ما يليق به كقول المتنبي ساطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا
مرد ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا اشتدوا قليل اذا عدوا فانه ذكر احوال المشايخ
من الملاقاة والدعوة والشد والعد واضاف الى الملاقاة الثقل والى الدعوة الخفة والى الشدة
الكثرة والى العد القلة وكقوله ايضا بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت
غزالا وكقول الآخر سفرن بدورا وانتقبن اهلة ومسن غصونا والتفتن جآذرا والثاني
ان يستوفي في اقسام الشيء في الذكر كقوله تع يهب لمن يشاء اناثا الاية فانه تع استوفى اقسام
الناس لان الانسان اما عقيم او ولود اما ذكرا او انثى وجميع هذه الاقسام مذكورة في الاية
قال ومنه التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة اخر مثله فيها مبالغة في كمالها فيه
وهو اقسام منها نحو قولهم لي من صديق حميم اي بلغ من الصداقة حدا صح معه ان
يستخلص منه آخر مثله فيها ومنها نحو قولهم لئن سالت فلانا لتسألن به البحر ومنها
نحو قوله وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى بمستلئم مثل الفنيق المرحل واما نحو قوله تع
فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد ومنها نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة
تحوي الغنائم او يموت كريم وقيل تقديره او يموت مني كريم وفيه نظر ومنها نحو قوله يا خير من
يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله لا خيل
عندك تهديها ولا مال **اقول** التجريد هو ان ينتزع من امر موصوف بصفة امرا آخر
مثل

مثله في تلك الصفة للمبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الامر المنتزع عنه وهذا التعريف
مشتمل على العلل الاربع اما المادية فهي المنتزع منه وصفة المنتزع منه واما
الصورية فهي الانتزاع واما الغائية فهي المبالغة المذكورة والتجريد على اقسام
منها نحو قولهم لي من فلان صديق حميم فانه انتزع فيه من امر موصوف بصفة وهو فلان
في تلك الصفة للمبالغة في كمال الصداقة في الفلان والصديق الحميم هو القريب المشفق
ومن في قولهم من فلان يسمى تجريدية ومنها نحو قولهم لئن سالت فلانا لتسألن
به البحر فانه انتزع ايضا من امر موصوف بصفة وهو فلان الموصوف بصفة الجود
امرا آخر وهو البحر الذي هو مثل فلان في الجود للمبالغة في كمال الجود في فلان والباء
ايضا في قولهم به البحر يسمى تجريدية ومنها قول الشاعر وشوهاء تعدو بي الى صارخ
الوغى بمستلئم مثل الفنيق المرحل فانه انتزع من امر موصوف بصفة وهو المتكلم الموصوف
بانه صارخ الحرب امرا آخر وهو المستلئم الذي هو مثل ذلك الامر في تلك الصفة
للمبالغة في كمال تلك الصفة في الامر المنتزع عنه وهو المتكلم والشوهاء والناقة الواسعة
الشدقين وهي صفة محمودة فيها والوغى الحرب والمستلئم لابس اللامة وهي الدرع
قوله مثل نعت لقوله شوهاء والفنيق الناقة التي لا تركب لكرامتها وقيل ناقة
رحلة اي قوية على السير وقيل المرحل الناقة التي عليها الرحالة وهي سرج من جلود
لا خشب فيه كانوا يتخذونه للركب الشديد ومنها نحو قوله تع لهم فيها دار الخلد اي لهم
في جهنم دار الخلد ولا شك ان جهنم نفسها دار الخلد فقد انتزع منها مثلها وجعل
المنتزع معدا للكفار للمبالغة في شان جهنم والتهويل في امرها ومنها نحو قول قتادة
فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم وموضع الاستشهاد قوله

او بموت كريم لانه عني بالكريم نفسه فقد انتزع من نفسه رجلا اخر مثله في الكرم واو بمعنى الى ان
وقيل تقديره او يموت مني كريم وعلى هذا لا يكون من هذا الباب وفيه نظر لجواز ان يكون
من هذا الباب بان يكون من القسم الاول وفي هذا التقدير نظر لان الاصل عدم الاضمار
وايضا المبالغة فايتة فيه ومنها نحو قول الشاعر يا خير من تركب المطي ولا تشرب كاسا
بكف من بخلا فانه انتزع من الممدوح شخصا آخر في يده كاس يريد الممدوح ان تشرب ذلك
الكاس ونفى البخل عن ذلك الشخص ومقصوده نفى البخل عن الممدوح لانه يشرب كاسا في
يده ولا تشرب كاسا في يد البخيل ينتج الممدوح ليس بخيلا ومنها مخاطبة الانسان نفسه فان
فيها ايضا بمنزلة انتزاع امر من امر ومثاله قول المتنبي لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد
النطق ان لم تسعد الحال فان المراد بالكاف في قوله عندك والتاء في قوله تهديها نفس المتكلم
قال ومنها المبالغة المقبولة والمبالغة ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة والضعف حدا
مستحيلا او مستبعدا لئلا يظن انه غير متناه فيه وينحصر في التبليغ والاغراق والغلو لان
المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا فلم
ينضح بماء فيغسل وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا
ونتبعه الكرامة حيث مالا وهما مقبولان والا فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه
لتخافك النطف التي لم تخلق والمقبول منه اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو
يكاد في يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت
سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنا وقد اجتمعا في قوله يخيل لي ان سمر الشهب
في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر
بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب اقول قيد المبالغة المقبولة اشعارا

بان المبالغة انما يكون من وجوه تحسين الكلام اذا لم يكن مردودة اذ الكلام مكتسب من
المردودة قبحا وعرف مطلق المبالغة بانها ان تدعى لوصف بلوغه في الشدة او في الضعف
الى حد مستحيلا ياباه العقل والعادة او مستبعدا ياباه العادة لا العقل لئلا يظن ان
ذكر الوصف لم يبلغ النهاية في الشدة والضعف وينحصر المبالغة في التبليغ والاغراق
والغلو ووجه الحصر ان المدعى وهو البلوغ المذكور اما ان يكون ممكنا عقلا او لا يكون والممكن
عقلا اما ان يكون ممكنا عادة او لا يكون وهذه اقسام ثلثة الاول ان يكون ممكنا
عقلا وعادة وهو التبليغ ومثاله قول امرء القيس فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا
فلم ينضح بماء فيغسل فان المدعى وهو ان الفرس المذكور ادرك ثورا ونعجة في طرد واحد
من غير ان يعرق امر ممكن عقلا وعادة والعداء بالمد الموالاة بين الصيدين وهو انه يرمي
احديهما ثم يرمي الآخر بصبوره واحدة والنعجة بقرة الوحش والدراك المتابعة والنضح العرق
يريد ان الفرس المذكور ادرك صيدين اي ثورا وبقرة وحشيين بعدو واحد ولم يعرق
ليغسل به والثاني ان يكون ممكنا عقلا لا عادة وهو الاغراق ومثاله قول الآخر ونكرم
جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا فان المدعى وهو ان جاره لا يميل الى جهة
الا ونتبعه الكرامة امر ممكن عقلا ممتنع عادة ويقال حل اليه الكرامة وهي مثل النزل قوله
وهما مقبولان اي التبليغ والاغراق محمودان في باب البلاغة بخلاف الغلو فان بعضه
محمود وبعضه مذموم والثالث ان لا يكون ممكنا لا عقلا وهو الغلو ومثاله قول ابي
نواس واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق فان المدعى وهو
ان النطفة غير المخلوقة تخاف من الممدوح ممتنع عقلا وعادة والمقبول من
الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو يكاد في قوله تع

في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت من غير ان
تمسسه النار ممتنع عادة وعقلا لكن لما ادخل يكاد وصار المعنى يقرب الزيت من
الاضاءة لغاية صفائه قبل ومنه قول الشاعر في وصف فرس ويكاد يخرج سرعة عن ظله
لو كان يرغب في فراق رفيق ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كما في قول المتنبي
عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنا فان المدعى وهو عقد السنابك
من سرعة سيرها عثيرا سريع الحركة ممتنع عقلا وعادة لكن لما ضم اليه تخييل حسن اعني قوله
لو تبتغي عنقا امكنا قبل والسنابك جمع سنبك وهو طرف مقدم الحافر والعثير بسكون الثاء
الغبار قال الجوهري لا تفتح العين لانه ليس في الكلام فعيل الا ضهيد والعنق ضرب من
سير الابل وقوله امكنا اي سهل ذلك العنق يريد عقدت حوافر الجياد غبارا كثيفا فوقها ان ارادت
الركوب على ذلك الغبار والسير به امكن وقد اجتمع المقرب من الصحة والمتضمن للتخييل الحسن
في قول الشاعر يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اما المقرب
من الصحة فهو قوله يخيل لي واما التخييل الحسن ففي تصوير طول الليل مع تشبيه الشهب بالمسامير
هذا ما قيل وفيه نظر قوله سمر اي شدت واحكم بالمسمار والضمير في اليهن يعود الى الشهب
وقوله اجفاني فاعل شدت يصف الليل بالطول ومنها ما اخرج مخرج الهزل وهو ضد
الجد مخرج الخلاعة وهي قريب من الهزل كقول الشاعر في وصف الخمر اسكر بالامس ان عزمت
على الشرب غدا ان ذا من العجب فان السكر بالامس للعزم على الشرب غدا ممتنع عقلا وعادة
لكن لما كان في موضع الهزل قبل قال ومنه مذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على
طريقة اهل الكلام نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب

ولكني

ولكني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه مستراد ومذهب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم
في اموالهم واقرب كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اقول المذهب الكلامي ان يورد
حجة للمطلوب على طريق اهل الكلام بان يورد ملازمة ويستثنى عين الملزوم او نقيض اللازم
او لو يرد قرينة من قرائن الاقتران اثبات الاستنتاج المطلوب مثاله قوله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا اي لفسادهما منتف فكذا الالهة منتفية وقوله تعالى ايضا فلما افل قال لا
احب الافلين اي الكواكب افل وربي ليس بافل فينتج من الثاني الكواكب ليس بربي وقول
النابغة في الاعتذار عن مدح آل جفنة الى النعمان حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس
وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب ولكنني
كنت امرأ لي جانب من الارض فيه مستراد ومذهب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم
في اموالهم واقرب كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا يعني
يجب ان لا يعد مدحي آل جفنة ذنبا لانهم احسنوا الي كما احسنت الى قوم فمدحوك فان
مدحهم لا يعد ذنبا فكذلك مدحي لا يعد ذنبا وهذه هي طريقة الكلام قيل انما اتفق هذه
الطريقة للنابغة لجودة قريحته وفضل تمييزه قال ومنه حسن التعليل وهو ان
يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي وهو اربعة اضرب لان الصفة
اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة
علة كقوله لم يحك نائلك السحاب وانما حمت فصبيبها الرحضاء او يظهر لها علة غير المذكورة
كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة
لدفع مضرتهم لا لما ذكره والثانية اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت
فينا اساءته نجى حذارك انساني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي

لكن لما خالف الناس فيه عقبه بان حذاره نجى انسانه من الغرق في الدموع
او غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق
ما بنى على شك كقوله كان السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع
اقول حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة باعتبار لطيف غير حقيقي وقولنا باعتبار
لطيف متعلق بقولنا مناسبة اى المشروط المناسبة الاعتبارية لا الحقيقية وهو على اربعة
اضرب لان الصفة التى ادعى لها علة اما ان يكون ثابتة قصد بيان علتها واما ان
يكون غير ثابتة اريد اثباتها وعلى الاول فتلك اما ان لا تظهر لها في العادة علة او تظهر
وعلى الثانى فتلك الصفة اما ممكنة او ممتنعة فالاقسام اربعة مثال القسم الاول قول المتنبي
لم تحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء فانه ادعى ان نزول المطر من
السحاب بنوال الممدوح مع انه لا تظهر لنزوله في العادة علة وان كان له في نفس الامر علة
لانه ممكن وكل ممكن مفتقر الى المؤثر لان افتقار الممكن الى المؤثر لا ادراكه ذكى
قال الواحدى يقول لست تحكى السحاب بجائها عطاك المتتابع لانه اكثر من مائها واغزر
لكنها حمت حسد العطائك فما ينصب من مطرها انما هو عرق حموها والصبيب المصبوب
والرحضاء عرق الحمى خاصة ومنه قول الآخر وهو ابو هلال العسكرى زعم البنفسج
انه كعذره حسنا فسلوا من قفاه لسانه ومثال الثانى قول المتنبي ما به قتل اعاديه
ولكن يتقى اخلاف ما يرجو الذباب فانه ادعى ان علة قتل الممدوح اعداءه اتقاء اخلاف
ما ترجوا الذئاب يقتلون اعدائهم ليدفعوا مضارهم عن انفسهم ومملكتهم قال الواحدى
يقول ليس للممدوح مراد في قتل الاعداء لانه قد امن منهم لقصورهم عنه لكنه يحذر ان يخلف
رجاء الذئاب وما عودتها من اطعامها اياها لعدم القتل فلذلك يقتلهم واعلم ان في هذا

البيت

البيت لطائف الاولى وصف الممدوح بالجود لانه يشعر بان يده محل ارزاق الحيوانات الثانية
وصفه بالشجاعة لانه يشعر بان شجاعته بلغت حدا انتفعت الحيوانات منه الثالثة وصفه بعدم
الاسراف في القتل لانه يشعر بانه يقتل عند احتياج الحيوانات ويلزم منه ان لا يقتل عند عدم
احتياجها لان عدم العلة علة لعدم المعلول ومثال الثالث قول مسلم ابن وليد يا واشيا
حسنت فينا اساءته نجى حذارك انسانى من الغرق فانه ادعى ان اساءة الواشى
حسن وهو امر ممكن لكنه لما خالف الناس في هذا الاستحقاق عقبه بذكر سببه وسببه حذاره
من الوشاية نجى انسان عينه من ان يغرق في الدمع ومثال القسم الرابع قول
لو لم يكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق فان نية الجوزاء خدمة الممدوح
ممتنعة يقال انتطق فلان اى شد المنطق وهو ما يشد في الوسط واعلم ان الامر الذى يراد
ان يجعل علة للوصف اما ان يجعل علة له على طريق الجزم كما مر او على طريق الشك كما في قول
ابى تمام الا ان صدورا من عزائم لا تقع عشية ساقتنى الديار البلاقع كان السحاب
الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع فانه علل كثرة امطار السحاب الغر في تلك
الديار بانها غيبت تحتها حبيبا فهى تبكى عليها بمطرها دائما ولكن شك في هذا التعليل
لانه ادخل كان والضمير في قوله غيبن يعود الى السحاب الغر وفي قوله تحتها للديار وقال
شارح ديوان ابى تمام قال قوم يعنى بحبيبه نفسه وفيه نظر وقال الاخفش ما ادرى ما هذا
التفسير والمعنى انه من كثرة ما تمطر هذه السحاب في هذه الديار الخالية كان تلك السحاب
قد غيبت حبيبا لها تحت هذه الديار فهى تبكى عليه ولا شك ان هذا التفسير
ليس تعليلا حقيقيا فلهذا كان ملحقا به **قال** ومنه التفريع وهو ان
يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته لمتعلق له آخر كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية

تكاد ماؤكم تشفي من الكلب اقول التوجيه ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثبات ذلك الحكم
لمتعلق آخر لذلك الامر كقول الكميت احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من
الكلب فان ذلك الامر وهو المخاطبون قد اثبت لمتعلق فيهم وهو الاحلام حكم وهو الشفاء
الذي هو مثبت لمتعلق آخر لهم وهو الدماء والكلب مرض للكلب شبيه بالجنون قال
ومنه تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية
عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من
قراع الكتائب اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه على تقدير كونه منه وهو
محال وهو في المعنى تعليق بالمحال فالتاكيد فيه من جهة انه كدعوى الشيء ببينة وان
الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها
فاذا وليها صفة مدح جاء التاكيد والثاني ان تثبت لشيء صفة مدح وتعقب باداة
استثناء يليها صفة مدح اخرى له نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش واصل
الاستثناء فيه ان يكون منقطعا لكنه لم يقدر متصلا فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني
ولهذا كان الاول افضل ومنه ضرب آخر وهو نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا
والاستدراك في هذا الباب كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه
الوبل اقول الضرب الاول من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يستثنى من صفة ذم منفية
عن شيء صفة مدح بتقدير دخول تلك الصفة التي هي صفة المدح في صفة الذم كما في
قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فانه
نفى عنهم صفة ذم وهي العيب واستثنى عنها صفة مدح وهو فلول السيف على تقدير
ان يكون فلول السيف عيبا حتى صار المعنى لو كان فلول السيف عيبا لكان فيهم عيب

وكونه

فلول السيف عيبا محال فوجود العيب فيهم معلق على امر محال والمعلق على المحال محال
فوجود العيب فيهم محال والفلول جمع فل وهو الكسر الذي يقع في حد السيف للضرب
والكتائب الجيوش جمع كتيبة والقراع مصدر قولنا قارع فلان فلانا اي جالده بالسيف
والتاكيد في هذا الضرب من وجهين الاول انه كدعوى الشيء ببينة لانه ادعى انتفاء
العيب عنهم وكانه نصب على هذه الدعوى دليلا حيث علق وجود العيب على امر محال
مستحيل وجوده والثاني ان الاصل في هذا الاستثناء ان يكون متصلا فيكون ذكر اداة
الاستثناء قبل ذكر المستثنى موهما لاخراج شيء من المستثنى منه وهذا هو المراد من شبه المدح
بالذم ثم اذا جاء بعد اداة الاستثناء صفة مدح حصل التاكيد لكونه مدحا على مدح وان
فيه نوعا من الخلابة واللام في قوله وان الاصل في الاستثناء يشبه ان يكون
للعهد اي الاستثناء المذكور والدليل عليه قوله في الضرب الثاني واصل الاستثناء
فيه الضرب الثاني ان تثبت لشيء صفة مدح ويورد بعدها اداة استثناء بعدها صفة
مدح اخرى لذلك الشيء كقوله عم انا افصح العرب بيد اني من قريش اي غير اني منهم فانه
ذكر اولا صفة مدح وهي الفصاحة وعقبها باداة الاستثناء وهي بيد وبعدها صفة
مدح اخرى وهي كونه من قريش واصل الاستثناء في هذا الضرب ان يكون منقطعا لعدم
الدخول لكنه لم يقدر متصلا لعدم تقدير الدخول فلا يكون فيه تعليق بمحال فلا يتحقق
الوجه الاول من وجهي التاكيد المذكور في الضرب الاول في هذا الباب نعم يتحقق الوجه الثاني
لان ذكر اداة الاستثناء توهم الاخراج فاذا وليها صفة مدح اخرى جاء التاكيد
ولكون التاكيد في الضرب الاول من وجهين وفي هذا الضرب من وجه واحد كان الاول
افضل من هذا الباب قوله ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب ثالث

وهو ان يكون الاستثناء فيه متفرغا كما في قوله تعالى وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي
لا تعيب منا الا ابا فانه نا اصل المفاخر كلها وهو الايمان بآيات ربنا يقال نقمت على الرجل
اي عبته واعلم ان الاستدراك بلفظة لكن منزل في هذا الباب منزلة الاستثناء بلفظ
الا ونحوها كما في قول بديع الهمداني هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
وموضع الاستشهاد قوله لكنه الوبل وقوله الا انه البحر وقوله سوى انه الضرغام وقوله لكنه الوبل
كل واحد منها تاكيد للمدح بما يشبه الذم وهي من الضرب الثاني قوله زاخرا حال مؤ
كدة عن البحر والوبل المطر الكثير القطرة وهو مجاز ههنا عن السخي **قال** ومنه تاكيد
الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء
صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما
ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان
فاسق الا انه جاهل وتحقيقهما على قياس ما مر **اقول** هذا اغنى عن الشرح لانه يعلم من تاكيد
المدح بما يشبه الذم **قال** ومنه الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء
آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة
على وجه يستتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها وفيه انه نهب الاعمار دون
الاموال وانه لم يكن ظالما في قتلهم **اقول** الاستتباع ان يمدح الممدوح بشيء على وجه
يستتبع مدحه بذلك الشيء مدحه بشيء آخر ويسمى الموجه ايضا كقول المتنبي نهبت
من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد فانه مدحه بالنهاية في الشجاعة
اذ من كان اكثر قتلا كان في غاية الشجاعة وهذا المدح يستتبع مدحه بشيء آخر وهو
كونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها لانه جعل الدنيا مهناة ببقائه وخلوده ولا تهناه

الشيء

الشيء الا بما فيه نفع وفيه اشارة الى ان احدهما وصفه بانه نهب الاعمار دون الاموال
فلم يكن داعيه الى القتل الافتقار الى اموالهم بل داعيته اليه قصده صلاح العالم والثاني
ان قتله اياهم لم يكن ظلما لان في قتلهم صلاح العالم فيكون قتلهم عدلا لان مقدمة
العدل عدل قال الواحدي هذا المدح احسن ما مدح به ملك وعد بعضهم قوله ايضا
يشرق في تيجانه فوق تاجه اشراق الفاظ بمعناها من هذا الباب حيث مدحه بطراوة النظر
واشراقه حيث جعل تاجه مشرقا بوجهه وهذا المدح يستتبع مدحه بالفصاحة
حيث جعل الفاظه مشرقة بمعانيها وكون هذا البيت مما نحن فيه ليس بواضح لانه
لا استتباع فيه بل فيه تشبيه اشراق باشراق فقط **قال** ومنه الادماج وهو
ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر فهو اعم من الاستتباع كقوله اقلب فيه اجفاني
كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر
اقول الادماج في اللغة الادراج وفي الاصطلاح ان تضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر
غير المعنى الذي سيق الكلام له فالادماج اعم من الاستتباع مطلقا اذ الاستتباع مقيد
بكون الكلام في المدح بخلاف الادماج والمقيد اخص من المطلق ومثال الادماج قول المتنبي
اقلب فيه اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فان الكلام مسوق لوصف الليل بالطول
وقد ضمن هذا الكلام معنى آخر وهو الشكاية عن الدهر بكثرة الذنوب لقوله اقلب في ذلك
الليل اجفاني وكاني اعد بتقليبي اياها على الدهر ذنوبه اي كما ان ذنوب الدهر كثيرة لا تفنى
كذلك تقليبي لاجفاني كثير لا يفنى وقوله فهو اعم من الاستتباع يمكن ان يفسر على وجه
آخر وهو ان الاستلزام شرط في الاستتباع دون الادماج والمشروط بشيء اخص من
غيره **قال** ومنه التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من

قال لا عور ليت عينيه سواء السكاكي ومنه متشابهات القرآن باعتبار **اقول** التوجيه ان يورد الكلام محتملا لوجهين متنافيين كالمدح والذم ويسمى محتمل الضدين ومثاله قول من قال لاعور ليت عينيه سوا فانه يحتمل المدح بان يكون المتمنى عور عينه الصحيحة اذ التسوية يصدق عليه ايضا قال الجاحظ كان خياط اعور يقال له عمرو واحد عينيه صحيحة فقصده بعض الظرفاء وقال له خط لي شيئا لا يعلم انه قميص ام قباء لاحدك بيت لا يعلم انه مدح او هجو فخاط الاعور له ما امره فقال فيه خاط عمرو لي قباء ليت عينيه سوا قلت شعرا ليس يدري امدح او هجا قال السكاكي فان التوجيه متشابهات القرآن باعتبار يعني ان متشابهات القرآن كلفظة اليد في قوله والسماء بنيناها بايد من التوجيه باعتبار واحد وهو احتمالها الوجهين مختلفين وهي خارجة عن التوجيه باعتبار آخر وهو كون احد المعنيين في المتشابهات قريبا غير مراد وبعيدا هو مراد وليس التوجيه كذلك **قال** ومنه الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب **اقول** هذا ظاهر **قال** ومنه تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح في قوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي او في الذم في قوله اقوم آل حصن ام نساء والتدلة في الحب في قوله تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر **اقول** تجاهل العارف ان يساق المعلوم مساق غير المعلوم لارادة نكتة وسماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره وقال لا احب تسميته بالتجاهل وقيل انما اعرض عن هذه التسمية لورود هذه الصنعة في كلام الله تعالى مثاله قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك

لم تجزع

لم تجزع على ابن طريف فانها عالمة بان شجر الخابور لا يجزع على موت ميت لكنها تجاهلت ومقصودها توبيخ من لا يجزع على موت ميت ترثيه والخابور موضع بناحية الشام وابن الطريف كان رجلا عالما ترثيه بهذا البيت قوله والمبالغة في المدح اي وكالمبالغة في المدح في قول البحتري المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي فانه عالم بان ضياء وجه الممدوح ليس لمعان البرق وضوء السراج ولكنه تجاهل لارادة المبالغة في وصف وجهها بالضياء والاشراق حتى افاد انه لا فرق بين الصور الثلث في النور والضاحي بالضاد المهملة الضاحك قوله بالمنظر الضاحي بدل من الضمير العائد في العامل بدل البعض من الكل اذ المراد بالمنظر الوجه وفي بعض النسخ ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي وهو ايضا صحيح على ان الابتسام مصدر ادخل فيه التوحيد واضيف الى الضمير والضاحي بالضاد المعجمة المشرق قوله او في الذم اي وكالمبالغة في الذم كما في قول زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم حصن ام نساء فانه عالم بان آل حصن رجال ولكنه تجاهل للمبالغة في الذم حيث افرط في وصفهم بالجبن والتشبه بالنساء بذمهم يوم حصن ابن حذيفة ويقول لا اعلم انهم رجال ام نساء والتدلة اي وكالتدلة في الحب وهو ذهاب العقل منه يقال ولهه الحب اذا حيره ومثال التدلة قول المجنون تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر فانه عالم بان ليلى من البشر ولكنه تجاهل للتصوير انه بلغ من الحب نهايته حتى انه تحير فاشتبه عليه الامر فما علم ان ليلى بشر ام ظبي **قال** ومنه القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبتها لغيره من غير تعرض لثبوت الحكم له او انتفائه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله

وللمؤمنين والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه
كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي **اقول** الضرب الاول
من القول بالموجب ان يقع صفة في كلام غيرك كناية عن شيء اثبت لذلك الشيء حكم فتثبت
المتكلم تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير ان يتعرض لثبوت ذلك الحكم لذلك الشيء او انتفائه
عنه كما في قوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة الآية فانه وقع الاعز في كلامهم كناية
عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا لفريقهم حكما وهو الاخراج من المدينة فاثبت الله تعالى تلك الصفة
وهي العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون حيث قال ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين من غير ان يتعرض لثبوت الاخراج من المدينة لغير فريقهم ولا بانتفائه عنهم والضرب
الثاني ان يحمل لفظ وقع في كلام غيره على خلاف مراده مما يحتمله بان يذكر متعلق من متعلقات
ذلك اللفظ كما في قول الشاعر قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فان
القائل اراد بقوله ثقلت ابرمت وحمله المخاطب على الثقل والنعم حيث ذكر متعلقه وهو
قوله كاهلي بالايادي يقال ثقل كاهله بالنعم اي اكثرها عليه **قال** ومنه الاطراد وهو
ان يأتي باسماء الممدوح او غيره وآبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف كقوله ان يقتلوك
فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن الشهاب **اقول** الاطراد ان يؤتى باسماء
الممدوح ان كان الغرض مدحا واسماء غيره ان لم يكن واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير
تكلف والضمير في قوله وآبائه يعود الى الممدوح وغيره مثاله قول الشاعر ان يقتلوك فقد ثللت
عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال ثل الله عروشهم اي هدم ملكهم وثللت البيت
اثله اي هدمته وهو ان تحفر اصل الحائط ثم تدفع فينتقض الجدار وهو اهون
الهدم ذكره الجوهري **قال** واما اللفظي فمنه الاجناس بين اللفظين وهو تشابههما

في اللفظ

في اللفظ والتام منه ان يتفقا في انواع الحروف واعدادها وهيئاتها وترتيبها فان كانا من
نوع كاسمين سمي متماثلا نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وان
كانا من نوعين سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله وايضا
ان كان احد لفظيه مركبا سمي جناس التركيب فان اتفقا في الخط خص باسم المتشابه
كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة والا خص باسم المفروق كقوله كلكم
قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا **اقول** التجنيس ان يتشابه
الكلمتان في اللفظ مع تخالفهما في المعنى فان قلت عد اصحاب هذا الفن اللفظين المذكورين
في قول البحتري اياما قمر التمام اعنت ظلما على قطا والليل التمام متجانسين مع اتحادهما
في المعنى لانه يقال تم البدر اي كمل وتم الليل اي كمل ايضا فالتمام الثاني في قوله قمر التمام
والليل التمام متحد المعنى قلنا هما وان كانا متحدي المعنى في الاصل الا انهما كالمختلفين
لان احدهما اقترن بالقمر والآخر بالليل فوقع الاختلاف في معناهما لاختلاف ما قرنا به والتجنيس
انواع لان اللفظين اما ان يتفقا في الحروف بان يكون حروف احدهما حروف الآخر بعينها
وفي اعدادها ايضا وهو ان يكون حروفهما متساوية في الكم وفي هيئاتها ايضا بان
يتفق حروفهما في الحركة والسكون وفي ترتيبها ايضا بان يكون الحروف المقدم وضعا في احدهما
اولا موضوعا في الآخر اولا وعلى هذا القياس واما ان لا يتفقا في احد هذه الامور والاول
هو الموسوم بالتجنيس التام واللفظان ان كانا من نوع واحد كاسمين او فعلين سمي مما
ثلا نحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة فان لفظ الساعة
له معنيان مشهوران وهو اكم ويقال البين في الزمان للتجنيس المماثل مثال سوى هذا
ونظيره قولهم رحبة رحبة اي ساحة واسعة وقولهم زائر السلطان كزائر الليث

الزايد وان كانا من نوعين كاسم وفعل سمي مستوفا نحو قول ابي تمام ما مات من كرم الزمان
فانه يحيى بن عبد الله فان يحيى الاول فعل والثاني اسم وما موصولة وكرم الثاني مودث
ونظيره قول الآخر وسميته يحيى ليحيى فلم يكن الى رد امر الله فيه سبيل وايضا ان كان
احد اللفظين مركبا سمي جناس التركيب سواء كان اللفظ الآخر مركبا او مفردا فالاول
كقولهم ارى قدمك اراق دمك والثاني سنذكره ولفظ جناس التركيب اما ان يتفقا
في الخط او لا ويسمى الاول متشابها لتشابه اللفظين في الخط كما في قول ابي الفتح البستي
اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة فان الاول مركب من ذو الهبة والثاني
اسم فاعل ومنه قول الآخر غصنا الا بهر بنابه ليت ما حل بنابه وقول ناظره فيما جنى ناظره
او دعاني امت بما اودعاني والثاني يسمى مفروقا لافتراق اللفظين في الخط كما في قول
ابي الفتح البستي كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا فان قوله
جاملنا يفارق في الخط جام لنا والمجاملة المعاملة بالجميل ومنه قول الآخر يا من يقول
الشعر غير مهذب ويستوحش التعذيب في تهذيبه لو ان كل الناس فيك مساعدي لعجزت
عن تهذيب ما تهذي به ومنه قولهم دع لحياة الراغبين لديهم جمال سجود في مجالس جود
قال وان اختلفا في هيئات الحروف فقط سمي محرفا كقولهم جبة البرد جنة البرد ونحوه
الجاهل اما مفرط او مفرط والحرف المشدد في حكم المخفف وقولهم البدعة شرك
الشرك اقول هذا اذا اتفق اللفظان في جميع الامور المذكورة وان اختلفا في هيئات
الحروف فقد سمي التجنيس محرفا كاختلاف لفظ البرد والبرد في قولهم جبة البرد جنة البرد
والاشتراك في لفظ الجبة والجنة لان الاختلاف بينهما في انواع الحروف ايضا ومن التجنيس
المحرف قولهم اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي ومنه قولهم الجاهل اما مفرط

او مفرط

او مفرط فان قيل الاختلاف بين هذين اللفظين ليس في هيئات الحروف فقط بل فيها
وفي اعداد الحروف ايضا لان الراء في الثاني مكررة قلنا اجاب عنه بقوله والحرف المشددة
في حكم المخفف اي يعد حرفا في الادغام كحرف واحد نظرا الى الصورة ومنه قولهم
البدعة شرك الشرك واعلم ان السكاكي سمى هذا التجنيس ناقصا قال وان اختلفا
في اعدادها سمي ناقصا وذلك اما بحرف في الاول مثل والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق او في الوسط نحو جدي جهدي او في الآخر كقوله يمدون من ايد
عواص عواصم وربما سمي هذا مطرفا واما باكثر كقولها ان البكاء هو الشفاء من الجوى
بين الجوانح وربما سمي مذيلا اقول ان اختلف اللفظان في اعداد الحروف سمي على ما
ذكره المص تجنيسا ناقصا والاختلاف في العدد اما بحرف واحد او باكثر منه والحرف
الواحد اما في الاول كالميم في قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
واما في الوسط كالهاء في قولهم جدي جهدي واما في الآخر كالميم في قول ابي تمام يمدون
من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب قوله من ايد صفة مفعول
عند سيبويه بتقديره يمدون سواعد من ايد ومن زايدة عند الاخفش وتقديره يمدون
ايديا والتعويل على الاول لقلة زيادة من في الاثبات والعواصي الضوارب بالسيف
من قولك عصى بالسيف يعصي اذا ضرب به قال جرير تصف السيف وغيركم نعصى
بها والعواصم جمع عاصم من العصمة وهي الحفظ ووصف الايدي بالعصمة لانها تحفظ
من لاذ بها والقواضي جمع قاض وهو القاتل يقال اسم قاض كانه يحكم بالموت
والقواضب القواطع وربما سمي هذا القسم الاخير تجنيسا مطرفا لوقوع الاختلاف
في الطرف ومثال الاختلاف باكثر من حرف واحد قول الخنسا ان البكاء هو الشفاء

من الجوى بين الجوانح فان الجوانح زايد على الجوى بحرفين والجوى الحرقة وشدة الوجد ونحوها
يسمى هذا القسم مذيلا لان لاحد اللفظين ذيلا ليس للآخر والمذيل عند السكاكي ما كان
الاختلاف فيه بحرف واحد **قال** فان اختلفا في انواعها يشترط ان لا يقع باكثر
من حرف ثم الحرفان ان كانا متقاربين يسمى مضارعا وهو اما في الاول نحو بيني وبين
كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه
او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير والا سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول
نحو ويل لكل همزة لمزة او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم
تمرحون او في الآخر نحو واذا جاءهم امر من الامن **اقول** ان اختلف اللفظان في انواع
الحروف فيشترط ان لا يكون ذلك الاختلاف بحرفين فصاعدا لانه لو كان بحرفين فصاعدا
لما بقي بينهما مشابهة يعتد بها والحرفان المختلفان اما ان لا يكونا متقاربين
في المخرج او لا فان كان الاول فيسمى التجنيس مضارعا وان كان الثاني فيسمى لاحقا والحرف
فان في كل واحد من المضارع واللاحق اما في الاول واما في الوسط واما في الآخر فمثال
المتقاربين في الاول قول الحريري بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس فان بين
الدال والطاء تقاربا في المخرج لان مخرجهما ما بين طرف اللسان واصول الثنايا
فان قيل لو صح هذا لصح قولكم الطاء والدال متقاربان في المخرج لانهما يكونان متحدين
فيه قلنا انا قلنا مخرجهما واحد على سبيل التجوز ويعنى به قصر المسافة بين مخرجيهما
اذ اتحاد مخرجي الحرفين محال والا لما كانا حرفين وهو ظاهر ومثالهما في الوسط
قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه فان الهاء والهمزة مخرجهما قريب لانهما
حلقيان ومثالهما في الآخر الخيل معقود بنواصيها الخير فان اللام والراء قريب

مخرجها

مخرجهما لان اللام ما دون طرف اللسان الى منتهاه وما فوق ذلك والراء ما هو داخل
منها في ظهر اللسان وامثلة غير المتقاربين ظاهرة في المتن واعلم ان المص رد
التجنيس المشوش وهو كقولهم بلاغة وبراعة لان الاختلاف فيهما باكثر من حرف قبله
السكاكي عنه **قال** وان اختلفا في ترتيبها يسمى تجنيس القلب نحو حسامه
فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل ونحو اللهم استر عوراتنا وامن
روعاتنا ويسمى قلب بعض واذا وقع احدهما في اول البيت والآخر في آخره يسمى
مقلوبا مجنحا واذا ولي احد المتجانسين الآخر يسمى مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك
من سبأ بنبأ يقين **اقول** ان اختلف اللفظان في ترتيب الحروف يسمى
التجنيس تجنيس قلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه فان الحتف والفتح
مختلفان في ترتيب الحروف وهذا يسمى قلب الكل لوقوع القلب في جميع الحروف ونحو قوله عم
اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا فان عوراتنا وروعاتنا مختلفان في ترتيب
الحروف وهذا يسمى قلب البعض لكون القلب في بعض الحروف ومن قلب الكل قولهم
الماطل في الوحل لطم ومن قلب البعض قول المص منعمة ممتنعة رداها
تكلف لفظها الطير الوقعا واذا وقع احد اللفظين المتجانسين جناس القلب
سواء كان القلب قلب الكل او قلب البعض في اول البيت والآخر في آخره سمي مقلوبا
مجنحا لكون اللفظين كالجناحين للبيت وكلام السكاكي يخصص هذا البحث
بقلب الكل وكلام المصنف اعم واذا ولي احد المتجانسين الآخر يسمى مزدوجا ومكررا
ومرددا نحو قوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين ومنه قولهم من طلب شيئا وجد وجد
ومن قرع بابا ولج ولج وقولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم وقول الشاعر

بدون البيت **قال** ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان تجمع اللفظين الاشتقاق نحو فاقم وجهك للدين القيم والثاني ان تجمعهما المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين **اقول** يلحق بالجناس شيئان احدهما ان يكون اللفظان مشتقين من لفظ واحد كما في قوله تع فاقم وجهك للدين القيم فان لفظ القيم واقم مشتقان من شيء واحد وهو القيام الثاني ان يكون بين اللفظين مشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق كما في قوله تع قال اني لعملكم من القالين وقال شيئان بالمشتقين لانهما متوافقان في الحروف الاصول لكنهما ليسا مشتقين من شيء واحد لان قال مشتق من القول والقالين مشتق من القلى وهو العداوة والاتفاق في المعنى شرط في الاشتقاق **قال** ومنه رد العجز على صدره وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما في اول الفقرة والآخر في آخرها نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا ونحو قال اني لعملكم من القالين وفي النظم ان يكون احدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر الثاني كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندا بسريع وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار وقوله ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها وقوله دعاني من ملامكما سفاها فداعي الشوق قبلكما دعاني وقوله واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل وقوله فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح وقوله ضرائب ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقوله

وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخصر وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى بواتر وهي الآن من بعده بتر **اقول** لا يمكن تعريف رد العجز على الصدر بما يشمل قسميه اعني الواقع في النثر وفي النظم فلذلك افرد المصنف كل واحد منهما بتعريف فعرف الواقع في النثر بانه ان يجعل احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بالمتجانسين في اول الفقرة والآخر في آخرها وقد عرفت الفقرة والمتجانسين والملحقين بهما واما المكرران فهما اللفظان اللذان هما متفقان في الحروف والمعنى فمثال المكررين قوله تع وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فان تخشى مكرر ونحوه قولهم الحيلة ترك الحيلة ومثال المتجانسين سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل فان اللفظين الواقعين في الطرفين متجانسين لان الاول من السؤال والثاني من السيلان ومثال الملحقين بالمتجانسين في الحاق الاشتقاق قوله تع استغفروا ربكم انه كان غفارا وفي الحاق المشابهة بالاشتقاق قوله تع قال اني لعملكم من القالين وعرف الواقع في النظم بانه ان يجعل احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني فالاقسام اثنا عشر فان قيل من المواضع التي يمكن ان يقع فيها الآخر من اللفظين حشو المصراع الثاني كما ذكره السكاكي وح يكون الحاصل خمسة عشر فلم اهمل المص هذا القسم قلنا اهمله لانه ليس محسنا للكلام ولهذا لم يورد له مثالا فصيحا مثال القسم الاول قول الاقيشر سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس

لما في بيته بمضيع سائل الشاعر ابن عمه شيئا فمنعه واضرع يشتكي منه الى القوم فوثب ابن عمه
بلطمه فانشد فيه البيتين ومثال القسم الثالث قول ابن عبد الله القشيري تمتع من شميم عرار
نجد فما بعد العشية من عرار الشميم مصدر بمعنى الشم والعرار بهار البر وهو نبت طيب الريح
ذكره الجوهري ومثال الثالث قول ابي تمام يمدح ابا سعيد من كان بالبيض الكواعب
مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما البيض جمع ابيض والكواعب الجواري حين ينهد
ثديهن والغرام الملازمة يقال رجل مغرم يحب النساء اي مفتون بهن ملازم تحاسن يصنعه بالسجاعة
مثال الرابع كبيت الحماسي وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلا قال الجوهري
يقال عرج فلان على المنزل اذا حبس مطيته عليه اي اقام به يقول ان لم يتيسر لي المكث في الدار
المذكورة الا قليلا فالمكث القليل يكفيني ومثال الخامس قول القاضي دعاني من ملامكما
سفاها فداعي الشوق قبلكما دعاني دعاني الاول امر اي اتركاني والثاني فعل ماض من
قولنا دعوت فلانا اي صحت به ومثال السادس قول الثعالبي واذا البلابل افصحت
بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل البلابل الاول جمع بلبل وهو طائر والبلابل الثاني
جمع بلبال وهو الهم والوسواس وليس فيه اشتباه والبلابل الاخير جمع بلبلة وهو الموقة
ومثال السابع قول الجزري في وصف جمله فشغوف بايات المثاني ومفتون برنات
المثاني المثاني الاول معناه القرآن يسمى مثاني لاقتران اية الرحمة باية العذاب
والثاني جمع المثنى سمي بالفارسية دوبيتي والمفتون المشغول والرنة الصوت ومثال
الثامن قول الاخر اقلتهم تاملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح ومثال التاسع قول البحتري
ضرائب ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا الضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية
وضرب الشيء مثله وقوله ضرائب خبر مبتدا محذوف وليس لظان ان يظن انه مبتدا وابدعتها

ضره

ضره لانها نكرة لم تخصص بشيء ومثال العاشر قول امرئ القيس اذا المرء لم يخزن عليه
لسانه فليس على شيء سواه بخزان وقول ابي العلاء المعري لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخصر وانما اورد لهذا القسم مثالين لان الملحق
بالمتجانسين شيئان كما عرفت فاورد لكل منهما مثالا والعذب الماء الطيب والخصر بالتحريك
البرد يقال لكثرة احسانكم التي تمنعني من زيارتكم كما انشده برد الماء العذب يمنع من شربه
ومثال الحادي عشر قول الاخر فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب
يضير يقال ضاره يضيره الى ضره والاستفهام للانكار ومثال الثاني عشر قول ابي تمام قد
كانت البيض القواضب في الوغى بواتر وهي الان من بعده بتر والبواتر جمع باتر وهو السيف
القطاع والبتر جمع ابتر **قال** ومنه السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على
حرف واحد وهو معنى قول السكاكي هو في النثر كالقافية في الشعر وهو مظروف ان
اختلفا في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا والا فان كان ما في
احد القرينتين او اكثر مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية فترصيع نحو وهو
يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه والا فمتواز نحو فيها سرر مرفوعة
واكواب موضوعة **اقول** السجع ان يتوافق عجز الكلمتين في كلامين منثورين
على حرف واحد كتوافق النعماء والالاء على الهمزة في قولنا ذو النعماء وصاحب الالاء
وهذا معنى قول السكاكي السجع في النثر كالقافية في الشعر وعلم منه اختصاص
الاسجاع بالنثر والقوافي بالنظم واقسام السجع ثلثة لان فاصلتيه اما ان
يتفقا في الوزن او يتفقا وعلى التقدير الثاني فاما ان يكون جميع ما في احدى قرينتيه او
اكثره مماثلا لما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية او لا يكون الاول هو

السجع المطرف نحو قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان وقارا
واطوارا مختلفان في الوزن لان وزن الاول فعال ووزن الثاني افعال والثاني هو
الترصيع نحو قول الحريري وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فان يطبع يوافق يقرع والاسجاع يوافق الاسماع والجواهر يوافق الزواجر ولفظه يوافق
وعظه في الوزن والتقفية معا اما الوزن فظاهر واما التقفية فلان آخر كل اثنين حرف
واحد وانما سمي هذا السجع ترصيعا لتشبيهه بترصيع الجواهر والثالث هو السجع المتوازي
نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة فان السرر والاكواب مختلفان في الوزن
والتقفية معا قال قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود ثم ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى او الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولا يحسن ان يؤتى قرينة اقصر منها
كثيرا والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت قيل
ولا يقال في القرآن اسجاع بل يقال فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من
النظم تجلى به رشدي واثرت به يدي وفاض به ثمدي واورى به زندي ومن السجع على
هذا القول ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها كقوله تدبير
معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب اقول قال بعضهم احسن الاسجاع ما كانت
قرائنه متساوية الالفاظ في العدد لكونه متعادلا كما في قوله تعالى في سدر مخضود وطلح ممدود
وظل ممدود فانه قراين ثلث كل قرينة مركبة من لفظين فقط وبعد هذا السجع في الحسن
ما يكون قرينته الثانية اطول من الاولى كما في قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى فان القرينة الاولى مركبة من لفظين والقرينة الثانية من ثلثة الفاظ وبعد هذا

السجع

السجع في الحسن ما يكون قرينته الثالثة اطول كما في قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
فان القرينة الاولى لفظ واحد والقرينة الثانية ايضا لفظ واحد والقرينة الثالثة
لفظان ولا يحسن ان يكون القرينة الثانية اقصر من القرينة الاولى بكثير لان السمع
يعتاد بطول القرينة الاولى فورود القرينة الثانية بعدها يكون كورود شيء مقطوع
الآخر والبديهة قاطعة بقبح هذا السجع والاسجاع مبنية على سكون اواخر الفواصل
لان الغرض من الاسجاع تناسب الاواخر وهذا الغرض لا يحصل في جميع الصور الا بالوقف
كما في قولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت فانه لو لم يقف لكان الاول مبنيا على الفتح
والثاني مكسورا منونا ولذلك قال سيبويه خلقت الاسجاع موقوفة وقيل لا يقال في القرآن
اسجاع بل يقال فواصل ولا اشكال فيه وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم (ابي تمام)
تجلى به رشدي واثرت به يدي وفاض به ثمدي واورى به زندي قوله تجلى اي تنكشف
وقوله اثرت يدي من الثروة اي كثر مالي وقوله فاض اي كثر وسال والثمد الماء القليل
الذي لا مادة له وقوله واورى به زندي اي خرجت ناره ومن السجع على قول هذا القائل
ما يسمى التشطير وهو ان يجعل كل واحد من نصفي البيت على سجعة مخالفة لسجعة
النصف الآخر كقول ابي تمام تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب فانه
جعل سجع المصراع الاول على الميم وسجع الثاني على الباء وقوله بالله متعلق بقوله
منتقم وقوله لله بقوله مرتغب وقوله في الله بقوله مرتقب وقوله منتقم ومرتغب ومرتقب
نعوت لقوله معتصم والمعتصم اسم خليفة والانتقام معروف والارتغاب
الترقب والارتقاب الرغبة قال ومنه الموازنة وهي تساوي الفاصلتين
في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان كان ما في احدى

القرينتين او اكثر مثل ما يقابلها من الاخرى في الوزن خص باسم المماثلة نحو وآتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش الا انّ هاتا اوانس
قنا الخط الا انّ تلك ذوابل اقول الموازنة هي ان تتساوى الفاصلتان في الوزن
دون التقفية نحو قوله تع ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان المصفوفة والمبثوثة
متوافقتان في الوزن دون التقفية اما الاول فلان وزن كل واحد منهما مفعولة واما
الثاني فلان الحرف الاخير في المصفوفة الفاء بخلاف المبثوثة ولا عبرة بالتاء لانها زائدة ثم ان كان
جميع ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثرها فيها مثلا لما يقابله من القرينة الاخرى
في الوزن خص باسم المماثلة نحو قوله تع وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم فان آتيناهما بوزن هديناهما والكتاب بوزن الصراط والمستبين
بوزن المستقيم وكما في قول ابي تمام مها الوحش الا انّ هاتا اوانس قنا الخط
الا ان تلك ذوابل فان كل لفظ فيه مماثل ما جاراه في الوزن المها جمع المهاة في
هي البقرة الوحشية والقنا جمع قناة والخط موضع باليمامة تنسب اليه الرماح
الخطية لانها تحصل من بلاد الهند فتقوم به ذكر الجوهري كما قال شارح ديوان ابي تمام
يقول هن كبقر الوحش في مهاديهن اي تمايلهن في المشي وحسن عيونهن الا
انهن اوانس وهن كقنا الخط الا ان القنا ذوابل وقيل لها ذوابل لانها تلين عند
الطعن ومقصوده في هذا البيت تشبيههن بالمها في حسن عيونهن وتفضيلهن
عليها بكونهن من الانس وكذا تشبيههن بالرماح في حسن القامة وتفضيلهن
عليها بكونهن غير ذوابل كالرماح قال ومنه القلب كقوله مودته تدوم لكل هول
وهل كل مودته تدوم وفي تنزيل كل في فلك وربك فكبر اقول المراد بالقلب

منها القلب

منها القلب المستوي كقول العماد الكاتب الاصفهاني للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس
وكقول القاضي في جوابه دام علا العماد وكقول الحريري اُس ارملا اذا عرا وارع
اذا المرء اسا وكقول القاضي الارجاني مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم وكقوله
تع كل في فلك وربك فكبر وانما سمي هذا النوع من القلب مستويا لاستواء قراءته طردا وعكسا
واما القسم الآخر من القلب وهي قلب الكل وقلب البعض فقد ذكرهما الخص
في باب التجنيس قال ومنه التشريع وهو بناء البيت على قافيتين
يصح المعنى على الوقف على كل منهما كقوله يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى
وقرارة الاكدار اقول التشريع ان يبني البيت على قافيتين يصح
المعنى على الوقوف على كل قافية وانما سمي تشريعا لتشبيهه باشراع جناح الدارع نحو
الطريق مثاله قول الحريري يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
فانه بنى البيت على قافيتين احداهما دالية والاخرى رائية ويصح المعنى على كل واحد
منهما فانه لو حذف قراءة الاكدار صح المعنى ايضا الا ان العروض يتغير قال
ومنه لزوم ما لا يلزم وهو ان يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه من الفاصلة ما ليس
بلازم في السجع نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقول الشاعر ساشكر عمرا
ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر
الشكوى اذا النعل زلت رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى
تجلت اقول لزوم ما لا يلزم عبارة عن ان ياتي المتكلم قبل حرف الروي في النظم
وقبل ما في معناه من الفاصلة في النثر وهو الحرف الآخر منها بما ليس بلازم في السجع
مثل ان يكون احدى القافيتين او الفاصلتين لفظ الكتاب والآخر لفظ

العناق فان المجيء بالباء غير لازم في السجع اذ لو وضع موضع العتاب مثلا الصواب
لكان سجعا وهذه الصنعة يسمى الاعنات وهو الايقاع في امر شاق لان هذه
الصنعة لوقوع المتكلم في المحافظة على ما قبل الروي وما في معناه في اتحاد الحرف وهو امر
شاق ومثاله في النثر قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فان الراء
في معنى الروي ولزوم الهاء قبلها غير لازم في السجع ومثاله في النظم قول الشاعر سأشكر
عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت رأى خلتي من حيث تخفى مكانها فكانت قذى
عينيه حتى تجلت فان التاء روي ولزوم اللام قبلها غير لازم قوله تراخت اي تأخرت
والمنية الموت من قبلك حتى اي قدر لانها مقدرة وقوله ايادي قبيل هو بدل اشتمال
من عمرو وقوله لم تمنن اي لم يقطع كقوله تعالى لهم اجر غير ممنون وقوله مظهر بالجر عطف على
المحجوب ولا زائدة وقوله اذا النعل زلت كناية عن الفقر والحاجة وقوله مكانها
الى مكان الخلة وقوله تجلت اي تلك الخلة قال واصل الحسن في ذلك كله ان تكون
الالفاظ تابعة للمعاني لا ان تكون المعاني تابعة للالفاظ اي يجب ان يكون حصول تلك
الوجوه من غير تكلف بل ان يورد المعنى المطلوب في لفظ يقتضيه فان اتفق في ذلك
من هذه الوجوه شيء كان ذلك حسنا مقبولا عند البلغاء اقول
في السرقات الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك اتفاق القائلين ان كان في الغرض
على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء فلا يعد سرقة لتقرره في العقول والعادات
وان كان في وجه الدلالة كالتشبيه وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها
بمن هي له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة والبخيل

بالعبوس

بالعبوس مع سعة ذات اليد فان اشترك الناس في معرفته لاستقراره فيها كتشبيه
الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول والا جاز ان يدعى فيه السبق والزيادة
وهو ضربان خاصي في اصله غريب وعامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة
كما مر اقول ختم المص كتابه بالبحث السرقات الشعرية وعما يتصل بها
وهو القياس والتضمين والحل والعقد والتمليح وسنذكر وجه الاتصال في كل واحد منها
وعن غير ذلك وهو الابتداء والتخلص والانتهاء واما السرقات الشعرية فيجب ان يقدم
فيها مقدمة نافعة في معرفة كون الاخذ سرقة او غيرها وهي ان يقول اذا اتفق الشاعران
في شيء فذلك الشيء اما ان يكون اصل الغرض على العموم واما ان يكون وجه الدلالة على
اصل الغرض فالاول كالوصف بالشجاعة والبلادة والسخاوة والذكاوة فان
هذه الاوصاف اغراض عامة والثاني كتشبيه الممدوح بالاسد فان التشبيه وجه في
الدلالة على شجاعته التي هي غرض اصلي فان الاول فالاتفاق فيه لا يعد سرقة
لان امثال هذه الاغراض العامة متقررة في العقول والعادات فلا يحتاج شاعر
الى ان ياخذها من شاعر آخر وان كان الثاني كما في التشبيه وقد عرفته وكما في ذكر
هيئات تدل على تلك الصفة لاختصاص تلك الهيئات بمن هي له اي بمن تلك الصفة له مثل
ان يوصف الجواد لبشاشته عند ورود طلاب المعروف والبخيل بعبوس الوجه مع
الغنى عند ورودهم فلا يخلو اما ان يكون ذلك الوجه مما يشترك الناس في معرفته لاستقراره
في العقول والعادات كتشبيه الجواد بالبحر والشجاع بالاسد والبليد بالحمار والوجه الحسن
بالبدر ولا يعد الاتفاق فيه سرقة ايضا كما في القسم الاول واما ان لا يكون مما يشترك
الناس في معرفته وجاز ان يدعى في هذا القسم السبق والزيادة بان يقال الشاعر الثاني

زاد على الاول او نقص عنه وهو نوعان خاصي في اصله غريب وعامي صير خاصيا بالتصرف
وقد مر مثالهما في باب التشبيه والاستعارة والضمير في قوله وهو عايد الى وجه الدلالة اي وجه
الدلالة الذي اخره الكاتب الاول قسمان كما عرفت **قال** فالسرقة والاخذ
نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى اما مع اللفظ كله او بعضه او
وحده فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا
وانتحالا كما يحكى عن عبد الله بن زبير انه فعل بقول معن ابن اوس اذا انت لم تنصف
اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن
عن شفرة السيف مزحل وفي معناه ان يبدل بالكلمات او بعضها ما يرادفها
اقول السرقة والاخذ نوعان لان الشاعر الثاني اما ان ياخذ كل المعنى او لا ياخذ
كله والاول هو الظاهر والثاني هو غير الظاهر والظاهر ثلثة اقسام لان الشاعر الثاني
اذا اخذ كل المعنى فاما ان ياخذ معه شيئا من اللفظ او ياخذ فان اخذ فاما ان ياخذ
كل اللفظ او بعضه القسم الاول ان يؤخذ جميع اللفظ والمعنى ذلك اما ان يكون
مع تغيير لنظم اللفظ او دون تغيير الكاتب مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا تشبيها له
بنسخ الكتاب وانتحالا ايضا من قولك انتحلت القول اي اضفته الي قولا قاله غيره
وما حكي ان عبد الله الزبير دخل على معاوية فانشد اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على
طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف
مزحل ونسبهما الى نفسه وجلس ثم دخل معن بن اوس وانشد قصيدة اولها
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول فيها هذان البيتان فاقبل معاوية
على عبد الله وقال الم تخبرني انهما لك فقال المعنى لي واللفظ له وبعد فهو اخي من الرضاعة

وانا احق

وانا احق بشعره والمزحل بالزاء المنقوطة اسم الموضع من قولك زحل عن المكان
زحولا اي تباعد وتنحى والاول مذموم ايضا والى الاول الاشارة بقوله وفي معناه ان يبدل
بالكلمات او بعضها ما يرادفها **قال** وان كان مع تغيير لنظمه واخذ بعض اللفظ
سمي اغارة ومسخا فان كان الثاني ابلغ لاختصاصه بفضيلة فممدوح كقول بشار
من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج وقول سلم من راقب
الناس مات غما وفاز باللذة الجسور وان كان دونه فمذموم كقول ابي تمام هيهات لا ياتي
الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه
فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا وان كان مثله فابعد من الذم والفضل للاول
كقول ابي تمام لو حار مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا **اقول** القسم الثاني
ان يؤخذ مجموع المعنى مع بعض اللفظ مع التغيير لنظمه ويسمى ذلك اغارة ومسخا وحكمه
ان الكلام ان كان ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لحسن اختصار او زيادة معنى
فهو ممدوح كما في قول بشار من راقب الناس لم يظفر لحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج وقول سلم من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور فان سلما اخذ جميع معنى
قول بشار وبعض لفظه وهو قوله من راقب الناس وفاز مع ان قوله اخصر من قول
بشار والطيبة خلاف الخبيث والفاتك الجري واللهج بالشي الولوع به والجسور
المقدام وان كان الكلام انقص من الاول فهو مذموم كقول ابي تمام الطائي هيهات لا ياتي
الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب المتنبي اعدى الزمان سخاؤه
فسخا به ولقد يكون الزمان بخيلا فان الطيب اخذ مجموع معنى قول ابي تمام

وبعض لفظه مع ان قول ابي تمام اجود من قوله لان ابا الطيب اراد ان يقول ولقد كان
الزمان به بخيلا فعدل عن الماضي الى المضارع للوزن وهو مذموم وفيه نظر لجواز
ان يكون عدوله لارادة حكاية الحال الماضية كما في مثل يقال اعدى فلان فلانا
من خلقه او خرم او تجاوز منه اليه وعليه قول ابن الخياط لمست بكفي كفه ابتغي
الغنى ولم ادر ان الجود من كفه يعدي فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى افدت
واعداني فاتلفت ما عندي وفسر ابن جني بيت ابي الطيب بان معناه ان الزمان
تعلم من سخائه وسخابه واخرجه من العدم الى الوجود ولولا ان الزمان استفاد منه
السخاء لما وجده بل استفادة لنفسه واعترض عليه بان السخاء المعدوم لا
يستفاد منه شيء فضلا عن استفادة السخاء وفسره غيره بان الزمان تعلم من سخائه
فسخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاوة اسعدني بضم اليه وهذا مثله
نحوه وان كان الكلام الثاني مثل الاول في الفضائل فهو ليس بمذموم لكن الفضل
للقائل الاول لانه مفيد والثاني مستفيد ومثاله قول ابي تمام لو جاد دمنا والمنية
لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول المتنبي لولا مفارقة الاحباب ما وجدت
لها المنايا الى ارواحنا سبلا فان المعنيين متماثلان وفي هذا الاستشهاد نظر
لان المتنبي لم ياخذ من لفظ قول ابي تمام شيئا بل اخذ معناه وحده فهو من قسم الاخذ الذي اراد المطلوب
مالها جمع لها والمعنى فيها كان الموت توصل الينا بطريق الوداع **قال** وان اخذ
المعنى وحده سمي الماما وسلخا وهو ثلثة اقسام كذلك اولها كقول ابي تمام هو الصنع
ان تعجل فخير وان ترث فللريث في بعض المواقع انفع وقول ابي الطيب ومن الخير
بطؤ سيبك عني اسرع السحب في المسير الجهام وثانيها كقول البحتري اذا

تالق

تالق في الندى كلام المصقول خلت لسانه من عضبه وقول ابي الطيب كان
السنتهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا وثالثها كقول
الاعرابي ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا وقول اشجع وليس
باوسعهم في الغنى ولكن معروفه اوسع **اقول** القسم الثاني ان يوخذ المعنى
وحده ويسمى ذلك الماما وسلخا وهو ايضا ثلثة اقسام الاول ان يزيد الثاني
على الاول فيشبه كقول ابي تمام هو الصنع ان يعجل فخير وان ترث فللريث في
بعض المواضع انفع وقول المتنبي ومن الخير بطؤ سيبك عني اسرع السحب في المسير الجهام
فان قول المتنبي يشتمل على زيادة بيان للمعنى لانه ذكر فيه علة استحسان ابطاء
العطاء وهي دلالته على كثرته والصنع الاحسان والريث الابطاء وفي المثل رب عجلة
وهبت ريثا والسيب العطاء والجهام السحاب الذي لا ماء له يقول بطوء عطائك عني
يدل على كثرته كما ان بطاء السحاب يدل على كثرة الماء والا يسرع لثقله ومعنى قول ابي
تمام واضح وثانيها ان ينقص الثاني عن الاول فيشبه كقول البحتري اذا ما تالق في
الندى كلام المصقول خلت لسانه من عضبه وقول المتنبي كان السنتهم في النطق
قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا فان بيت المتنبي انقص من بيت البحتري
شبه الكلام بجسم صقيل لامع متالق واثبت التالق والصقال للكلام وهذا الاثبات
استعارة تخييلية كما عرفت وقد فاتت هذه الاستعارة على المتنبي يقال صقل السيف
اي جلاه والعضب السيف القاطع والخرصان جمع خرص وهو ريد به الاسنة يريد انهم
ماضية نافذة والسنتهم كذلك وثالثها ان يتساوى المعنيان كقول الاعرابي ولم يك
اكثر الفتيان مالا ولكن ارحبهم ذراعا واشجع وليس باوسعهم في الغنى ولكن

موصوفه اوسع فان في كل واحد منهما وصفا للممدوح بعدم الفناء ووجود السخاء يقال
فلان رحب الذراع اي واسع العطاء وحكم هذه الاقسام حكم اقسام الثاني بعينه
قال واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان كقول جرير فلا يمنعك من ارب
لحاهم سواء ذو العمامة والخمار وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه
خضاب ومنه ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا واشرقت الدماء عليهم
محمرة فكانهم لم يسلبوا وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه فهو مجرد من غمده فكانما
هو مغمد ومنه ان يكون المعنى الثاني اشمل كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا وقول ابي نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم
في واحد ومنه القلب وهو ان يكون المعنى الثاني نقيض المعنى الاول كقول ابي الشيص
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب احبه
واحب فيه ملامة ان الملامة فيه من اعدائه ومنه ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه
ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة ان ستمار وقول ابي تمام
وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل اقامت مع الرايات حتى
كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي عين
وقوله ثقة ان ستمار لكن زاد عليه بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها
مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها يتم حسن الاول اقول ما ذكرناه كان
في الاخذ الظاهر واما غير الظاهر فاقسام منها ان يتشابه معنى الاول والثاني كقول جرير
فلا يمنعك من ارب لحاهم سواء ذو العمامة والخمار وقول المتنبي ومن في كفه منهم
قناة كمن في كفه منهم خضاب فان معنى هذين البيتين يتشابهان لان المقصود

منها

منها تشبيه القوم بالنساء واللحى جمع لحية والارب جمع ارب وهو الحاجة
ومنها ان ينقل المعنى في البيت الثاني الى محل آخر كقول البحتري سلبوا واشرقت الدماء
عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا وقول المتنبي يبس النجيع عليه وهو مجرد من غمده فكانما
هو مغمد فان البحتري ذكر المعنى في المقتول والدم اليابس عليه ونقله المتنبي الى السيف
والدم اليابس عليه يقول البحتري انتزاع ثيابهم عنهم وصار الدم الواقع عليهم كثيابهم
ويقول المتنبي جرد السيف من غمده ويبس الدم عليه وصار ذلك الدم كغمده ومنها ان يكون
معنى البيت الثاني اشمل من معنى البيت الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس
كلهم غضابا وقول ابي نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فان مدح ابي نواس
اشمل لان مدحه ادعاء جميع العالم في واحد ومدح جرير ادعاء جميع الناس كلهم في واحد
ومنها القلب وهو ان يكون معنى البيت الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة
في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول المتنبي احبه واحب فيه ملامة ان الملامة فيه
من اعدائه فان ابا الشيص يقول احب اللوم لاشتماله على ذكر اسمه والمتنبي يقول كيف احبه
واحب الملامة فيه اي لا احب الملامة فيه لاني احبه وذلك لان الملامة فيه كلام لعدوه وكلام العدو
ضرب من الهذيان ومن احب شخصا عادى كلام عدوه خصوصا اذا كان هذيانا ومنها
ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة
ان ستمار وقول ابي تمام وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت مع الرايات حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يأخذ معنى قول
الافوه رأي عين المفيد قرب الطير من الجيش لتوقع الطعام وقوله ثقة ان ستمارا
المفيد تاكيد المعنى لجعل الطيور واثقة متيقنة عندنا النصرة لكن زاد على قوله بقوله الا انها

لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقية مع الرايات حتى كانها من الجيش وبهذه الزيادات
لطف المعنى وحسن والطير جمع طاير والميرة الطعام يقال مار عياله يميرهم ميرا اى اطعمهم يقول
الا قوة من الطير توقيبا وانه ينصر عليهم لانه يتوقع ان يطعم من حيث القتلى قوله وقد
ظللت اى قد جعلت عليها ظل والعقبان الاول الالوية واحدها عقاب والعقبان
الثاني الطيور والنواهل جمع ناهل وهو العطشان يقول ابو تمام اظلت ظللت هذه
الطيور والنواهل في الدماء اعلام من شمس الضحى واقامت معها حتى كانها من عسكره
الا انها لم تقاتل **قال** واكثر هذه الانواع ونحوها مقبولة بل منها ما اخرجه حسن التصرف
من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء كان اقرب الى القبول
هذا اذا علم ان الثاني اخذ من الاول لجواز ان يكون الاتفاق من قبيل توارد الخواطر
اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ فاذا لم يعلم قيل قال فلان
كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا **اقول** هذا اشارة الى حكم انواع الاخذ غير الظاهر
وحكمها انها مقبولة عند البلغاء بل منها ما اخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز
الابتداع كما مر في باب التشبيه والاستعارة وكلما كان الاتباع والاقتداء اشد
خفاء كان اقرب الى القبول هذا كله اذا علم ان الثاني اخذ من الاول واما
اذا لم يعلم فيجب انه لا يحكم بالاخذ لجواز ان يكون اتفاقيا من قبيل توارد الخواطر
فان الخاطر قد يقع على ما طرد هذا اللفظ فوقوع ورود قبيلين الى ما من غير انعقاد
بينهما فينبغي ان لا ينسب شيء الى السرقة الا اذا علم انه اخذ من غيره اما بان يعلم
انه كان يحفظ قول غيره مع خطوره بباله حين نظم قوله واما بان يخبر هو بنفسه
بانه اخذه واما اذا لم يعلم فالعبارة فيه ان يقال قال فلان كذا وقد سبقه اليه

فلان

فلان فقال كذا **قال** ومما يتصل بهذا القول في الاقتباس والتضمين والعقد
والحل والتلميح اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث
لا على انه منه كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد فاغرب وقول الآخر
ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله
ونعم الوكيل وكقول الحريري قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه وقول
ابن عباد قال لي ان رقيبي سيء الخلق فداره قلت دعني وجهك الجنة حفت
بالمكاره وهو ضربان ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم وخلافه
كقوله لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي
زرع ولا بأس بتغيير يسير للوزن او غيره كقوله قد كان ما خفت ان يكونا انا الى
الله راجعون **اقول** يتصل بالقول في السرقات الشعرية القول
في الاقتباس لانه اخذ للقرآن او الحديث والتضمين لانه اخذ لشعر
الغير والعقد والحل لانهما اخذ لمعنى كلام الغير والتلميح لان فيه استعانة
بحكاية الغير او شعره الاقتباس ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث لا على
انه منه اي لا على ان ذلك الشيء المتضمن جزء من ذلك والا لكان سرقة مثاله
قول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر وهو اقرب حتى انشد فاغرب اي فاتى بشيء
غريب وقول الآخر ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل قوله ازمعت اي عزمت وثبت عزمك قال
الكسائي يقال ازمعت الامر ولا يقال ازمعت عليه وقال الفراء يقال ازمعته
وازمعت عليه مثل اجمعته واجمعت عليه وقول الحريري ايضا قلنا

قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فان قوله شاهت الوجوه لفظ الحديث
روي انه لما اشتدت الحرب يوم حنين اخذ النبي كفا من الحصباء فرمى بها في وجوه
المشركين وقال شاهت الوجوه اي قبحت واللكع اللئيم وقول ابن عباد قال لي ان
رقيبي سيء الخلق فداره قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره فانه روي ان النبي
قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات والاقتباس ضربان ضرب لم ينقل
فيه المقتبس عن معناه الاصلي الى غيره كما في قوله ان كنت ازمعت على هجرنا البيت
وضرب نقل فيه ومثاله قول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي لقد
انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع فقوله غير ذي زرع نقل عن معناه الاصلي الى غيره لان
المراد منه في القرآن المكة بخلاف الشعر وان غير المقتبس لفظ القرآن او الحديث
تغييرا يسيرا للوزن او لغيره فلا باس به ومثاله قول الشاعر قد كان ما خفت ان يكونا
انا الى الله راجعون وقول عمر الخيام سبقت العالمين الى المعالي وصايب فكرة وعلو
همة ولاح بحكمتي نور الهدى في ليالي كالضلالة مدلهمة يريد الجاهلون ليطفئوا ويأبى
الله الا ان يتم **قال** واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر
الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء كقوله على اني سانشد
عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا واحسنه ما زاد على الاول بنكتة
كالتورية والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب
وبارق ويذكرني من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق واغتفر التغيير اليسير
وربما سمي تضمين البيت فما زاد استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا ورفوا
اقول التضمين هو ان يضمن الشاعر شعره شيئا من شعر غيره مع ان ينبه قرينة

تدل على كون ذلك الشيء للغير ان لم يكن شعر غيره مشهورا عند البلغاء اذ لو كان كذلك
لم يحتج الى نصبها ومثاله قول الحريري على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي
فتى اضاعوا قال الواحدي في شرح المقامات المصراع الثاني لامية بن ابي الصلت وتمام
ليوم كريهة وسداد ثغر وقيل المصراع الثاني العبد الله بن عمرو الوجي ينسب الى الوجه
بالسكون وهو منزل بطريق مكة ذكره الجوهري والكريهة الشدة في الحرب والشعر
الثلمة في الجبل وغيره قال الجوهري سداد الثغر عبارة عن سد الثلمة بالخيل والرجال وقعلم
سانشد عند بيعي قرينة التضمين واحسن التضمين ما زاد على الاول بنكتة كالتورية
والتشبيه في قول الشاعر اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب
وبارق ويذكرني من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق فان المصراعين الاخيرين
بيت للمتنبي هكذا تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق وقوله ابدى
اي اظهر واللماء سمرة في الشفة يستحسن والعذيب وبارق موضعان والعوالي الرماح
والمجر يكون مصدرا ومكانا والسوابق جمع سابق وقول المتنبي مجر عوالينا بدل اشتمال
من ما بين العذيب وبارق ومعنى قوله انهم كانوا في هذين الموضعين نازلين يجرون
الرماح ويسابقون على الخيل اذا عرفت هذا فنقول ضمن الشاعر قول المتنبي والتضمين
في قوله زايد على قول المتنبي بالتورية والتشبيه اما التورية ففي البيت الاول لان السامع
يظن انه يريد ما بين العذيب وبارق ما بين هذين الموضعين ولكنه لا يريد ذلك
بل يريد ما وقع بينه وبين محبوبه فالمراد بما بين هذين الموضعين والمورى به
الشعر والمحبوب من المسافة بهذا الى فراقه وفيه تعسف ظاهر واما التشبيه ففي البيت
الثاني لانه شبه قامة الحبيب بالرمح في الطول ومجرى دموعه بموضع جري السابق

قوله ولا يغير التغيير اليسير الى آخره واضح **قال** واما العقد فهو ان ينظم لا على
طريق الاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر عقد قول علي رضي
وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة **اقول** العقد ان ينظم لا على
طريق الاقتباس ان نثر لا يكون قرآنا ولا حديثا ومثاله مذكور في المتن ولا خفاء
فيه **قال** واما الحل فهو ان ينثر نظم كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل قول المتنبي
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم **اقول** الحل عكس العقد
ومثاله واضح في المتن لا يحتاج الى بسط الكلام فيه **قال** واما التلميح فهو
ان يشار الى قصة او شعر من غير ذكره كقوله فوالله ما ادري احلام نائم الملمت بنا
ام كان في الركب يوشع اشار الى قصة يوشع عليه السلام واستيقاف الشمس وقوله
لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ارق واحفى منك في ساعة الكرب اشار
الى البيت المعروف المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار **اقول**
التلميح هو ان يشار الى قصة او شعر من غير ذكر المشار اليه مثال الاشارة الى قصة
قول الشاعر فوالله ما ادري احلام نائم الملمت بنا ام كان في الركب يوشع فانه اشار
الى قصة يوشع عليه السلام انه قاتل يوم الجمعة قوما من مخالفيه فلما ادبرت الشمس
خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من مقاتلتهم لان مقاتلتهم في يوم السبت ما كانت
حلالا له فدعى الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم ثم غابت يقول ظهر في
الركب شمس في الليلة المظلمة وعنى بها وجه حبيبه ثم اقسم بالله انه لا يدري ان ظهوره
ما كان من احلام نائم ام كان في الركب يوشع عليه السلام وقوله الثاني اي مثال

ومثال

الشعر ومثال الاشارة الى الشعر قول الآخر لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ارق واحفى
منك في ساعة الكرب اشار الى بيت كبيت المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من
الرمضاء بالنار والرمضاء الارض وقع عليها الشمس والحفاوة الشفقة
والمستجير المستغيث **قال** فصل ينبغي للمتكلم ان يتانق في ثلثة مواضع من
كلامه حتى يكون اعذب لفظا واحسن سبكا واصح معنى احدها الابتداء كقوله قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل وقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام ويجب
ان يجتنب في المدح ما يتطير به كقوله موعد احبابك بالفرقة غدا واحسنه ما ناسب
المقصود ويسمى براعة الاستهلال كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال
ما وعدا وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
اقول يجب على المتكلم ان يبذل جهده في تحسين ثلثة مواضع من كلامه احدها
الابتداء ويسمى المطلع وانما وجب تحسينه لانه اول ما يرد على سمع السامع فاذا كان
حسنا حرك داعية السامع الى تلقيه بالقبول ومثال الابتداء الحسن قول امرئ القيس
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل فانه وقف واستوقف
وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك ومعناه مشهور
وقول اشجع السلمي قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام وقول المتنبي اتراها
لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي وقوله ايضا المجد عوفي اذ عوفيت
والكرم وزال عنك الى اعدائك الالم وقول الآخر ثق بالنجح فهذا ميمون ابدا
تقول للشيء كن فيكون ويجب ان يجتنب في المديح ما يتطير به لجواز ان يتفأل الممدوح
ومن كان في مجلسه بما قال من ان ابا مقاتل الضرير انشد الداعي موعد احبابك

يا اخي ذلك المنزل السوء ويقال ان ذا الرمة انشد هشام بن عبد الملك قصيدته البائية
ما بال عينك منها الماء ينسكب فقال له هشام بل عينك ويقال ان المعتصم
لما بنى قصره وجلس فيه انشد اسحق الموصلي يا دار غيرك البلى ومحاك يا ليت شعري
ما الذي ابلاك فتطير المعتصم بهذا الابتداء وكقول من قال في التهنئة بشرى فقد
انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلا صعدا اي هنا ابن عباد بمولود له
وكقول من قال في المرثية اي الرثاء يقول بحلا فيها ضرار ضرار من الجيش وفتكي فلا ارى رمحا
ابت حتى فقولي مضحك والفعل مبكي وقول المتنبي في المرثية بضاعة الحشرقية
والعوالي وتعليها المنبر بلا قتال **قال** وثانيها التخلص مما شبب الكلام به
من نسيب او غيره الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما كقوله تقول في قومس قومي وقد
اخذت منا السرى وخطا المهرية القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت
كلا ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه الى ما لا يلائمه ويسمى الاقتضاب وهو مذهب
العرب ومن يليهم من المخضرمين كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته
الابرار في الخلد شيبا كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا
ومنه ما يقرب من التخلص كقولك بعد حمد الله اما بعد وقيل هو فصل الخطاب
وكقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا كما ذكر وقوله هذا ذكر
وان للمتقين لحسن مآب ومنه قول الكاتب هذا باب **اقول** الموضع الثالث التخلص
وانما وجب تحسينه لان الانتقال المتخلص منه الى المتخلص اليه اذا كان
حسنا كانت النفس اقبل له حرورة استلذاذها اياه واعلم ان التشبيب
في الاصطلاح كل شيء يوصف في الشعر مما هو غير مدح الممدوح او ذم المذموم والنسيب

هو الكلام

هو الكلام الدال على ذكر اخلاق النساء واوصافهن خاصة اذا عرفت هذا
فنقول التخلص هو الانتقال مما شبب الكلام به من نسيب او غيره الى المقصود
مع رعاية الملائمة بينهما اي بين المتخلص منه وهو ما شبب الكلام به وبين المتخلص اليه
وهو المقصود ومثاله قول ابي تمام يقول في قومس قومي وقد اخذت منا السرى وخطا
المهرية القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود فانه
انتقل من حكاية قول قومه الى المقصود وهو وصف ممدوحه بالسخاء والجود مع رعاية
الملائمة بينهما وهو ظاهر وقومس علم موضع بعينه والضمير في قوله اخذت للابل
والمهرية الابل المنسوبة الى مهرة وهو قبيلة والقود جمع الاقود وهو الابل الطويل
القوائم والمعنى يقول قومي في السفر اي شيء تطلب بسيرك اي شيء تقصد به اتقصد
مطلع الشمس فقلت كلا اي لا اقصد مطلع الشمس ولكني اقصد مطلع الجود وهو
الممدوح وقد ينتقل مما شبب به الكلام الى ما لا يوافقه ويسمى هذا الانتقال اقتضابا
وهو مذهب العرب والمخضرمين وهم الشعراء الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
مثل لبيد وقد كان قوم من العجم خرجوا في اول الاسلام ودخلوا في بلاد العرب واقاموا
بها ثم ويسمون الخضارمة ومثال الاقتضاب قول ابي تمام لو رأى الله ان في الشيب
خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا فانه نقل
من البيت الاول الذي معناه الاخبار عن عدم خيرية الشيب الى البيت الثاني الذي معناه
الاخبار عن ابداء صروف الدهر كل يوم خلقا غريبا من ابي سعيد ولا مناسبة بين المعنيين
اصلا ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص وهو الفصل بلفظة اما او بلفظة هذا فالاول
كقولك بعد حمد الله اما بعد كما في الخطب وقيل يسمى هذا فصل الخطاب والثاني كان هذا

من الاقتضاب لان فيه انتقالا من كلام وهو الحمد لله الى غيره وهو ما ذكر بعد قوله
اما بعد ولا مناسبة بينهما والثاني كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب وتقدير [illegible]
هذا فهذا خبر مبتدا محذوف او هذا كما ذكر او مضى فهذا مبتدا حذف خبره او قد يقدر هذا
فهذا مفعول حذف فعله وكقوله تعالى هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب والنوع الثاني
المناسب ان الجملة التي صدرت بهذا مذكورة بين جملتين لا تخلو من جزء فان المذكور فيه احد
جزئيها وانما كان هذا ايضا اقتضابا لان فيه ايضا انتقالا من كلام وهو المذكور
قبل هذا الى كلام وهو المذكور بعده ومن الاقتضاب ايضا الفصل بلفظة هذا في قول
الكاتب في اثناء الكتابة هذا فصل او هذا باب ونحوهما فان فيه ايضا انتقالا من كلام
وهو المذكور قبل ذلك الفصل او الباب الى كلام آخر وهو المذكور بعد ذلك الفصل او في
ذلك الباب **قال** ومنها الانتهاء كقوله واني جدير اذ بلغتك بالمنى وانت بما
املت منك جدير فان تولني منك الجميل فاهله والا فاني عاذر وشكور واحسنه ما
آذن بانتهاء الكلام كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل وجميع
فواتح السور وخواتمها على الوجوه واكملها يظهر ذلك بالتامل مع التذكير لما تقدم
اقول الانتهاء ويسمى المقطع وانما وجب تحسينه لانه آخر ما يقع
في نفس السامع فاذا كان حسنا كان جابرا لما وقع فيما قبله من التقصير اراده
في المطلع او في الوسط ومن انتهاآت المختارة قول ابي نواس واني جدير اذ بلغتك
بالمنى وانت بما املت منك جدير فان تولني منك الجميل فاهله والا فاني عاذر
وشكور واحسن الانتهاء ما دل بمفهومه او بمنطوقه على انه منتهى الكلام كما في قول
الشاعر بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل فان الدعاء على

هذا الوجه

هذا الوجه يدل على ان ختم القصيدة عليه وجميع فواتح سور القرآن و
خواتمها واردة على احسن وجوه البلاغة وافضلها والفنون الثلث
المذكورة ضامنة ببيانها ولا يدرك ذلك الا بالتامل والاعتبار
فاعتبروا يا اولي الابصار هذا آخر شرح تلخيص الشرح والحمد لله
الواهب للكرام وفلاح وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

قد وقع الفراغ من تحريره يوم الثلثا
من يوم الاحد والعشرين من شهر
صفر الخير وابتدأت تحرير هذه
النسخة المفرحة الشريفة
يوم ثاني عشر من شهر
ذي الحجة [illegible]

تمت

تمت